٢٧٦

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı: Tekkeler – Murat	
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	255
Tasnif No.	

255

هذا الكتاب يذكر فيه نبذة عن النبي
عليه الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم
والخلفا الاربعة وغير ذلك من
العجايب والغرايب يستانس به
قاريه وبالوه المطالعيه
غفر الله لمن جمعه وكتبه
ولكل المسلمين اجمعين
٢٧٦
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

لما منّ الله سبحانه وتعالى بمحض فضله
وكرمه العزيمة الى بيته الشريف والى
الروضة المعطرة المنيف بعبده المذنب
الضعيف على عزيز عن خواجكان ديوان
همايون في السفينة المباركة المسماة
بقناوي بتاع قبودان الحاج عبد الله
وصاحب في السفينة المذكوره
على سيدي [redacted]
الحاج حسن نيب الحاج محمد
آغا كتخدا. واعطاه الشيخ
المذكور هذا الكتاب الى
على عزيز لاجل المطالعة
غفر الله للمؤلف ولهم
وبجميع المسلمين والمسلمات وبلغ مقاصدهم آمين ١٢٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
الاولين والاخرين وعلى اله وصحبه ورضي الله عن كل الصحابة اجمعين
وبعد فهذا كتاب عظيم مشتمل على ما يتعلق بكلام الانبيا
وامثال ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة اصحابه
رضي الله عنهم اجمعين **ذكر الدنيا والزهد فيها** عن
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا هريرة تريد ان اريك اهل الدنيا قلت نعم يا رسول
الله قال فاخذ بيدي وانطلق حتى اذا اتى الى مزبلة فيها روس
الادميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخروق متمزقة وملوثة
بنجاسات الادميين فقال لي يا ابا هريرة هذه روس الناس التي
تراها كانت مثل روسكم مملوة من الحرص والادخار على جميع الاموال
وكانوا يرجون من تطاول العمر كما ترجون فاليوم قد نخرت عظامهم
وتلاشت اجسامهم كما ترون وهذه الخروق التي ترونها
كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة
واليوم قد القتها الريح في النجاسات وهذه كانت اطعمتهم اللذيذة
التي كانوا يتحيلون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد القوها
عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة
احوال اهل الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك
فانها موضع البكا قال ابو هريرة فبكيت وبكى جماعة ممن كان حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت **ويروى** ان ادم عليه السلام
اوصى لشيث عند وفاته وامره ان يوصي بذلك اولاده فقال يا بني
اتقوا هذه الخمسة الاولى لا تطمئنوا الى هذه الدنيا الفانية فاني اطمانت
الى

الجنة الباقية فلم يرض ربي بذلك فاخرجني منها الثاني لا تعملوا برأي
نسائكم فاني عملت برأي حوى واكلت من الشجرة فاصابني ما ترون
وندمت الثالث كل عمل اردتموه فانظروا الى عاقبته فاني لو نظرت في
عاقبة الامر ما اصابني ما اصابني الرابع استشيروا الاخيار في
قومكم فاني لو استشرت الملائكة ما اشاروا علي بما فعلته نفسي الخامس
اذا اضطربت قلوبكم من شي فخافوه ولا تقدموا عليه فاني لما تممت الى
الاكل من الشجرة اضطرب قلبي ثم اخذ من ذلك فاكلت **ويروى**
ان موسى عليه السلام قال مررت برجل نايم على التراب وتحت راسه لبنة
ووجهه ولحيته على التراب وهو متزر على التراب فقال موسى يا رب
عبدك هذا ضايع حاله في الدنيا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اما
علمت اني اذا نظرت اليه بوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها **ذكر
الزهد في الدنيا** قال موسى عليه السلام يا رب ارني وليا من اوليائك
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انطلق الى خربة كذا فانطلق موسى الى
تلك الخربة فاذا فيها عظام رجل اكلته السباع فقال موسى عليه السلام
يا رب ارسلت عليه السباع فاكلوه قال نعم وعزتي وجلالي ما اخرجته
من الدنيا الا جايعا ظاميا قال ولم ذلك يا رب قال لمنزلته عندي ولو
رايت منزلته عندي يا موسى لذهبت نفسك شوقا اليها الى لا ارض الدنيا
كلها لولي من اوليائي **وروى** ان علي ابن ابي طالب خطب بالناس فقال
لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس عليها
ويخصف بيده نعله ويرفع بيده ثوبه ويركب الحمار عاريا ويردف
خلفه ويكره الزخرف على باب بيته واذا راى فيها سترا وزخرفا يقول
يا فلانة غيبيه عن عيني فاني اذا نظرت اليه ذكرني الدنيا وزخرفها
ثم امات ذكرها عن نفسه واحب ان يغيب ذكرها عن عينيه

ولقد زواها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الى مساوئها وعيوبها وزهد
فيها مع خاصته صلى الله عليه وسلم وزويت عنه مع عظيم زلفته صلى الله
عليه وسلم فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك او اهانه فان قال
قايل اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله تعالى اهان
غيره حين بسط له الدنيا وزواها عن اقرب الناس اليه خرج من الدنيا
خميصا وورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر ولا اعظم منه والله عند نا حين
انعم الله به علينا سلفا نتبعه ونحا بدا نطايره ثم قال عن نفسه رضي الله
عنه ولقد رقعت مدرعتي هذه بقول عن توبه حتى استحييت من رقعها
ولقد قال لي قايل الا تنبذها بغيرها فقلت له اعزب عني عند الصباح
يحمد القوم السرا وعن ابن عقلة رضي الله عنه قال دخلت على علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه عندما صار الامر اليه يعني الخلافة فاذا هو جالس
على مصلى يعني سجادة ليس في الدار سواها فقلت له يا امير المومنين انت ملك
الاسلام كلها ولا ارى في بيتك اثاثا ولا متاعا سوى مصلى انت جالس عليها
فقال لي عقلة ان اللبيب لا يتاسف وقيل لا يتاثث في دار الدنيا ونحن
امامنا دار الاقامة وقد نقلنا اليها خير المتاع ونحن اليها منقولون
ثم انشا وجعل يقول
شعر

اذا عقد القضا عليك امرا • فليس يحله الا القضا
فمالك قد اقمت بدار ذل • ودار الله واسعة الفضا
تزود بالمسير وكل شي • من الدنيا اخره الفنا

مما جرى للبهلول

قال مر البهلول على بعض اولاد الخلفا فوجده قد عمر دارا واخرج
ملجا يعني روشنا قريبا من الارض فقال له البهلول اما سمعت قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز اخراج الملجا حتى تعبر من تحته

الناقة والهودج فقال له صاحب الدار دعنا من هذيانك يا بهلول اذا
ركبت الناقة والهودج وعبرت من ها هنا هدمت هذه الدار وكان
الامير من الخلفا في ذلك الوقت بان لا يركب احد هودجا ويشق
بغداد الا الخليفة فلما كان بعض ايام غضب الخليفة الى بعض خصيانه ٥
فوجد في فراشه جنابة فلم يرضه احد فيما سأله فامر بالبهلول فاحضر
بين يديه فقال له ما تقول في رجل وجد في فراشه جنابة ولم يكن
في تلك الدار غيره فقال له يا امير المومنين اني وجدت في بعض وتخليف
الكتب ان الوطواط يلد ويرضع وله جنابة كجنابة بني ادم فابحث
هذا السقف فان وجدنا فيه الوطواط فالجارية بريه وان لم نجد
قلنا غير ذلك قال فقام البهلول ومعهم الخدام ومعهم المساحي ونكشوا ذلك
السقف فوجدوا الوطواط الانثى والذكر والفراخ فطرحوا ببراة الجارية
ثم قال الخليفة للبهلول تمنى علي قال ما لي اليك حاجة قال لا بد ان
تتمنى علي قال البهلول اذا ولا بد قال نعم قال اتمنا عليك ان اركب ناقة
بهودج واسلك حيث اردت واشق بغداد فامر له بذلك قال فلم يقصد
البهلول سوى تلك الدار التي تكلم هو وصاحبها وامر بهدمها فهدمت الى الارض
فلما بلغ صاحب الدار ذلك جا اليه وقال ما فعلت معي يا بهلول
فقال اني قلت لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فحزني
ثم انشد يقول
شعر

وقد تنبت المرعى على دمن الثرى • له رونق من تحته الخبث باديا
ويفنى ولا يبقى على الارض دمنة • وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قيل لما مات حاتم الطاي دفن في راس جبل وعملوا على قبره
حوضين من حجر وبنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك
الجبل ما جاري فاذا نزلت الوفود يعني المسافرين يسمعون الصياح

من العشا الي الصباح فاذا اصبحوا لم يجدوا احدًا غير النبات
الحجر فلما نزل ذو الكلاع ملك حمير في الف عبد خارجا عن
عشيرته على الليلة سمع الصريخ فقال ما هذا العويل فوق
هذا الجبل قالوا له ان هذا قبر حاتم الطاي وان عليه حوضين
من حجر وبنات من حجر محللين الشعور وكل ليلة يسمع النازلون
في هذا المكان هذا العويل والصريخ فقال ذو الكلاع يهزوا بحاتم
الطاي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص ثم نام فسرقته عينه
ثم استيقظ وقال يا عرب الحقوني وادركوا راحلتي فلما
جاوه وجدوا الناقة تضطرب فذبحوها وشووا واكلوا ثم
سالوه عن ذلك فقال غفت عيني فرايت حاتم الطاي وقد جاني
بسيف وقال جيتنا ولم يكن عندنا شي وضرب ناقتي بالسيف
فلو لم تلحقوها لماتت قال فلما كان من الغد ركب ذو الكلاع وانزل
احد اصحابه عن راحلته وركبها وقيل اردفه خلفه فلما كان
وسط النهار فاذا هم براكب راحله وعلي يده راحله فقالوا من تكون
قال انا عدي ابن حاتم الطاي ثم قال واين هو ذو الكلاع فقالوا
هذا هو فقال اركب هذه الناقة فان راحلتك قد ذبحها ابي قال
وما يدريك قال اتاني في الليل وانا نايم وقال لي يا عدي ان ذو الكلاع
ملك حمير استضافني فنحرت له ناقته فادركه بناقة يركبها فاني لم
يكن عندي شي قال فاخذ ذو الكلاع الناقة ثم رجع عدي الي قومه

ذكر غزايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٠

اخرجه البخاري لما غزا رسول الله صلى الله بني طي هرب عدي ابن حاتم الطاي
وركبنا ابا طريق واخذ زوجته واولاده وترك جماعة من بني طي ومن
جملتهم اخته خرقه بنت حاتم الطاي فاخذت في السبي من جملة من اخذ فلما

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد للصلاة وقفت له خرقه وقالت
يا رسول الله مات الوالد وذهب الوافد قال فلم ينظر اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما كان ثاني يوم وقفت له وقالت كما قالت فلما كان
في اليوم الثالث جاها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال لها قومي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا صبيح الوجه وقفت له مرتين فلم يلوا
الي فقال لها في الثالثة والضمان علي ولا تستحي فان ابا لي كان كريم
الاخلاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مكارم الاخلاق قالت له ومن
تكون قال انا علي ابن ابي طالب فقامت ووقفت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت كما قالت اول مرة فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم انظري محرما من اهلك ايتيني به ثم دخلت المسجد فجعلت
تنظر في الناس فاذا محرم من اهلها فاخذته ثم جات الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت هذا محرم من اهلي قال فاكرمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعطاها ابلا وثيابا ثم امرها ان توصل الي اخيها فلما
وصلت الي اخيها قالت لاخيها عدي يا ويلك تركت اختك
واخذت زوجتك واولادك فقال لها يا اختي دعيني من هذا
ما الذي جرا لك قالت الخير من نعمة الله ورسوله وعرفته بما فعل
معها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك باشارة علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه فقال لها اني اخاف ان اذهب اليه فيقتلني
قومي يعني يعزلني قالت له امضي اليه والضمان علي فانه والله سيد الناس
قال فركب عدي راحلته وجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وراسه على ركبة
العباس فقال ايكما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما اليه العباس بيده
فمد يده وشهد شهادة الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من انت يا اعرابي قال انا عدي ابن حاتم الطاي قال فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به الى البيت واكرمه وشد له بيده الشريفة وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تشتهي قال اكون اميرا على قومي فقال له انت اميرا على قومك **وفي رواية اخرى** ان ابنة حاتم الطاي فلما وقعت في السبي مع نفر كثير من قومها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الوالد وغاب الوافد فلا تشمت بي العدا احيا العرب فاني بنت من كان يقري الضيف ويكرم المسكين ويطلق الاسير ولا يرد السايل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ابوك قالت حاتم الطاي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا عنها اني فكوا اسرها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق قالت يا رسول الله ومن معي قال مني ومن معها وكان عدة الذين معها سبعماية نفر صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وتابعيهم اجمعين.

مما جرى في هذا الوجود لدانيال عليه الصلاة والسلام

قيل كان في زمن بني اسرايل جارية تسمى سوسن وكانت دينة صالحة. وكانت تخرج كل يوم الى المصلى تصلي وكان الى جانب المصلى بستان تتوضى منه وفي ذلك البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بها شغفا فراوداها عن نفسها فابت فقالا لين لم تمكنينا من نفسك لتشهدن عليك الزنا فقالت الجارية الله كافيني شركما ففتحا باب البستان وعيطا فغشيهما الناس فقالا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت يعمون الزاني ثلاثة ايام ثم يرجمونه فاقاموها ثلاثة ايام وكان الشيخان في كل يوم يدنوانها ويضعان يديهما على راسها ويقولان الحمد لله الذي انزل بك نقمته فلما اريد رجمها تبعهم دانيال وهو ابن اثنا عشر سنة وهذه اول معجزة له فاقبل ماشيا وقال لا تعجلوا عليها فانا اقضي بينهم فوضعوا له كرسيا

ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رايت وذكر له ما جرى فقال في اي مكان من البستان قال في الجانب الشرقي تحت الشجرة الكمثرى ثم سال الشيخ الثاني عن ما راى فقال في الجانب الغربي تحت الشجرة التفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة راسها ويديها الى السما وهي تدعوا بالاخلاص فانزل الله سبحانه وتعالى صاعقة من نار فاحرقت الشيخان واظهر الله براة الجارية وهذا اول ما جرى لنبي الله دانيال عليه الصلاة والسلام

من كلام نبي الله يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام

قيل ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى كثرة السجن فاوحى الله تعالى اليه انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فلو قلت رب العافية احب الي لعوفيت ولما خرج يوسف عليه السلام من السجن كتب على بابه هذه قبور الاحيا ومنازل البلوى وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا وقد قيل ليعقوب عليه السلام ان رجلا ظهر بمصر يطعم المساكين ويملا حجر اليتيم ويكثر الصدقات ويفك الاسارى ولا يرد سايلا فقال يعقوب عليه السلام ينبغي ان يكون هذا منا يعني اهل البيت فاذا هو يوسف الصديق وقد قيل ليوسف لم لا تشبع وبيدك مفاتيح الارض قال اني اخاف اذا شبعت نسيت الجايع قال وهب بن منبه ركب الله تعالى الملايكة من عقل بلا شهوة وركب البهايم من شهوة بلا عقل وركب ابن ادم من كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملايكة ومن غلب شهوته عقله فالبهايم خير منه

مما ذكر قيس بن عاصم المنقري

ذكر صاحب التاريخ عنه قال كان حليما كريما حليما اذا عزم وراي وعقل وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما فعبث بابنته ولطمها على خدها فلما افاق علم بذلك فانشا يتمثل

شعر

رأيت الخمر مصلحة وفيها ... مناقب تفضح الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتي ... ولا أشفي بها أبدا سقيما

ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد الوبر سيد العرب ولما مات قيس بن عاصم كتب بعض الشعرا على قبره

شعر

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما
عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما

وعن الأحنف بن قيس قال كنا نختلف إلى قيس بن عاصم ونتعلم منه الحلم والحكم كما نختلف إلى الفقها فبينا نحن عنده ذات يوم إذ أتاه جماعة وفيها مكتوف ومقتول وقالوا له إن ابن أخيك قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قام من مقامه ولا التفت إليهما ثم قال لابن له أخرج فأطلق ابن عمك وواري أخاك التراب واحمل إلى أمه مائة من الإبل فإنها غريبة منا ثم أنشا يتمثل بقول

شعر

وإنا امرؤ ما شانه دنس ... يوما بغير رضى ولا حزن
من منقر من أهل مكرمة ... والغصن ينبت حوله الغصن
لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحسن جوارهم فطن

قال وكان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا الصلبه وأوصاهم عند الموت فقال يا بني سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم فإن القوم إذا سودوا عليهم أكبرهم عظم شأنهم عند الناس من أضدادهم وإذا سودوا عليهم أصغرهم أزرى عند أكفائهم وعليكم بالمال واصطناع المعروف وإياكم وسؤال الناس ولا تنوحوا علي بعد وفاتي فإن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه

من كتاب العتابي

الفصل الأول من التمثيل والمحاضرة مما يجري مجرى التمثلات

ومن ذلك ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها ومن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله تعالى أمرا لقيت أسبابه إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه عفو الله أكثر من الإساءة إن الله تعالى حمد نفسه بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان من صدق الله نجاه ما أمر الله بشي إلا وأعان عليه من افتقر إلى الله استغنى عن الناس صنع الله خفي ولطفه أخفى منه علام الغيوب من بيده مفاتيح القلوب إن الله يمهل ولا يهمل إن الله يحلم ولا يعجل من يخاف الفوت لا يسأل إلا الله إذا الله أعطاك أغناك لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يذهب العرف بين الله والناس سيف لا تغل مقاطعه الخبر أجمع مما يصنع قد يصبح الله أمام الساري ليس لما تبني يد والله هادم كيف يكرم من لا يكرم الله

ومما تضمنه الفضلا

شعر

وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما هو صانع
فلا تطمعوا في غير فضل إلهكم ... تضرب أرقاب الرجال المطامع

غيره

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ... ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

غيره

إذا كان غير الله للمرء عدة ... أتته الرزايا من وجوه الفوائد

من لا يقوم بشكر نعمة رحل عنه لقوم يشكر نعمه الله في الزبور تاجروا مع

اسد بالصدقات توتحوا لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك
من بلغ الستين اشتكى من غير علة الشيب نور وانا استحي ان اعذب نوري
بنار في العدل ميزان الباري فلذلك هو مبري من كل ذلك وميله
اذا اطلعت من هو دونك فلا تأمن عواديه حتى يعلو فوقك من كلام
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال رجل ليوسف الصديق عليه السلام
اني احبك يا صفي الله قال يوسف وهل ابتليت الا من محبة الناس احبني ابي
فحسدني اخوتي فالقوني في الجب واحبتني امراة العزيز فالقيت في السجن
فلا محبة الا لله تعالى قال لما التقى يوسف مع ابيه عليهما السلام قال له
يوسف لا تسألني عن صنيع اخوتي ولكن سلني عن لطف ربي قال
داود عليه السلام يا بني لا تشتري عداوة رجل بصداقة الف يا بني امش خلف
الاسد الضاري ولا تمش خلف الرجل الغضب عليك قيل لايوب
عليه السلام ما امر عليك من البلا قال شماتة الاعدا قال عيسى عليه
السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها استعيذوا بالله من شرار
النسا وكونوا من خيارهن على حذر عالجت الاكمه والابرص فابريتهما
واعياني علاج الاحمق لا تنطقوا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم لا تكونوا كالمنخل تمسك النخالة وتطرح الدقيق
ولا تطرحوا الدر تحت ارجل الخنازير اي لا تعطوا الحكمة
لغير اهلها الدنيا والاخرة كرجل له ضرتان ان ارضى احدهما اغضبت
الاخرى ما اكثر الشجر وليس كلها مثمر وما اكثر الثمر وليس
كله بطيب اي ما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وما اكثر
العلما وليس كلهم مصيب قال مر المسيح بقتيل فقال له قتلت
فقتلت وسيقتل الذي قاتلك من امثال العرب
لا تعير غيرك بما هو فيك لاولى ان تود بنفسك وهو قوله تعالى وضرب لنا
مثلا

مثلا ونسي خلقه في معاودة العقوبة عند معاودة الذنب قالت العرب ان عادت
العقرب عدنا لها قوله تعالى وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد في الاساة
الي مثلا لقبل الاحسان اعط اخاك تمرة فان ابا فجمرة قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي فوت الامر
قالت العرب سبق السيف العذل قوله تعالى قضي الامر الذي فيه تستفتيان
في الوصول الى المراد ببذل المال من يطلب الحسان يعطي مهورهن قوله
تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون في منع الرجل مراده قالت العرب
قد حيل بين العير والنزوان قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون ومن
امثال العجم من احرق قرصه تمنا احراق فرس غيره قوله تعالى ودوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا من حفر لاخيه
بيرا سقط فيه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله قول
العرب امرؤ يشبهه فعله ما فعل المرء فهو اهله قوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته من كلام العامة
كل البقل من حيث يوتى به ولا تسل عن البقلة اي لا تسال عما لا يلزم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم
من كلام العرب شعر
كم مرة حفت بك المكاره خار لك الله وانت كاره
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم من كلام
العرب المأمول خير من المأكول قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قول العجم لو كان في اليوم خير ما سلم من الصياد قوله
تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قول المتنبي مصائب قوم عند قوم فوائد
قوله تعالى وان تصبهم سيئة يفرحوا بها وقوله الخبيثات للخبيثين
قول العجم لما يرد الله بالنملة اذا انبت لها جناحان لقوله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة من كلام العرب كل شاة معلقة بعرقوبها

لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ومن كلام العرب الكلب لا يصيد كارها
قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ومن سائر
ما يجري مجرى الامثال من القران ما على الرسول الا البلاغ
قد ويا موسى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة اليس منكم
رجل رشيد الان وقد عصيت قبل ما على المحسنين من سبيل تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا ينبئك
مثل خبير هيهات هيهات لما توعدون ومما يتمثل به من قوله صلى الله
عليه وسلم الناس سواء كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية الناس معادن
الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا الناس كابل مائة لا تكاد ان تجد فيها راحلة المؤمن
هين لين كالجمل الانف ان قدته انقاد وان انيخ على صخرة
استناخ المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا عترتي كسفينة
نوح من ركب فيها نجا ومن تاخر عنها هلك ومن ذلك حسن
استعارته صلى الله عليه وسلم المؤمن مراة اخيه جنة الرجل داره من
البر كتمان المصيبة نعم الصهر القبر دفن البنات من المكرمات
داووا مرضاكم بالصدقة جدع الحلال انف الغيرة صدقة
السر تطفئ غضب الرب الود والعداوة يتوارثان العلماء ورثة
الانبيا التوبة تهدم الحوبة من هدم بنيان الله فهو ملعون
يعني من قتل نفسا الحمى رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة
من النار الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اتقوا دعوة المظلوم
فانها ليس لها حجاب يهرم كل شي من ابن ادم وتشب منه اثنتان
الحرص وطول الامل الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه
انفعهم لعياله الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه
الاستمتاع من الملهوف صدقة الحكمة ضالة المؤمن اتقوا فراسة المؤمن

فانه

فانه ينظر بنور الله اذكروا هاذم اللذات يعني الموت وهل يكب ٥
الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم الخمر مفتاح كل شر اعدى
المنايا تلبس النفس مع البطنة اليوم الرهان وغدا السباق المعاصي
حمى من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه اياكم والحمرة فانها من الموازين
فان الشيطان باض فيها وفرخ ومن حسن اطلاقه في الكلام
صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الكي بالكلام بالله ان الله يبغض البخيل
في حياته ويحب السخي عند موته جبلت القلوب على حب من احسن
اليها الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
خير شبابكم من تشبه بالشيوخ وشر شيوخكم من تشبه بالشباب
احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وانظروا الى من دونكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم احد فواد لا تود وانعمت الله الحق ركم الدنيا
وعلامة ... رضاعها ومرارة فطامها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للانصار انكم لتقلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع وعكس هذا الكلام
ومن حسن التجنيس من كلامه صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة لعن الاخن من عنصره ولكنه من عيبت بطينته ان ذا الوجهين
لا يكون عند الله وجيها المسلم من سلم الناس من يده ولسانه المؤمن
من امنه الناس امو الهم لا ايمان لمن لا امانة له نعم المال الصالح مع
الرجل الصالح رحم الله من انفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من لسانه حصنوا اموالكم بالزكاة لا خير في ود الا مومن وما لي الا ركم
لن تسعوا الناس باموالكم فاسعوهم باخلاقكم قال الله من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وما سوى ذلك فللوارث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اصحابي كالملح لا يصلح الطعام الا به

امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره مثل ابي بكر الصديق كالقطر اينما وقع
نفع ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاوه الاستغفار عمالكم اعمالكم
كما تكونوا يولى عليكم عز الرجال على الحصر كما على المراة كالضلع
العوجا ان قومتها كسرتها وان تركتها استمتعت بها لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا من نظر
في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر في الجحيم الزاحف فهمته كالزاحف
في نيه قبل الموت كالحلة يتقى الحيات وتعد الاحيا مثل الجليس الصالح
كالعطار ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه لا ينفع ...
لا ينتفع منه وقال صلى الله عليه وسلم لما كتب كتاب المهادنة بينه
وبين سهيل بن عمرو العقل بيننا كشرح العيبة ان الحل بعضا لحل
جميعه ومن امثاله وحكمه صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى نية المومن خير من عمله افة العلم النسيان ان من
الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ما قل وكفى خير مما كثر والهى تهادوا تحابوا مطل الغني
ظلم يد الله على الجماعة الشيطان مع الواحد خير الصحابة الاربعة
الجار والدار والرفيق والطريق من غشنا ليس منا سيد القوم خادمهم
ابدا بنفسك ثم بمن تعول المجالس بالامانات خير الامور اوسطها
كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اياك والحقد ومعه
يعني الكذب حسن العهد من الايمان استعينوا على الحوائج
بالكتمان الحرب خدعة السوال حاجة المومن لا يكون المومن لعانا لانه
لعانا ما هلك امرؤ عرف قدره من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك
ظالما او مظلوما الاعمال بخواتيمها ساقي القوم اخرهم شربا
احترسوا من الناس بسوء الظن المرء على دين خليله كاد الفقر ان يكون كفرا

لاخير

9

لا خير في من لا يالف ولا يولف نعم صومعة الرجل داره المستشير معان
والمستشار موتمن لا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له

من كتاب الطبري

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج
ادم وموسى عند الله عز وجل فحج ادم موسى قال موسى انت ادم الذي
آدم اننا
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك
جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض قال نعم قال ادم انت موسى
الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح وقربك
نجيا قال موسى نعم قال فبكم وجدت الله تعالى كتب التوراة قال
موسى قبلك باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم
ربه فغوى قال نعم قال ادم اتلومني على عمل عملته وقد كتبه الله
تعالى علي قبل ان يخلقني باربعين عاما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى عليهما السلام

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام قيل

احتبس بنو اسرائيل على عهد موسى عليه السلام فسالوه
ان يستسقي بهم فقال اخرجوا فلما صعد الجبل قال موسى لا يصحبني احد
اصاب ذنبا فانصرفوا جميعهم الا رجل اعور فقال له برخ قال له موسى
الم تسمع ما قلت قال نعم قال فلم تصب ذنبا قال ما علمت الا شيا اذكره
لك فان كان ذنبا رجعت قال موسى ما هو قال مررت في
طريق فوليت باب حجرة مفتوحا فالتفت بعيني هذه الى شخص رايت
شيئا لا اعرف فقلت لعيني انت من بين يدي تسعين الى الخطيئة
لا تصحبيني بعدها فادخلت اصبعي فيها فقلعتها فان كان هذا
ذنبا رجعت فقال له موسى ليس هذا ذنبا استسق يا برخ فقال برخ
استغفر وانت حاضر قال استسق قال برخ قدوس قدوس قدوس
ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وانت بالبخل لا ترمى ما هذا الذي

لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعه قال فانصرف موسى ويوخ
وهما تخوضان في الوحل قال صاحب التاريخ وهو اجوا في زمن عيسى
عليه السلام وقد من وسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن عمر بن
الخطاب ولم يخوضوا فيها **ذكر داود عليه السلام** وروي عن وهب
ابن منبه ان داود عليه السلام قال يا رب سخر لسليمان كما سخرت
لي فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل لسليمان يكون لي كما كنت
لي حتى اكون له كما كنت لك ولما كبر داود قال يا رب اريد اعلم
لمن تكون الخلافة والمملكة بعدي فانزل الله تعالى عليه جبريل بكتاب
مختوم بالذهب مكتوب فيه عشرة اسطر وعلى ظهره اربع كلمات اولهن الملك
لله العظمة لله الكبرياء لله السلطان لله ثم قال اعرض هذا الكتاب على
اولادك فمن قراه من غير ان يفتحه هو المستحق للخلافة بعدك قال
فكان لداود عشرين اولهم يقال له يشوقا واصغرهم سليمان
فدعا داود بالاكبر واراد ان يدفع اليه الكتاب وظن انه يكون المستحق
لهذا الامر وقال له اتقدر ان تقرا هذا الكتاب فقال نعم
قال فسمعت ام سليمان واسمها نطشايع فاتت الى داود وقالت
اما تذكر وحلفت على شرط ان جاء مني ولد فليكن هو ولي عهدك من بعدك
والان تريد تسلم الى الغير فقال لها داود وليس المملكة عمل الصبيان
وهو صبي صغير فقالت لا تنظر الى صغره وصباه ولكن انظر الى عقله
وعلمه وعمله فقال داود اذهبي وانظري له مكتبا فلما سمعت مضت
واخبرت سليمان بقصته قال نعم يا سليمان ربه فقال اللهم قوني
والهمني وانجو الصدق على لساني والصواب واما انت يا اماه فجزاك
الله خيرا ثم امر سليمان بالبساط فبسطه في الدار ووضع السرير
في وسط الدار وجلس عليه على هيبة الملك وكان في قوم داود خمسون

الف

الف حكيم فاختار منهم داود الف ثم مائة ثم خمسين ثم قال الهي اسكن قلبي
على افضلهم فسكن قلبه على عشرين من المشايخ وعشرين من الشباب
ثم قال يا الهي ما منازلهم عندك قال الله تعالى ليوسالوني
بتسيير الجبال عن اماكنها الى اي مكان يريدون لاجبتهم وارسل
الشيوخ ليختبروه ولينظروا عقله فلما انتهوا الى باب سليمان
ودخلوا عليه واذا هو متكي على السرير كما تقعد الملوك فقال بعضهم
لبعض نحن نشهد ان تكون الخلافة لهذا الغلام بعد خليفة الرحمن لان
عليه هيبة ووقار وما يكون ذلك الا من الله تعالى فقالوا لسليمان عليه
السلام السلام عليك يا ابن خليفة الرحمن فقال سليمان وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته فقالوا انا جئناك لنسالك عن مسايل فلا تعجل
فانه لا يجيبنا عنها الا نبي مرسل او ملك مقرب فقال سليمان يا علما
بني اسرايل واحبارهم واهل العلم والفضل بما جيبكم ان شا الله تعالى
في الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقام منهم خمسة فقالوا
اخبرنا عن علم الخائفين وخوف العاملين واجتناب الموقنين ويقين
المجتبين وصبر الشاكرين وشكر الصابرين فقال سليمان علم الخائفين
فعلم الذين عرفوا الله وعرفوا شدة عذابه واما خوف العاملين خوف
الصادقين واما اجتناب الموقنين اجتناب الانبيا واما يقين
المجتبين يقين الصادقين واما صبر الشاكرين صبر العارفين
واما شكر الصابرين شكر المومنين ثم جلس الحكما وقام الاخرون فقالوا
اخبرنا عن القايمين والساعين وعن المتضادين وعن المتشاركين وعن
المتباغضين فقال سليمان ان القايمين السما والارض فقال الله تعالى ومن
اياته ان تقوم السما والارض بامره واما الساعين فالشمس والقمر واما المتضادين
فالليل والنهار والروح والجسد واما المتباغضين فالموت والحياة قال فتعجبوا منه ومن عقله

وعليه وخرجوا الى داود فسالهم كيف وجدتموه فقالوا عالما تقيا مستحقا للمملكة
واثنوا عليه ثم ارسل الشباب فقال لهم مثل ما قال للشيوخ
فدخلوا على سليمان فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقام خمسة وقالوا اخبرنا
عن الشي وعن لا شي وعن بعض شي وعن كل شي فقال سليمان اللهم
ان الشي فهو المومن واما لا شي فهو الكافر وبعض الشي فهو المنافق
ونصف الشي فهو السما والارض وكل شي فهو الما فجلسوا
وقام الاخرون وقالوا اخبرنا عن اطيب الشي واخبث الشي فقال
عليه السلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واطيب الاشيا قلب المومن
واخبث الاشيا قلب الكافر ثم تبسم سليمان فلم يسالوه عن تبسمه
وخرجوا من عنده مغضبين وظنوا انه ضحك عليهم فجاوا الى داود
فسالهم عن سليمان فقالوا له صبي يضحك في المجلس فما يصلح للمملكة
فقام داود واتى اليه مع الاحبار وقال انا اسله ايضا فلما اتى اليه
قال له كيف خرج الاولون بالشكر والاخرون بالشكاية فقال سليمان
نعم المشايخ اداروا مني شيا وسمعوا ما سالوني عنه واما الشباب راوا مني
شيا ما سالوني عنه فقال له داود نعم لم ضحكت في المجلس فقال سليمان
رايت نملتين فقالت احداهما للاخرى لا تعجلي فتتمرغي التراب على
بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبت من ذلك وهو اذا كان لاحد
من الله قوة وعناية يوفقه كل شي حتى النمل فقام داود وساله عن
ثلاثة عشر شيا من الاخبار فقال له اخبرنا عن موضع العقل وموضع الحيا
وموضع الحق وموضع الباطل وموضع ممر الريح وموضع الكسب وموضع النصب
وموضع الرزايا وموضع الغموم وموضع الغضب وموضع الضحك وموضع الكبر
وموضع هلاك النفس فقال سليمان عليه السلام اما موضع العقل الدماغ وموضع الحيا العين

وموضع

وموضع الحق اللسان وموضع الباطل الاذنان وموضع الريح الانف
وموضع الرزايا الظهر وموضع الكسب اليدين وموضع النصب الرجلين
وموضع الغضب الكبد وموضع الضحك الريه وموضع الكبر الكليتان
وموضع الغموم القلب وموضع هلاك النفس البدن والروح فقال
داود لسليمان تقدر على قراة هذا الكتاب من غير ان تفتحه وهل تقدر
ان تفسره قال نعم فتناول سليمان الكتاب وقال بسم الله
وكان فيه مكتوب عشرة اشيا اولهن ما اكثر الشي وما اقل الشي
وما امر الشي وما اقبح الشي وما انس الشي وما اوحش الشي وما ايسر الشي
وما اقرب الشي وما ابعد الشي وما اشر الشي فقال سليمان عند ذلك
اما اكثر الشي فهو ملكك يا ابن ادم واما اقل الشي في عين ابن ادم
وما امر الشي الفقر واقبح الشي الكفر بعد الايمان وما انس الشي
الروح مع الجسد واوحش الشي الجسد بلا روح واقرب الشي الاخرة
اذا اقبلت وابعد الشي الدنيا اذا ادبرت واشر الاشيا المراة السو
قال ففك داود الختم عن الكتاب ونظر فيه فاذا هو تفسير
سليمان في الكتاب لا يغادر منه حرفا واحدا فقال داود لمن حضر
مجلسه اترضون ان يكون سليمان خليفة عليكم فقالوا رضينا بارك الله
لك فيه وكان جبريل عن يمينه وعزرايل عن شماله فقال له ملك الموت
يا داود ان الله تعالى يقرئك السلام ويعتني اليك فقال داود ادن
مني وهو في سكرات الموت قال فدفع اليه تحافه من رياحين الجنة
فشمها فقبض روحه في ذلك الوقت واستخلف سليمان على سرير ابيه
فدخل على سليمان الوحوش والسباع والبهايم والرياح وقالوا السلام
عليك يا خليفة رسول الله ثم قالوا نحن مسخرون لك فامرنا بما شيت
قال وهب بن منبه ان ملك الموت دخل يوما على سليمان عليه السلام

فجعل يحد النظر ويطيل نظره في رجل في مجلسه فقال ذلك الرجل يا نبي الله
من كان الذي دخل عندك وخرج قال سليمان هو ملك الموت فقال
الرجل اخاف انه يريد يقبض روحي فخلصني فقال كيف اخلصك
فقال امر الريح ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى بلاد الهند ففي تلك الوقت
والساعة فعاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال لم لاي سبب كنت تطيل
النظر الى ذلك الرجل فقال ملك الموت اتعجب منه لانني امرت ان اقبض
روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق تحمل الريح له الى
هناك كما قدر الله سبحانه وتعالى فهو كاين لا محاله ذكر وفاة
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام قال ملك بعد ابيه
وله من العمر ثمانية عشر سنة فسخر الله له الجن والانس والطير والرياح واتاه
الله النبوة وكان اذا جلس في مجلسه عكف عليه الطير وقام له
الجن والانس وقصته مع الريح العقيم مشهورة ولما مضى من ملكه اربع سنين
ابتدا ببنا بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين ولما مضى من ملكه
خمسة وعشرون سنة جاءته بلقيس ملكة سبا وقصتها مشهورة
وذكر ان الشيطان اخذ خاتم سليمان وجلس على كرسيه اربعين يوما
فخرج هاربا على وجهه يستطعم الناس ثم ان الشيطان هرب وطرح
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصادها صياد وباعها فاشتراها صعلوك
فلما طبخها وقف سليمان بالباب فاستعطى شيا فاعطاه فدفع له الصعلوك
السمكة وكان جايعا فجلس ياكل منها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه فرد
الله عليه الملك وكان عمر سليمان حينيذ اثنين وخمسين سنة ومات
وهو متكي على سريره ثم ملك ابنه رحبعم سبعة عشر سنة ثم افترقت مملكة
بني اسرايل تبعا ذكر وفاة الاسكندر رحمة الله عليه
قال فكان له ثلاثون حكيما فاوصى ان تحمل رمته في تابوت ذهب الى بلاد

الروم

١٧ الروم حيا الوطن فلما قضى صبروه وجعلوه في تابوت من ذهب
وجعل كل منهم يندبه بكلام فقال احدهم هذا الاسكندر
كان يكنز الذهب فصار الذهب يكنزه وتخبيته فقال
اخرهم اذ روي الصوى فقد اضحى مرتهنا بعمله اسيرا قال
اخر نعم المضجع اضجعك ليس تعنفه ولم يوسع عليها قال اخر قد
كان لا يمكن ... بشارك الا باي والان ... قال اخر لو
علم هذا المضجع لم يتكبر ابدا قال اخر اليوم فقد كنوز الارض
بعرجها ازالها قال اخر كنا غافلين عما غفل عنه الاسكندر
وسنلقى ما لقي قال اخر قد كنت تامرني ان لا ابتعد عنك واليوم
اراك فتشبع لا اقدر ادنو منك قال صاحب جيشه قد احتجبت
عن الغيوب واوحشت الهول والحزن قال اخر قد وقع
بيد من يعلمه ما لم يكن يعلم قال اخر ينحل بكم سر موتك كما
لحقته من سر موته قال اخر كان الراعي يهتم بالرعيه ويرفق بهم
واليوم الرعيه تهتم بالراعي وترفق قال صاحب خزانته قد
كنت تامرني بالحفظ والادخار فالان الى من تامرني اسلم
ذخايرك قال اخر دخلنا الدنيا جاهلين وعمرناها غافلين
ونحن مفارقيها كارهين قال اخر لو كان الموت لا ياتي على
من عظم شانه كنت من المخلدين قال اخر قد حاز الارضين
وملكها ثم حصل منها على اربعة اذرع قال اخر ما لك
لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن
رحب البلاد قال اخر قد كان مغلوبا وقد كان كالاقصاء والاوه
قال اخر كان الامر والعمل لك واليوم اصبحت مامورا عليك مرتقب
بعملك قال كاتبه طال ما كتبت للسفليات شعري ما كتبت عليك

قال آخر وقد مات هذا الميت كثير من الناس [illegible] وقد مات قال
آخر ولك لا تنقل عضوا من اعضائك وقد كنت تشفق عليك
العلة قال آخر قد كان عندنا منع الكلام واليوم لا نقدر
عندنا على السكوت قال آخر انتم تولون الحقير بالامس مع
شدة خوفكم على اليوم قال آخر وهو صاحب خزانته [illegible]
قبضنا هذا الان احلاف اطال [illegible] قال صاحب طعامه قد
صففت الموائد ونصبت النمارق ولا ارى الجالسنا فليت ما انا آكل
قالت زوجته [illegible] بنت دارا [illegible] احسب ان
غالب دارا يغلبني ولو كان هذا الكلام الذي سمعته جماعة
الحكما انه شماتة مني بعد [illegible] بالناس الذي شرب بعده قال
الاسكندر يوما لصاحب خزانته انت متصرف على عقلي واحتملني
بلده قال صاحبه انت تمنعني السرور العلانية وربما ذكرت
الوجل فاساهد ذكره فلا تنطق له بما سمعت مني فلعل ذلك
غاية يعتريني منه قيل للاسكندر ما بال تعظيمك
لمودبك اكثر من تعظيمك لابيك قال نعم لان ابي سبب
حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية قيل
للاسكندر وهو يحارب دارا ان ملك فارس قد جاءك دارا
في ثمان مائة الف فارس فقال القصاب لا يهوله كثرة الغنم

ذكر حديث المسيح عليه الصلاة والسلام

قال القرطبي وقيل الطبري كان بيت مريم ويوسف بن يعقوب
ابن عم [illegible] تخدمان الكنيسة فكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف
اخذ كل واحد منهما قلته ثم انطلق الى المغارة التي فيها
الما الذي يستعذبان فيملان قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة
فلما

فلما كان في اليوم الذي لقيت فيه جبريل عليه السلام وكان
اطول يوم في السنة واشد حرا نفد ماؤها فقالت ليوسف او تذهب
بنا فنستقي فقال ان عندي لفضلا من الماء يكفيني الى غد قالت
لكني والله ما عندي ما [illegible] قلتيها ثم انطلقت وحدها
حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل قد مثله الله عز وجل
بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله تعالى قد بعثني اليك لاهب لك
غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهي
تحسبه رجلا من بني ادم فقال لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
ان الله قد قضى ذلك [illegible] فلما قال ذلك استسلمت لقضاء
الله عز وجل فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها وملت قلتها ثم [illegible] جيب
درعها [illegible] المسجد الى اليوم [illegible] سليمان على [illegible] عليه
السلام وكان معها [illegible] ابن عمها يوسف وكانا ينطلقان
الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من
اعظم مساجدهم فكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد في ذلك
الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبا في ذلك وكانا يليان
معالجته بانفسهما [illegible] وكل عمل يعمل فيه ولا
يعمل احد من اهله مما فيها اشد اجتهادا وعبادة منها فكان
اول من انكر حمل مريم صاحبها فلما راى الذي بها استعظمه وعظم
عليه وفظع به فلم يدر ما يصنع امرها فاذا اراد يوسف ان يتهمها
ذكر صلاحها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان
يبريها نظر الى الذي ظهر بها فلما اشتد ذلك به كلمها فكان اول كلامه

ايامها ان يقال لها انه وقع في نفسي من شك امر وقد عزمت على ان اكتمه
واميته في نفسي فغلبني ذلك وقد رايت ان الكلام فيه اشفا لصدري
فقالت قل قولا جميلا قال انما اقول قولا جميلا قال اخبريني هل
ينبت زرع من غير بذر قالت نعم قال فما يكون من الزرع الذي انبته الله
عز وجل بزرع كثير قالت اما تعلم ان الله عز وجل انبت الشجر
بغير غيث ولانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة الشجر
بعد ما خلق كل واحد منهما وحده او تقول ان الله عز وجل
لا يقدر ان ينبت الشجر حتى استعان على ذلك بالماء ولولا ذلك لم يقدر
على انباته قال لها يوسف معاذ الله ان اقول ذلك ولكن اقول ان الله يقدر
على ما يشا يقول للشي كن فيكون قالت عليها السلام او لم تعلم ان الله
عز وجل خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له
ذلك وقع في نفسه ان الذي بها من امر الله عز وجل وانه لا يسعه
ان يسالها عن ذلك لما راى من كتمانها ذلك تولى يوسف خدمة
المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما راى من رقة جسمها
واصفرار لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وضعف قوتها ودات
نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها اوحى الله
تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك
وقتلوا ولدك فافضت الى اختها واختها حينئذ حبلى وقد بشرت
بيحيى عليه السلام فلما التقيا وجدت ام يحيى ما في بطنها خر ساجدا
معترفا لعيسى فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار ليس بينها وبين
الاكاف شي حين تركبه فانطلق يوسف بها حتى اذا لحق متاخما
لارض مصر في منقطع بلاد قومها ادركها النفاس والجاها
الى اري حمار اي مربط حمار في اصل نخلة وذلك في زمان الشتا فاشتد
على

على مريم الطلق فلما وجدت منه شدة الجات الى النخلة واحتضنتها
واتاها الملائكة صفوفا محدقين بها فلما وضعته وهي محزونة
قيل لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وقولي اني نذرت للرحمن
صوما فلن اكلم اليوم انسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك في
زمن الشتا فاصبحت الاصنام التي كانت تعبد من دون الله حين
ولد بكل ارض مقلوبة منكسة على روسها ففزعت الشياطين وراعها
ذلك ولم يدروا له سببا فسارعوا عند ذلك مسرعين حتى جاوا ابليس وهو
على عرش فاتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما راى ابليس جماعتهم
فزعوا من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة وانما كان
يراهم اشتاتا فسالهم فاخبروه انه قد حدث في الارض حادث اصبحت
الاصنام منكسة على روسها ولم يكن شي اعون على هلاك بني ادم منها
ثم كنا ندخل في اجوافها فنكلمهم وندبر امورهم فيظنون انها تكلمهم فلما
اصابنا ذلك الحدث صغروها في اعين بني ادم واذلها وادناها
وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا ابدا واعلم انا لم ناتك حتى
احصينا الارض وقلبنا البحار وكل شي قوينا عليه فلم نزدد بما
اردنا الا جهلا فقال ابليس ان هذا الامر لعظيم لقد علمت ان كتمته
فكونوا مكانكم هذا فطار ابليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات
فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام فلما راى الملائكة
محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس ان
ياتيه من فوقه فاذا فوقه روس الملائكة ومناكبهم عند السما ثم اراد
ان ياتيه من تحته من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية اسفل
ما اراد ابليس ثم اراد ابليس ان يدخل بينهم فنحوه عن ذلك ثم رجع
ابليس الى اصحابه وقال لهم ما جيتكم حتى احصيت الارض

شرقها وغربها ويوهلو بحرها والخافقين الاعلا وكل هذا في ثلاث ساعات
واخبرهم بمولد المسيح وقال لهم لقد لمت شانه وما احتملت قبله
رحم انثى علي ولد الا بعلي ولا وضعته قط الا وانا حاضرها واني لارجوا
انا اضل به اكثر مما يهتدي به وخرج تلك الليلة قوم يومونه بالرجم
من نجم طلع انكروه وكانوا قبل ذلك يتحدثون ان يطلع ذلك النجم في
علامات مولده في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب
والمر واللبان فمروا على ملك من ملوك الشام فسالهم اين يريدون
فاخبروه بذلك فقال الملك ما بال الذهب والمر واللبان اهديتموه
اليه من دون الاشيا كلها قالوا تلك امثاله لان الذهب هو سيد
المتاع وهذا النبي هو سيد اهل زمانه والمر يجبر الكسير والجرح
وكذلك هذا النبي يشفي الله به كل مريض وسقيم وان اللبان ينال
دخانه السما ولا ينال دخانه غيره وكذلك هذا النبي يرفعه
الله الى السما ولا يرفع في زمانه احد غيره فلما قالوا ذلك للملك
حدثته نفسه بقتله فقال اذهبوا فاعلموا مكانه ثم اعلموني فاني
ارغب في مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان
معهم من تلك الهدية الى مريم عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الى
هذا الملك يعلموه بمكان عيسى عليه السلام فلقيهم ملك فقال لهم
لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد بذلك قتله فانصرفوا
في طريق اخرى واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف حتى
وردا مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى واويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين فمكثت مريم اثنى عشر سنة تكتمه من الناس لا تطلع
عليه احد وكانت لا تامن عليه احدا ولا على معيشته وكانت تلتقط
السنبل حيث ما سمعت الحصاد والمهد على منكبها والوعا

الذي تجعل فيه السنبل في منكبها الاخرى حتى تم لعيسى اثنى عشر
سنة فكان اول ايه راى الناس منه ان امه نازلة في بيت
دهقان من اهل مصر وكان ذلك الدهقان قد سرق له خزانة
وكان لا يسكن في دارها الا المساكين فلم يتهم احد فحزنت مريم
لمصيبة ذلك الدهقان فلما راى عيسى حزن امه قال لها
يا اماه اتحبين ان ادله على ماله قالت اي نعم اي بني قال
فقولي له تجمع لي سكان داره فقالت مريم للدهقان تجمع سكان
داره فلما اجتمعوا عمد الى رجلين احدهما اعمى والاخر مقعد
وكان الضايع في سقف الخزانة انه يحمل ذلك المقعد على عاتق
الاعمى ثم قال له قم به فقال الاعمى انا اضعف من ذلك فقال
عيسى عليه السلام كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه
يقول ذلك فاحتوى الاعمى على المقعد حتى قام به فلما استقل
قايما حاملا اهوى المقعد الى كوة الخزانة قال فهكذا استعانا
على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه قال
الاعمى والمقعد صدق فرد على الدهقان ماله فوضعه الدهقان
في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق
لذلك فقال الدهقان فاعطه لابنك قالت هو اعظم مني شانا
قال ثم ملك الدهقان حتى اعرس ابنا له فصنع له عيدا فجمع عليه
اهل مصر فلما انقضى ذلك زاره قوم من الشام لم يدر بهم الدهقان
حتى نزلوا به ولم يكن يومئذ عنده شراب فلما راى عيسى اهتمامه
بذلك دخل عيسى بيتا من بيوت الدهقان فيه صفين من جرار
فمر عيسى عليه السلام بيده على افواهها وهو يمشي فكلما مر بيده على
جرة امتلات شرابا حتى اتى على اخرها وهو يومئذ ابن اثنا عشر

سنة فلما فعل ذلك فزع الناس لشانه وما اعطاه الله من ذلك
فاوحى الله تعالى الى مريم ان انطلقي به الى الشام ففعلت ما امرت
به فلم يزل بالشام حتى صار ابن ثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين ثم
رفعه الله اليه فلما راه ابليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيا ،
فتمثل له بزي ذي سن وهيئة وخرج معه شيطانان ماردان فتمثلا
كما تمثل ابليس حتى خالطوا جماعة الناس قال وهب فزعم صاحب
التاريخ انه ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في جماعة الواحد
خمسون الفا من طاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك اتاه
عيسى عليه السلام يمشي اليه وانه كان يداويهم بالدعا الى الله تعالى
فجا ابليس في هيئة يبهت الناس حسنا وجمالا فلما راه الناس مالوا اليه
فجعل يخبرهم على الاعاجيب فكان قوله ان شان هذا الرجل لعجيب
تكلم في المهد واحيا الموتى وانبا عن الغيب وشفى المريض فهذا ابن
الله قال احد صاحبيه جهلت ايها الشيخ وبيس ما قلت لا ينبغي لله عز
وجل ان يتخذ العباد ولا يسكن الارحام ولا تسعه الاجواف من النسا
لكن هو الله قال الثالث بيس ما قلتما كلاكما قد اخطاتما وجهلتما
وليس ينبغي لله ان يتخذ ولدا ولكنه اله معه ثم غابوا حين فرغوا ،
من قولهم فكان ذلك اخر العهد منهم قال

لما ولد عيسى عليه السلام لم يبق في الارض صنم يعبد من دون الله الا
اصبح ساقطا لوجهه حدثني عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهبا يقول
ان عيسى بن مريم عليه السلام لما اعلمه الله تعالى انه خارج من الدنيا جزع
من الموت وشق عليه فدعى الحواريين فصنع لهم طعاما وقال احضروني
الليلة فان لي اليكم حاجة فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ،
ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال

الا

الا من رد علي شيا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغوا من
ذلك قال اما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت
صنعتم
ايديكم بيدي فليكن لكم اسوة بي فانكم ترون اني خيركم فلا يتعاظم
بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم
واما حاجتي اليكم التي استعنتكم عليها فتدعون الله عز وجل ،
وتجتهدون في الدعا ان يوخر الله اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا
وارادوا ان يجتهدون اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعا فجعل
يوقظهم ويقول لهم سبحان الله ما صبرتم لي ليلة واحدة تعينوني
فيها قالوا والله ما ندري ما لنا وقد كنا نسمر فنكثر وما نطيق الليلة ،
سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتتفرق
الغنم وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرن
بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم
بدراهم يسيرة وليا كلن ثمني وخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه
فوجدوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال
ما انا بصاحبه فتركوه ثم سمع صوت ديك فبكى وعظم به ذلك فلما اصبح
اتى احد الحواريين الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان ادلكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم على موضعه وكان شبه عليهم
قبل ذلك واخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا ،
يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشياطين وتبري
المجنون افلا تحيي نفسك من هذا ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك
حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا
ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كان عيسى داواها فابراها
الله من الجنون جاتا تبكيان عند المصلوب فجاهما عيسى عليه السلام ،

وقال على من تبكيان قالتا عليك قال اني قد رفعني لم يصبني الا
خير وان هذا شيء شبه لهم يا مريم الحواريين يلقوني الى موضع كذا
وكذا فلقوه في ذلك المكان احدي وعشرون وفقد الذي دل
اليهود عليه فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فقتل نفسه
فقال لو تاب تاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم يقال له
يحيى فقال هو معكم قال فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم
يتحدث بلغة قوم فلينذرهم وليذكرهم وليدعهم الى الله عز وجل
قال محمد بن جرير الطبري توفي عيسى بن مريم عليه السلام ثلاث
ساعات من النهار حين رفعه والنصارى يزعمون انه توفي سبع ساعات
من النهار ثم احياه الله عز وجل فقال اهبط فانزل على مريم فانه لم
يبك عليك احد بكاها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم ليجمع لك
الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاشتعل الجبل حين هبط
الى الارض نورا فجمعت الحواريون فبثهم في الارض وامرهم ان يبلغوا
الناس عنه ما امره الله به ثم رفعه الله عز وجل فكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش
وكان بعد نبي صلى الله عليه وسلم انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون
حيث امرهم وتلك الليلة التي اهبط فيها هي الليلة التي يدخن فيها
النصارى

ذكر قدوم العرب على كسرى وما جرى له مع النعمان

قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين
والعجم والترك وجان والكرخ فذكروا من ملوكهم وبلادهم وعمائرهم
وحصونهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم ولم يستثن
فارس ولا غيرها قال كسرى وقد اخذته الغيرة وعزة الملك يا نعمان
لقد فكرت في العرب وفي غيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على الوفود

ثم وجدت

ثم وجدت الروم لها حظ في اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها
ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم
جاهلها ورايت الهند نحو ذلك في حكمتها وطبها وكثرة انهارها
وبلادها وثمارها وعجيب صناعتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة
عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صنايع ايديها وهمتها في الحرب
وصنعة الحديد وان لها ملكا يجمعها وكذلك الترك على ما هي فيه من سوء
الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو راس
عمارة الدنيا من المساكن والملابس وان لهم بعد ذلك ملوكا
تضم قواصيهم وتدبر امورهم ولم ار للعرب شيئا من ذلك من خصال
الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ولا عقل ولا حكمة مع
ما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها ومحالهم التي هم بها مع الوحوش
النافرة والطيور الحائرة ويقتلون اولادهم من الفاقة والقلة
وياكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا
وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها وافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم
الابل التي يعافها كثير من الطير والسباع لثقلها وسوء طعمها وخوف
دائها وان اقرى احدهم ضيفا اعتدها مكرمة وان اطعم لقمة
اعتدها غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم
ما خلا هذه التنوخية التي اسس جدي اجتماعها وشد
مملكتها ومنعها من عدوها فجرى له الى يومنا هذا وان لها
مع ذلك اثارا ولبوسا وحصونا وامورا تشبه بعض امور
الناس لكني لا اراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة
والفاقة والبؤس حتى تفتخرون وتريدون ان تنزلوا فوق
مراتب الناس قال النعمان اصلح الله الملك صدقت

ان هذه الامم تسموا بفضايلها وبعظم خطبها وتعلوا درجتها الا ان عندي
جوابا في كل ما نطق به الملك من غير رد عليه ولا تكذيب له فان امنتني
من الغضب تكلمت به قال كسرى قل وانت امن قال النعمان اما امتك
ايها الملك فلست تنازع في الفضل لموضعها التي هي به من عقولها
واخلاقها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما اكرمها الله تعالى
به من ولايتك وولاية ابايك واجدادك واما الامم التي ذكرت
فاي امة تقرنها بالعرب الا فضلتها بفضلها قال كسرى لماذا
قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وذمتها وباسها
وبيانها وسخايها وحكمة السنتها وشدة عقولها ووفايها واما
عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لابايك واجدادك الذين فتحوا
البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجيوش ولم يطمع
فيها طامع ولم ينالوا عندهم بغير بنيهم ولا نال احد منهم نايل حصونهم
ظهور خيولهم ومهادهم الارض وسقوفهم السما وجننهم السيوف
وعدتهم الصبر وغيرهم من الامم انما عزها بالحجارة والطين
والجزاير والبحور والقلاع والحصون ولها فيها حصونها والوانها
فقد تعرف بذلك تفضيلهم على الهند المحترقة والصين المنحفة
والترك المشوهة والروم المقشرة واما انسابها واحسابها فليس
امة من الامم الا وقد جهلت اباها واصولها وكثيرا من اولها واخرها حتى
ان احدهم ليسال عمن ورا ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من
العرب الا يسمي اباه اب فاب حاطوا بذلك احسابهم وحفظوا
بذلك انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينسب الى غير نسبه
ولا يدعا الى غير ابيه واما سخاوتها فان ادناهم رجلا الذي لا يكون
عنده الا البكرة والناب عليها بلغته في حمولته وشبعه وريه فيطرقه الطارق

الذي

الذي يقتدي بالعادة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج له
عن دنياه كلها فيما يكسبه من حسن الاحدوثة وطيب الذكر والثنا واما
حكمة السنتها فان الله تعالى اعطاهم اشعارا ورونق كلاما وحسن وزنه
وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضربهم الامثال وبلاغتهم في الصفات
ما ليس من الالسنة والاجناس ثم ان خيولهم افضل الخيول ونساهم
اعف النسا وثيابهم افخر اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة
جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع الا بمثلها
بلد قفر واما دينها وشريعتها فانهم متمسكون به اعظم تمسكا وان
لهم اشهرا حراما وبلدا محرما يتمسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبايحهم
فيلقا الرجل فيه قاتل ابيه واخيه وهو قادر على اخذ ثاره منه وادراك
رغمه فيه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله اياه باذا
احترما لذلك البيت وتشريفا له واما وفاوها فان احدهم
يلحظ اللحظة ويومي الايما فهو ذات عقدة لاهلها ولا يرجع
عما يضمره في نفسه حتى يبلغه وان احدهم يرفع عودا من الارض
فيكون رهنا بديته فلا يغلق رهنه ولا يخفر ذمته خوفا من الله تعالى
وان احدهم يبلغه ان احدا استجار به وعسى ان يكون نايبا عن داره
فيمنع عنه عدوه ويحميه عنه فلا يبرح او تفنا قبيلته او تلك القبيلة
التي استجار عليها وذلك لما اخفر من جواره وان احدهم ليلجا اليه
المجرم والمحدث عنه بغير معرفة ولا قرابة فينزلوه عندهم وتكون انفسهم
دون نفسه واموالهم دون ماله واما قولك ايها الملك حفظك
الله انهم يقتلون اولادهم من الحاجة فانما يفعله من فعله منهم
بالاناث انفة من العار وخشية وغيرة من الازواج واما
قولك ايها الملك ان افضل طعاما ظفروا به لحم الابل على ما وصفت

منها فلم يتركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها
فكانت مراكبهم ومطاعمهم مع انها اكبر البهايم لحوما واطيبها شيء مما
وارقها البانا واقلها غايلة واحلاها نضجه وانه لا شيء من اللحم
يصالح بلحمها الا استبان فضلها عليها واما تجارتهم واكل
بعضهم بعضا وتركهم الانقياد الى رجل واحد يسوسهم ويدبر امورهم
فانما يفعل ذلك من الامم من علمت الضعف من انفسها والخوف من
نهوض عدوها عليها فهم يحتاجون الى ملك يدبر امرهم ويكون
رجلا من اعظمهم شانا وقدرا ويكونون معترفين بشرفه على سايرهم
فينقادون اليه بانفسهم وينقادون الى امره واما العرب فان
ذلك كثير فيهم لعظم كرمهم ووفايهم ودينهم وحكمة السنتهم وسخا نفوسهم
يقولون انهم ملوك باجمعهم مع معرفتهم فلا ينقاد احد الى الاخر
فانهم اشراف واما اليمن التي وصفها الملك فان اباك واجدادك اعلم
بصاحبها لما اتاهم ملك الحبشة في ما بين الف وتغلب
على ملكه وجا الى ابيك وهو مستنصح ذليل حقير مسلوب فلم
يجره احد من اجدادك ولا ابيك فاستجار بالعرب فاجاروه
ولولا ان وجد من يجيره معه الطغاة بقتل الاخوان
ويبدد شمل الكفار ويذبح العبيد الاشرار لم يرجع
الى اليمن قال فعجب كسرى مما به النعمان ثم قال
له انك لاهل موضعك من الرياسة ولاهل
اقليمك ولما هو افضل منه ثم كساه وانعم عليه
واعطاه اشيا جزيلة ثم سيره
الى موضعه من الحيرة ثم بعد ذلك سير اليه
وقتله والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

فصل في فضايل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

فمن افضل معجزاته واوضح دلالته القران الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه الذي اعجز الفصحا وحير البلغا واعياهم
ان ياتوا بعشر سور مثله او بسورة او باية وشهد برسالته المشركون
والملحدون وايقن بتصديقه الجاحدون وسال المشركون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فانشق حتى
صار فرقتين وهو المراد بقول الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق
القمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل زوى لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
صدق الله قوله بان ملك امته بلغ اقصى المشرق والمغرب ولم
ينتشر في الجنوب وكان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر وقام عليه حن
الجذع حنين العشار فالتزمه فكان يئن كانين الصبي ثم
نبع الما الطاهر من بين اصابعه غير مرة وسبح الحصا في كفه ثم
وضعه في كف ابي بكر فسبح ثم في كف عثمان فسبح وكانوا يسمعون
تسبيح الطعام عنده وهو ياكل وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث وكلمه
الذراع المسموم ومات الذي اكل معه من الشاة المسمومة
وعاش هو بعد ذلك صلى الله عليه وسلم اربع سنين وشهد الذيب بنبوته
ومر في سفره ببعير يستقى عليه الما فلما راه البعير جرجر ووضع
جرانه فقال لصاحبه انه شكا الي كثرة العمل وقلة العلف
ودخل حايطا فيه بعيران فلما راه احدهما رغت فقال لصاحبه
انه شكا الي انك تجيعه وتدئبه ودخل حايطا اخر فيه فحلان من
الابل قد عجز صاحبهما عن اخذهما فلما راه احدهما جا حتى برك بين
يديه فخطمه ودفعه الى صاحبه فلما راه الاخر جا فعل مثل ذلك وكان

نايما في نحو فجات شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ
ذكر له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها ان تسلم علي صلى الله عليه وسلم
وامر شجرتين فاجتمعا ثم امرهما فافترقا وساله اعرابي ان يريه
اية فامر شجرة فقطع عروقها ثم امرها فقامت بين يديه ثم امرها
فرجعت الى مكانها واراد ان ينحر بدنات فجعلن يزدلفن اليه
ومسح ضرع شاة حايل لم ينز عليها فحل فحفل الضرع وشرب
وسقا ابا بكر ونحو هذه القصة حديث ام معبد الخزاعية وندرت
عين قتادة ابن النعمان الظفري حتى صارت في يده فردها فكانت
احسن عينيه وتفل في عين علي ابن ابي طالب وهو ارمد فبري من
ساعته ولم يرمد بعدها واصيبت رجل عقيل ابن عبد الله الانصاري
فمسحها فبريت من ساعتها واخبر بقتل ابي بن خلف الجمحي يوم بدر فقتل
كافرا وقال سعد ابن معاذ لاخيه امية ابن خلف سمعت محمدا يزعم
انه قاتلك فقتل يوم بدر كافرا واخبر يوم بدر بمصارع المشركين
فقال هذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى وهذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فلم يعد احد عن مصرعه الذي سماه واخبر ان
طوايف من امته يغزون البحر وان بنت حرام بن ملحان منهم فكان
كما قال وقال لعثمان بن عفان انه سيصيبك بلوى شديدة فاصبر
حتى ترد علي فقتل عثمان وقال للحسن ابن علي ان ابني هذا سيد
ولعل ان يصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المومنين فكان
كذلك واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتلته ومن يقتله
وهو بصنعا اليمن فقتله فيروز اليمانية في زمن ابي بكر الصديق
وفي مثل ذلك قتل كسرى واخبر عن الشيما بنت نفيلة الاسدية الساحرة
وانها رفعت له على حمار اسود على بغلة شهبا وقال ستوخذ بعدي فاخذت في زمن ابي بكر

الجمحي

في جيش خالد بن الوليد بالصفة التي نعتها صلى الله عليه وسلم وقال
لثابت بن قيس بن شماس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فعاش حميدا وقتل
يوم اليمامة شهيدا وقال لرجل ممن يدعي الاسلام وهو معه في القتال
انك من اهل النار فصدق الله قوله فلما دخل للقتال وجد اخاه
مقابله فنحر نفسه ودعا لعمر بن الخطاب ان يعز الله به الاسلام فاصبح عمر
واسلم ودعا لعلي بن ابي طالب ان يذهب الله عنه البرد والحر فكان لا يرى
بردا ولا حرا ودعا لعبد الله بن عباس ان يفقهه الله في الدين ويعلمه
التاويل فكان يسمى البحر والحبر ودعا لانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال
والولد وان يبارك الله فيه فولد له ماية وعشرون ولدا ذكورا لصلبه
وكان نخله تحمل السنة مرتين وعاش ماية سنة وكان عتبة ابن ابي
لهب قد شق قميصه واذاه فدعا عليه ان يسلط الله عليه كلبا
من كلابه فقتله [illegible] الاسود بالزرقا وشكى اليه قحط المطر وهو على
المنبر فدعا الله عز وجل وما في السما قزعة فثارت سحابة كامثال الجبال
ومطرت من الجمعة الى الجمعة الاخرى حتى شكوا اليه كثرة المطر فدعا الله
فانقلعت واطعم اهل الخندق وهم الف من صاع شعير او دونه فشبعوا
والطعام اكثر مما كان واطعم اهل الخندق ايضا من تمرات به ابنة
بشير ابن سعيد الى ابيها وخالها عبد الله بن رواحة وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربعماية راكب من تمر كالفصيل الرابض فزودهم وبقي كانه لم
ينقص منه تمرة واطعم في بيت ابي طلحة ثمانين رجلا من اقراص شعير
جعلها انس تحت ابطه حتى شبعوا وبقيا كما هو واطعم الجيش من مزواد
ابي هريرة حتى شبعوا كلهم ثم جمع ما بقي ثم رده اليه وبقي فيه ودعا له فيه
بالبركة فاكل منه ابو هريرة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر وحياة
عمر وحياة عثمان فلما قتل عثمان ذهب المزود وسقا في سبيل الله صلى الله عليه وسلم

والطعم بنا نه بزينب في قصعة اهدتها له ام سلمة فاكلوا ثم رفعت ولا
يدرا الطعام اكثر ام حين وضعت ورمى الحصى يوم حنين بقبضة
من تراب فهزمهم الله وقال بعضهم لم يبق منا احد الا امتلات عيناه
ترابا وفيه انزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وخرج على
جماعة من قريش وهم ينظرونه فوضع التراب على رؤسهم ومضى ولم
يدروا به وتبعه سراقة بن جعشم يريد قتله او اسره فلما قرب منه
دعا عليه فساخت يدا فرسه في الارض فناداه الامان وساله ان يدعوا
له فدعا له فنجاه الله وخلصت يدا فرسه وله صلى الله عليه وسلم معجزات
باهرة وايات ظاهرة واخلاق عظيمة اختصرنا منها على هذه تخفيفا صلى
الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه تسليما كثيرا نقلا لك من كتاب ابن الجوزي

ذكر عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماته وكتابه وازواجه

قال ابن الجوزي تتبعت اقوال السلف وسير تواريخ المتقدمين
واستخرجت جملة لا يسعها هذا المكان غير اني اشرت فيه الى بعض
المشهور من الامور السنة الاولى من الهجرة النبوية فيها امر ببناء مسجده
ومساكنه وفيها مات اسعد بن زرارة وفيها اخا بين المهاجرين والانصار
وفيها راى عبد الله بن زيد الاذان وفيها اسلم عبد الله بن سلام السنة
الثانية من الهجرة فيها حولت القبلة من البيت المقدس الى الكعبة
وفيها غزاة بدر وفيها توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعثمان بن مظعون وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
وفيها ولد ابن الزبير ونعمان بن بشير وفيها تزوج علي كرم الله وجهه بفاطمة ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها افترض صيام شهر رمضان وامر بزكاة الفطر
نظهر بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام تسع رمضانات السنة الثالثة
من الهجرة فيها تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولد
الحسن

الحسن بن علي كرم الله وجهه وفيها غزاة احد وفيها حرمت الخمر
السنة الرابعة فيها كانت غزاة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة
وفيها ولد الحسين بن علي كرم الله وجهه وفيها تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام سلمة السنة الخامسة فيها كانت غزاة الخندق وغزاة
الجندل وفيها غزاة بني قريظة والنضير وفيها اسلم خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش وفيها نزلت اية الحجاب وفيها صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الخوف السنة السادسة فيها كانت غزاة بني
المصطلق وغزوة الحديبية وفيها قال اهل الافك ما قالوا
السنة السابعة فيها كانت غزاة خيبر وبعد خيبر سم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شاة زينب امراة سالم بن مشكم وفيها
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة وميمونة بنت الحارث وصفية
بنت حيي وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية القبطية ام ابراهيم
وبغلته الدلدل وحماره يعفور وفيها قدم جعفر بن ابي طالب
من الحبشة وفيها اسلم ابو هريرة السنة الثامنة بعث بعثا صلى
الله عليه وسلم فاصيب فيه زيد بن حارثة وجعفر الطيار وعبد الله
ابن رواحة وفيها فتح مكة وولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيها غزاة حنين والطايف السنة التاسعة فيها غزاة تبوك
وقصة الثلاثة الذين خلفوا وهم هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة
ابن الربيع وفيها حج ابو بكر رضي الله عنه وفيها قرا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على الناس سورة براة وفيها ماتت ام كلثوم وفيها نعى النبي
صلى الله عليه وسلم النجاشي صاحب الحبشة وفيها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسايه وفيها تتابعت الوفود وكانت تسمى سنة الوفود السنة

العاشرة فيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ولم يحج غيرها
بعد الهجرة وقد اعتمر قبل النبوة وفي الاسلام عمرا كثيرا وفي هذه
السنة مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسلم جرير ومات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول سنة احدى عشر من الهجرة ذكر عمومته صلى الله عليه وسلم
وهم عشرة الحارث والزبير وابو طالب وحمزة وابو لهب والغيداق
والمقوم وضرار والعباس وقثم وحجل واسمه المغيرة وعماته
صلى الله عليه وسلم وهن ستة ام حكيم وهي البيضا وبرة وعاتكة وصفية
واروى وامية وازواجه صلى الله عليه وسلم وهن خمسة عشر
خديجة وسودة ثم عايشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم جويرية ثم
زينب بنت خزيمة ثم ام حبيبة وصفية بنت حيي وميمونة بنت
الحارث واربع لم يدخل بهن ومات عن تسع صلى الله عليه وسلم
وكتابه صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر الذين كانوا يكتبون
الوحي والقران والكتب والعهود اولهم علي بن ابي طالب وعثمان بن
عفان وخالد بن سعيد بن العاص ومعاوية ابن ابي سفيان
وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح والمغيرة
ابن شعبة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وحنظلة بن الربيع وابي
ابن كعب وجهم بن سليط والحصين النميري وقال الطبري والعلا
ابن الحضرمي رضي الله عنهم اجمعين ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم
وهي سبع وعشرون قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تسعة واختلفوا
في سراياه فقيل كانت خمسة وثلاثون وقيل سبعا تسعا وثلاثون
وجملة من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين سبعون الفا
سار بهم الى تبوك وسار عام فتح مكة في عشرة الاف من المقاتلة وسار
الى

الى حنين في اثنا عشر الفا وسار الى حجة الوداع في اربعين الفا
وسار الى تبوك في سبعين الفا وروي انه قبض الى رضوان
الله تعالى وكرامته في مائة الف واربعون الفا من المسلمين كذا
رتب المعلى ترتيب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين جملة وتفصيلا
فاما على الجملة فالمهاجرين افضل من الانصار وعلى التفصيل
فجماعة من سباق الانصار والعشرة المقطوع لهم بالجنة افضل من
الجميع والخلفا الاربع افضل من الستة رضوان الله عليهم اجمعين
من كتاب العمدة والحمد لله وحده ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر الصديق
غايبا بالسنح وكان عمر بن الخطاب حاضرا فقال بابي انت وامي يا رسول
الله لقد كان لك جذع نخلة تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت
منبرا لتسمعهم فحن الجذع اليك حتى جعلت يدك عليه فسكن وان
امتك كانوا اولى بالحنين عليك لما فارقتهم صلى الله عليك وسلم
بابي انت وامي يا رسول الله بلغ من فضيلتك ان بعثك اخر
الانبيا وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بابي وامي انت يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بعفوه عنك قبل ان
يخبرك بذنبك فقال عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي
وامي انت يا رسول الله اهل النار يودوا ان يكونوا اطاعوك وهم
بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
بابي وامي انت يا رسول الله ان كان الله عز وجل جعل لموسى بن عمران
ان تنفجر له الحجر فما ذلك باعجب من اصابعك حين تنبع الما حتى
روي منها الجيش بابي وامي انت يا رسول الله ان كان سليمان تسخر له

الرخ غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك باعجب من البراق حين سرت
به الي السما السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك في اهلك يا لابطح
صلى الله عليك وسلم بابي وامي انت يا رسول الله لقد دعا نوح قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا
لهلكنا عن اخرنا ولقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي وامي انت يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك
ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره ولقد امن بك الكثير وما امن معه الا
القليل بابي وامي انت يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لما جالستنا
ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت
طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم
بابي وامي انت يا رسول الله بلغ من فضيلتك عند ربك انه اقسم
بحياتك دون الانبيا فقال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون فلما اعجب الناس قسم بتراب قدمك فقال لا اقسم
بهذا البلد بابي وامي انت يا رسول الله بلغ من فضيلتك ان
ايدك الله بالملايكة وقرن اسمك مع اسمه ورفع ذكرك مع ذكره
في الناس بابي وامي انت يا رسول الله بلغ من فضيلتك عنده ان
سماك باسمين حين قال عز وجل بالمومنين رووف رحيم وجعل الحكم
اليك بالحق فقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما بابي وامي انت يا رسول الله بلغ من
فضيلتك لديه ان رفع الاصار والاغلال التي كانت على الناس وجعلك
رحمة للعالمين بالهداية بابي وامي انت يا رسول الله بلغ من فضيلتك عنده
ان خاطب الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا موسى يا عيسى يا داود عليهم
السلام وخاطبك بالنبوة والرسالة فقال تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسول بابي

وابي

وامي انت يا رسول الله لقد اعطيت وسيلة ما ساله غيرك فقال تعالى الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
صلى الله عليك وسلم يا حبيب رب العالمين صلاة تكون لك رضا قال
لما مات رسول الله صلى الله عليه كان ابو بكر الصديق غايبا بالسنح بالعالية
فجا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كشف عن وجهه وقبله ثم قال
بابي وامي انت يا رسول الله ما اطيب حياتك واطيب مماتك اما الموتة
التي كتبت عليك فقد متها لانت اكرم على الله ان يذيقك موتتين ثم بكى ثم قال
يا نبياه وبكى وقبل راسه ثم دخل بعده ثانيا عمر بن الخطاب فقال وانبياه
ثم بكى وقال واخليلاه واصفياه ثم خرج يتكلم في الناس فقال له ابو
بكر على رسلك انصت فابى عمر ان لا يتكلم فقال لهم ابو بكر ايها الناس
فاقبلوا اليه وتركوا عمر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمد
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ثم قرا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل فوالله لكان الناس لم يسمعوا هذه
الاية حتى تلاها ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وارضاه

ذكر غزاة هوازن بحنين وهو وادي بينه وبين مكة ثلاثة
ايام قال كانت عرب هوازن وثقيف قد جمعوا جموعا كثيرة فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ظنوا انه قاصدهم فلما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة تجمعوا وامروا عليهم مالك بن عوف النصري
وجاوا بجموعهم ونسايهم واموالهم وانعامهم حتى نزلوا بوادي فخرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الف من المسلمين من المدينة
عشرة الاف ومن مكة الفان وقيل من خفاة مكة وكان معهم دريد
ابن الصمة لعنه الله في جماعة من المشركين وهو شيخ كبير ابن ماية وعشرين سنة وقيل
ثلثماية وخمسون سنة ليس لهم منه الا رايه في الحروب وتجربته فاجتمع راي

مالك بن عوف الى المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بوادي
اوطاس واجتمع عليه الناس فقال دريد بن الصما باي ارض انتم قالوا
باوطاس قال نعم مجال الخيل فمالي اسمع رغاء الابل ونعار الشاة
ونهيق الحمار وبكا الصغار قال سافهم مالك بن عوف حتى تقاتل
الناس على اموالهم وحريمهم فقال دريد يا مالك قد اصبحت انت اليوم
رييس هذا القوم فانه يوم كاين له ما بعده من الايام فمالي اسمع هذا
الصراخ فقال سقت الناس ومعهم اموالهم ونساوهم وبناتهم ليقاتلوا عليها
فقال له دريد ويحك ابرد المهزوم شيا ثم قال لا والله لا ينفعك
اليوم الا رجل بسيفه ورمحه فان كانت لك لم تغن عنك شيا وان كانت
عليك فضحت في اهلك اردد الاهل والاموال الى عليا بلادهم فقال له
ابن عوف لا والله لا افعل ذلك انك شيخ قد كبرت وكبر عقلك ورايك
ثم قال لا والله لا افعل قولك والله لين لم تطعني هوازن لانطوين
على سيفي هذا حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد بن الصما في
هذه الواقعة ذكر فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم احضره ولم
يغتني ثم انشا يتمثل ويقول شعر

يا ليتني فيها جذع ... احب فيها واضع
اتركض ضبا الرمع ... كانها شاة صدع

ثم قال مالك للناس اذا رايتم الناس المسلمين فاكسروا جفون سيوفكم
وشدوا شدة رجل واحد ثم بعث مالك عيونا من رجاله لينظروا له احوال
المسلمين فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال لهم ويلكم ما شانكم قالوا
راينا رجالا بيضا على خيول بلق فما تمالكنا ان اصابنا ما ترى فلم يزداد
بذلك الا طغيانا ولم يرجع عن مقصده وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وصفهم صفوفا وركب بغلته البيضا وصف الكفار صفوفهم ثم قال

جابر

جابر بن عبد الله لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا الى الوادي من اودية
تهامة وكان القوم قد سبقونا وكمنوا الناحية معدين فوالله ما راعنا
ونحن منحطون الا والكتايب قد شدت علينا فانهزم المسلمون باجمعهم
في غبش الصبح ولم يلو احد منهم على الاخر وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين وجعل يقول يا انصار الله انا رسول الله انا عبد الله
ورسوله هلموا الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وثبت معهم العباس
وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وابو بكر الصديق وعمر
بن الخطاب وابو سفيان بن الحارث واسامة بن زيد وجماعة من اهل
بيته فنادى العباس وكان صيتا يا معاشر الانصار يا اصحاب البقرة
وهو اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا اصحاب البقرة
قال الراوي والله لقد اقبلوا كانهم الابل اذا حنت الى اولادها
يقولون لبيك لبيك ثم خرجوا الى القتال وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انا محمد لا كذب وانا عبد الله بن عبد المطلب
اللهم نصرك نصرك قال فلما انهزم بعض المسلمين تكلم من كان مع
رسول الله صلى الله عليه من المنافقين وجفاة مكة من جملتهم ابو
سفيان بن حرب وقال لا تنتهي هزيمة المسلمين دون البحر وقال
اخر ان الازلام في كنانته وصاح اخر الا بطل السحر الا بطل السحر
قال صفوان لقا بل هذا الكلام سكت فض الله فاك والله لين
يربني الله رجلا من قريش خير لي واحب من ان يربني رجلا من هوازن
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الحصا فرما به في وجوه المشركين الكعبة
وقال شاهت الوجوه شاهت الوجوه انهزموا ثم قال انهزموا ورب
فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا حتى لا يلوي احد منهم على احد
قال بعض العلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا بغلته الدلدل

فالصقت بطنها في الارض حتى تناول الحصا بيده صلى الله عليه وسلم
ورمى بها في وجوه القوم وقيل انه نزل عنها وتناول الحصا بيده
من الارض واستقبل به وجوههم فلم يخلوا احدا منهم حتى امتلات
عيناه من ذلك التراب فولوا منهزمين وقد ذكر الله تعالى قصة حنين
في كتابه العزيز فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان بعض الناس
قال ان المسلمين لن يغلبوا اليوم عن قلة وقيل قايل هذا بعض
اصحابه قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب لذلك وقد
روى بعض العلما ان الملايكة قاتلتهم في هذه الغزاة وكان سيماهم
عمايم حمر قد ارخوا بين اكتافهم وروى جبير بن مطعم قال رايت
قبل هزيمة المشركين والناس يقتتلون اذ رايت من السما ساقطا عماما حتى
سقط بيننا وبين الارض فنظرت فاذا نمل اسود قد ملا الوادي فلم
اشك انها الملايكة فلم يكن بعد ذلك الا هزيمة القوم قال جبير بن مطعم
وسمعت بعض الناس يقول انه سمع صلصلة بين السما والارض كامرار
الحديد على الطست النحاس عند ما انهزمت المشركون قال فلم اشك انها
فعل الملايكة قال فعند ذلك غنم المسلمون غنايمهم واموالهم
واجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عدة الذي فضل من غنايم
المشركين واموالهم ورجالهم ستة الاف نفر واربعة وعشرون الف
بعير واربعون الف شاة واربعون الف اوقية فضة وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحفظ ذلك حتى يعود من الطايف ثم مضى خلف المشركين الى الطايف
فلما انهزمت المشركين ادرك بعض المسلمين دريد بن الصمة فقال له من انت قال
انا ربيعة بن رفيع وكان قد عمي فاخذ بخطام الجمل وهو يظنه امراة فاذا هو
دريد قال ما تريد قال اريد ان اقتلك ثم ضربه بالسيف فلم يغن شيا فقال له دريد بيسما

ولدتك

ولدتك امك لهكذا تضرب الرجال بالسيف خذ سيفي هذا من موخر الرحل
ثم غر به ساعدك وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
واقصد العنق واضربني به واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد
بن الصمة فهو يخبرك عما لم تكن تعلمه قال ربيعة فلما ضربته بالسيف وقع
وتكشفت ازاره واذا بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل
عراة قال فلما عدت الى امي اخبرتها بقتل دريد بن الصمة فقالت يا بني والله
لقد اعتق امك واخوتك من الاسر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل دريد بن الصمة اعظم المسلمون قتله وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النار وبيس المصير كان من ايمة الكفر اذا لم يعن بقتل اعان براي
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف

ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

انه قال رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم
وروي جبير بن مطعم قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته
في شي فامرها ان ترجع اليه في وقت اخر فقالت يا رسول الله ان رجعت ولم
اجدك تعني الموت قال فاتي ابا بكر وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه قال لابي عبيدة هلم حتى ابايعك فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان ابا عبيدة امين اهل الامة فقال ابي عبيدة ما كان
لي ان اصلي بين يدي رجل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالمسلمين
وروي انه لما بني رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد جا ابو بكر
بحجر فوضعه وقال هولا الامرا بعدي وعن عبد الله بن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو وضع ايمان ابا بكر على
ايمان هذه الامة لرجحها وحكى الطبري قال لما وفد على ابا بكر زعما العرب
واشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلي والبرود والوشي المثقلة بالذهب
والديباج والتيجان والحرير فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والنسك

نايت ابا بكر

والتواضع والوقار والهيبة ذهبوا معه وتركوا ما كان عليهم من الحلل
وكان من جملة من وفد عليه ذوا الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد
خارجا عمن كان معه من عشيرته وعليه تاج وما وصفنا من البرود
والحلي فلما شاهدوا ابا بكر رضي الله عنه على ما وصفناه القوا ما كان
عليهم وتزيوا بزيه رضي الله عنه حتى انه راي يوما وهو في سوق
من اسواق المدينة وهو في خلافته وعلى كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته
بذلك وقالوا افضحتنا بين المهاجرين والانصار فقال رضي الله عنه
فاردتم ان اكون جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لا والله لا يكون
طاعة الرب الا بالتواضع لله تعالى والتواضع في هذه الدنيا الفانية
قال فعند ذلك تواضعت الملوك معه بعد التكبر والتجبر حكى
الطبري قال هو ابو بكر الصديق ابن ابي قحافة بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان وهو اول رجال الاسلام **ذكر فضايله رضي الله عنه**
بويع ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في ربيع الاول سنة احدى عشر من
الهجرة النبوية ولم يكن بعد عام الفيل ستين وثلاثة اشهر وايام
قال لانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه سنا واستخلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياما في الصلاة وفضايله مشهورة قال لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رضوان الله وكرامته اجتمع الانصار
في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة وهو يومئذ صاحب المدينة
كان وسيد اهله وسادتهم ودعا لنفسه بالخلافة واجابه قومه
وانعزل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في بيت فاطمة الزهرا فلما بلغ
المهاجرين ذلك جاوا الى ابي بكر فقال له عمر بن الخطاب انطلق بنا الى

الانصار فانطلقوا فوجدوهم مجتمعين وبينهم رجل مزمل فقال عمر
ابن الخطاب من هذا قالوا سعد بن عبادة فقال ما شانه قالوا متوجع
قال فما سبب اجتماعكم فقام رجل من الانصار وقال نحن الانصار
ونحن كتيبة الاسلام وانتم معشر قريش فرع منا وقبيل رهط منا قال
عمر بن الخطاب وكنت زورت في نفسي كلاما ومقالة اقدمها بين يدي
ابي بكر وهو كان اوقر مني واحكم مني كلاما فلما اردت ان اتكلم قال
لي ابو بكر انصت على رسلك يا عمر يعني اسكت قال عمر فكرهت عصيانه
فسكت فقال ابو بكر يا معاشر الانصار انكم لا تذكرون لكم فضلا الا وانتم
له اهل وان العرب لا تعلم هذا الامر الا في قريش فانهم اوسط العرب
دارا ونسبا واني قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شيتم
منهما قال ثم اخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح قال عمر رضي الله
عنه الله الله ما كرهت من كلام ابي بكر شيا غير هذه الكلمة ان اقدم
فيضرب عنقي احب الي من ان اتقدم على قوم فيهم ابو بكر الصديق
قال فلما بلغ ابو بكر كلامه قال رجل من الانصار منا امير ومنكم
امير يا معشر قريش قال الراوي فارتفعت الاصوات وكثر اللغط
قال فخشيت الفتنة وخشيت من الاختلاف فقلت لابي بكر ابسط
يدك فاخذت بيده فبايعته وبايعت الناس وبايعه المهاجرون
والانصار وتمت البيعة لابي بكر في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحمل سعد بن عبادة الى داره واقام اياما لا يبايع فبعث اليه ابو بكر
وقال احضر وبايع بنفسك ثم بايع قومك فبعث يقول لا والله حتى ارميكم
بما في كنانتي من نبل فاخضب منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي هذا ما دام ملكي
بيدي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني وايم الله لو اجتمعت الانس
والجن ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر بن الخطاب لابي بكر لا تدعه

حتى يبايع فقال بشير بن النعمان بن بشير ان سعدا قد لج وليس يبايعكم حتى
يقتل ولا يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته وخلق كثير فاتركوه فليس
بضاركم تركه قال فتركوه ولم يبايع حتى مات ابو بكر الصديق وهذا
بشير اول من بايع من الانصار واما علي بن ابي طالب فاختلف الناس
في تاريخ بيعته لابي بكر فمنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر قال
ابو الحسن المديني لما بويع ابو بكر امتنع علي بن ابي طالب من البيعة
فقال ابو بكر لعمر بن الخطاب اذهب فائتني به واعنف عنفا فاتاه
عمر وجرى بينهما كلام كثير وقيل ان عليا قال لعمر احلب حلبا لك شطره
والله ما حرصك على خلافته اليوم الا ليؤثرك غدا وانا الاحق لا تجهلونه
ثم ان عليا اتى ابا بكر فبايعه بعد كلام طويل ومراسلات كانت على يد
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وروى مسلم في صحيحه جملة
حديث فاطمة وطلب ميراثها عن ابيها صلى الله عليه وسلم وساق الحديث
في ذلك ثم ان فاطمة هجرت ابا بكر ولم تكلمه حتى ماتت ولما ماتت
فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي كان قال رجل ان عليا لم يبايع
الا بعد ستة اشهر قال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي
وذلك لما راى من انصراف الناس عنه اذعن الى مبايعة ابي بكر وقيل
مصالحته وقيل ان عليا بعث الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد
وكرهوا ان يأتي عمر معه لما علموا شدة عمر فقال عمر لابي بكر لا تأتيهم
وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي
فمضى اليهم فوجد بني هاشم مجتمعين عند علي فقام له علي وتلقاه واعتنقه
ثم قال له انا لم نمتنع عن مبايعتك انكارا لفضلك ولا نفاسة عليك
بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم
علينا فقال ابو بكر والله ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي

واصل

واصل من قرابتي ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولا
نورث وما تركناه صدقة فقام علي رضي الله عنه بين الناس وذكر من
فضائل ابي بكر وسابقته وعظمه وبايعه فقال الناس اصبت واحسنت
يا علي وقيل لما ارتدت العرب مشى عثمان الى علي بن ابي طالب وقال له
يا ابن العم لا يخرج الى هذا العدو وانت لم تبايع قال فعند ذلك بايع علي
رضي الله عنه وقيل ذلك بعدما كثر تراعيهما اعتنقا وتباكيا وبايع علي ابا
بكر وسر المسلمون بذلك قال ابو سفيان بن حرب لعلي ارضيتم
يا بني عبد مناف ان تليكم تيم وان يلي امركم ابن ابي قحافة والله لئن شئتم
لاملأنها عليهم خيلا ورجالا فقال له علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان المسلمين
قد نصح بعضهم لبعض ولولا انا رأينا ابا بكر اهلا لها ما تابعناه
ولطالما عاديت الاسلام واهله فلم يضره ذلك شيئا وروى سيف
باسناده عن سعيد بن زيد احد العشرة انه قيل له ان عمر قال في خلافته
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال سعيد بن زيد سمعت عمر يشكو هذا
الامر الى الناس ويقول بلغني ان فلانا يقول ان بيعة ابي بكر كانت
فلتة ولو مات عمر بايعت من شئت وقال عمر كانت بيعة ابي بكر
فلتة الا ان بيعة ابي بكر لم تكن فلتة على تغرة ولا نعرف احدا يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فمن بايع رجلا على تغرة فلا بيعة له
فليقتلن هو والذي بايعه وروى الطبري باسناده عن
عبد الرحمن بن عوف نحو هذه القصة وقال فيها ان عمر قال بلغني ان فلانا
يقول لو مات امير المؤمنين لبايعت فلانا والله لاعرفك امرا يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فقد كان ذلك ولكن كفانا الله شرها
وليس فيكم من تتطاول اليه الاعناق مثل ابي بكر قال مصنف هذا الكتاب
في فضائل ابي بكر وما جرى من الزيادة في زمنه رضي الله عنه قال ولما بويع ابو

بكر رضي الله عنه بيعة السقيفة وجا الغد جلس على المنبر وقام عمر فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كنت في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده
رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ولا كانت الا عن راي وان الله عز وجل
قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين
فقوموا فبايعوه فقام الناس الى ابي بكر فبايعوه بيعة عامة قال صاحب الحديث
عفا الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في مرضه بتجهيز جيش اسامة
ابن زيد وانه امير عسكره وامره بالرحيل وهو نازل بالجرف وهي منزلة بظاهر المدينة
ثم نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فرجع الناس فلما تولى ابو بكر الخلافة امر الناس
بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر به فقالت الانصار لعمر بن الخطاب قل
لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابا ان لا يفعل فليول علينا رجلا اكبر سنا
من اسامة وقال اسامة لعمر بن الخطاب امض الى ابي بكر وقل له هل تاذن
لاسامة ان يرجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا امن على خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكون وحده في المدينة وانقال المسلمين تخطفها المشركون فاتى عمر
الى ابي بكر فذكر له فقال ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذياب لم ارد قضا
قضا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك رجع عمر الى اسامة والانصار
فذكر لهم مقالة ابي بكر فقام الانصار وقالوا لعمر لابد ان ترجع ابا بكر في ذلك
فراجعه عمر فقام ابو بكر واخذ بلحية عمر بن الخطاب وقال له ثكلتك امك
وعدمتك يا بن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة وامره
وتامرني ان انزعه عما امره قال فعند ذلك رجع عمر بن الخطاب الى الناس
واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا وخرج ابو بكر فشيعهم وهو ماشي واسامة
وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر والله لا اركب ووالله لا تنزل

قال الراوي ثم قال ابو بكر ان رايت ان تعينني بعمر فقد بقي ساعة واحدة في سبيل
الله فقال له اسامة ان رايت تعينني بعمر بن الخطاب فامر ابو بكر الصديق
عمر بن الخطاب بالمسير في جيش اسامة واوصاه بتقوى الله تعالى وعاد
ابو بكر الى المدينة قال بعض الرواه ان الذين امتنعوا عن مبايعة ابي بكر
من المهاجرين والانصار خمسة عشر نفسا وهم العباس وابو سفيان بن حرب والزبير
ابن العوام والفضل بن العباس وعتبة بن ابي لهب والمقداد بن الاسود
وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والبرا بن عازب كل
هولا مالوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان بن حرب
جعل يدور في سكك المدينة وينشد هذه الابيات شعر

بني هاشم لا يطمع الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم ... وليس لها الا ابو حسن علي
ابا حسن اشدد بها كف حازم ... فانك بالامر الذي يرتجى ملي

وان امرا يرتجي قصيا ... عزيز الحمى والناس من غال

قال فلما بلغهم مبايعة الناس ابا بكر قال بعض المخالفين نحن اولى بمحمد
وما كان المسلمون عليه وكان المهاجرون والانصار لا يشكون في علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال ولما بلغ علي بن ابي طالب مقالة ابو سفيان
ودورانه في المدينة وانشاده هذا الشعر طلبه الى عنده وزجره وقال
له يا ابا سفيان والله ما عهدتك لا تجد ناع على المسلمين ثم قال ابو عبيدة
ابن الجراح وعشرته لابي بكر يا ابا بكر امض الى العباس فصعب اليه بلا
واجتمعوا وجرى في ذلك امور يطول شرحها رضي الله عنهم اجمعين ذكر
الحوادث في هذه السنة وهي السنة الحادية عشر من الهجرة النبوية
فيها ارتد العرب جميعا ومنعوا الزكاة وكان من حديثهم انه لما طارت الاخبار
بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد جماعة من ملوك العرب ومشاهيرها
ومن جملتهم طليحة ومسيلمة الكذاب والاسود العنسي الكذاب وادعى كل منهم

النبوة وانقاد اليهم خلق كثير وظهر النفاق من المنافقين ووضع بعض العرب على رؤوسهم التيجان ونصبت كل قبيلة قبيلة وحرضوا على قصد المدينة ان يكبسوها ويبعثوا عنونا اليهم الى المدينة ويقولون نحن نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة فقال ابو بكر لاصحابه ما ترون هذا محزبا لو انعم حتى تسكن الناس قال فلما سمع ابو بكر هذا عظم عليه ثم قام رضي الله عنه وقال والله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه بابني هاتين ثم اشار الى بنانه ثم امر علي بن ابي طالب بالمقام على نقب من انقاب المدينة وجعل طلحة والزبير كلاهما على نقب وامر عبد الله بن مسعود بالعسس في الليل قال فطرق المشركون المدينة بالليل فوجدوا على الانقاب يعني الاسوار رجالا فهزموهم وانكسر المشركون وتبعهم المسلمون فخرج عليهم كمين المشركين وقد نفخوا الظروف وربطوها بالحبال ودحرجوها بارجلهم في وجوه الابل قال فردت ابل المسلمين الى المدينة هاربين وهم راكبون عليها فعادت بهم ولم يستطع احد منهم ان يرد راحلته وكان ذلك لطفا من الله تعالى فلم يصب احد منهم بجرح ولا غيره ثم ان ابا بكر رضي الله عنه جهز جيشه في تلك الليلة وقصد العدو بنفسه فما طلع الفجر الا وهو على اكتافهم فوضع السيف فيهم فانهزم العدو باجمعهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وكان هذا اول فتوح ابي بكر الصديق ثم بلغ ابا بكر ان جماعة من بني عبس وذبيان قد قتلوا من عندهم من المسلمين وارتدوا وكذلك كل قبيلة ارتدت منها جماعة وقتلوا من لا يوافقهم على الردة

قال الراوي فعظم ذلك على ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فخرج بنفسه لقتالهم فقال المسلمون ننشدك الله يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرض بنفسك فانك ان اصبت لم يكن للناس من نظام ومقامك بالمدينة

اشد

اشد على العدو فقال ابو بكر لا والله ولا واسينكم بنفسي ثم خرج بجيشه فقاتلهم وهزمهم ثم عاد الى المدينة قال صاحب هذا الكتاب ثم ان ابا بكر عقد لخالد ابن الوليد لواء وامره بالمضي الى طليحة بن خويلد وهو مقيم بماء من مياه بني اسد يقال له بزاخة فاذا فرغ منهم يمضي الى مالك بن نويرة بالبطاح وعقد لواء لعكرمة بن ابي جهل وامره بالمسير الى مسيلمة الكذاب وعقد لكل امير لواء وبعث كل منهم الى جهة من مرتدي العرب فتوجه خالد بن الوليد ومن معه الى طليحة بن خويلد وقاتلهم وهزمهم وانهزم طليحة الى الشام وكتب كتابا الى ابي بكر وهو يعتذر له ويعترف بالاسلام وفي جملة الكتاب هذه الابيات

شعر

فهل يقبل الصديق اني مراجع ... ومعطي بما احدثت من حدث يدي

واني من بعد الضلالة شاهد ... شهادة حق لست فيها بمعتدي

قال فلما سمع ابو بكر هذين البيتين رق له وكتب اليه ليعود الى المدينة فعاد اليها فاتى ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقبل وصوله اليه

ولما سار خالد بن الوليد وقاتل المرتدين اسر خلقا وقتل خلقا ثم توجه الى البطاح الى مالك بن نويرة فبعث سراياه في طلبه وطلب اصحابه فظفروا بمالك بن نويرة واراد خالد قتله فشهد بعض اصحابه انهم اذنوا وصلوا وانكر بعضهم هذه الشهادة ثم ان مالك بن نويرة راجع خالد في بعض كلامه وقيل انه قال لخالد كان صاحبكم يقول ذلك يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد يا ملعون ما تعده بصاحب لك يا عدو الله ثم ضرب عنقه ثم تزوج بزوجته ام تميم بنت المنهال فكانت من اجمل النساء وجها وقتل جماعة من اصحابه فغضب ابو قتادة الانصاري غضبا شديدا وحلف انه لا يسير في جيش تحت لواء خالد فانه كان شهد انهم اذنوا وصلوا فلم

يصنع خالد بن الوليد ثم انه سأله ان لا يقتلهم ونهاه عن قتلهم فلم يقبل منه وركب راحلته
ومضى الى ابي بكر شاكيا بخالد فلما دخل على ابي بكر قال زوجتها دفني وكرر قولي
فقال عمر بن الخطاب لابي بكر في سيف خالد رهقا فكتب ابو بكر كتابا الى خالد ان
اقدم المدينة لننظر ما فعلت بمالك بن نويره وهذه رواية اسحاق وزاد فيها ان زوجة
مالك بن نويرة كانت من احسن الناس وجها واكبت على مالك حين قدم للقتل فقال لها خالد
اليك عنه وقيل اليك عني وحكى الطبراني انه قال لما اسر خالد مالك بن نويره
واصحابه جعلهم في اماكن بارده وكانت ليلة بارده فامر خالد مناديا ينادي
فنادى في جيشه دفوا اسراكم واراد بذلك دفاهم من البرد وكانت دفوا في لغة
كنانة يعني اقتلوا فلما سمعوا ذلك ظنوا انه امرهم بقتلهم فقتلوا كل اسير كان
معهم وقتل ضرار بن الازور مالكا فلما سمع خالد الواعية بادر اليهم فوجدهم قد فرغوا منهم
فقال خالد اذا اراد الله امرا بلغه فقال ابو قتادة لخالد انها فعلتك وعملك
فزجره خالد فغضب ومضى حتى اتى ابا بكر فعرفه بالقصة فغضب ابو بكر على
ابي قتادة وقال له كيف تركت خالدا في مثل هذا الوقت ثم لوا وجهه عنه مغضبا فكلمه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ابي قتادة فلم يرض ابو بكر عنه حتى عاد الى جيش خالد
فكان معه حتى عادوا الى المدينه وقال عمر لابي بكر ان في سيف خالد رهقا فان يكن
هذا حقا فقد حق ان يعيده واكثر عمر القول في ذلك فقال له ابو بكر هيّنا
يا عمر تأول خالد فاخطأ ارفع لسانك عنه ثم كتب ابو بكر كتابا الى خالد فاستحضره
وعنفه على تزويجه زوجة مالك بن نويره والح عمر على ابي بكر في عزل خالد فقال له
ابو بكر يا عمر ما اكون لاغمد سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكفار
قال بعض العلما ان خالد بن الوليد لما دخل على ابي بكر المسجد دخل عليه وعليه قبا
فيه صدا الحديد معتجرا بعمامة وقد غرز فيها اسهما فقام اليه عمر بن الخطاب فانتزع
الاسهم من راسه وحطمها وقال قتلت رجلا مسلما وتزوجت امراته والله
لارجمنك باحجارك فلم يتكلم خالد وظن منه ان ذلك براي ابي بكر

الصديق

الصديق واشارته فلما دخل خالد على ابي بكر وسمع كلامه واعتذر اليه
وقبل عذره رضي الله عنه وخرج من المسجد فوجد عمر جالسا بالباب
فنظر اليه مغضبا وقال يا ابن الخطاب فلم يتكلم عمر علما منه بان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه قبل عذره وعفى عنه قال الراوي ولما قتل مالك بن نويره
وجد اخوه عليه وجدا عظيما وكان يسمى متمما وكان شاعرا فصيحا فاتى الى
ابي بكر بعد قتلة اخيه وقتلة مسيلمة الكذاب باشهر واتكى على فرسه
وانعى اخاه وبكى حتى دمعت عيناه وانشد شعر

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت • خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا • ولنعم ماوى الطارق المتنور
ادعوته بالله ثم غدرته • لو هو دعاك بمثلها لم يغدر
لا يمسك الفحشا تحت ثيابه • حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى حتى دمعت عيناه فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما دعوته
ولا غدرت به فقال عمر رضي الله عنه يا متمم ناشدتك الله ان اخي
مثل ما نعيت به اخاك وكان اخو عمر قتل في تلك الوقعة في جيش خالد
فقال له متمم يا ابا حفص لو علمت ان اخي مات كما مات اخوك ما ندبته يعني
قتل بين الكفر والاسلام فقال عمر والله ما عزاني احد في اخي بمثل ما عزيتني
به ثم انشا يقول شعر

لقد لامني عند القبور على البكا • رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته • لميت ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى • دعوني فهذا كله قبر مالك

في هذه السنة توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث
خلون من شهر رمضان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر
وهي بنت تسع وعشرين سنة ولما مرضت اتخذت لها نعشا وسريرا وامرت

عليا كرم الله وجهه ان يغسلها بيده فغسلها وحنطها وكفنها وقيل انها ضحكت
عند موتها ولم تكن ضحكت قبل قط ولما دفنها علي كرم الله وجهه انشد هذين
البيتين عند رجوعه الى منزله **شعر**

لكل اجتماع من خليلين فرقة ● وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد ● دليل على ان لا يدوم خليل

وروى حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن زيد بن ابراهيم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر من اكبر انا او انت فقال ابو بكر انت
اكبر واكرم وخير مني وانا اسن منك وهذا الخبر لا يعرف الا بهذا الاسناد
لان جمهور اهل العلم والاخبار والسير والاثار يقولون ان ابي بكر استوفى
مدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر ارتداد اهل
حضرموت قال** لما فرغ ابو بكر الصديق رضي الله عنه من فتح ما ذكرناه
رجع المحاربة اهل حضرموت من كندة وذلك ان عاملهم يعني والیهم كان
زياد بن لبيد الانصاري رحمه الله كان قد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم وكان مقيما بحضرموت وهو اقليم من اقاليم اليمن وجبى منهم الزكاة
ويصلي بهم فلم يزل كذلك حتى مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كرامة
الله ورضوانه وصار الامر الى ابي بكر الصديق وارتدت العرب فدعا زياد
ابن لبيد الى ما كانوا عليه من اقامة الصلاة وايتا الزكاة فقال الاشعث
ابن قيس وهو يومئذ اكبر من كندة وهو كان من جملة من وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلم يا زياد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضى ونحن
سمعنا كلامك وادعائك بهذا الرجل بهذا الرجل يعني ابا بكر فاذا اجتمع
الناس عليه اجتمعنا عليه قال زياد يا اشعث انه قد اجتمع على المهاجرين
والانصار قال الاشعث انك لا تدري كيف يكون الامر بعد هذا قال فعند ذلك سكت زياد
ولم يجب كلام ومضى الى داره **قال** الراوي ثم قام رجل وهو ابن عم الاشعث بن قيس يقال له امرى

القيس

القيس فقال له امرى القيس يا اشعث نشدتك الله وايمانك بالله
وتقدمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكصت ورجعت
عن دين الاسلام فانك ان تقدمت تقدم الناس معك وان تاخرت
تاخروا معك وان هذا الامر يقوم له من قام به يقوم به فاتق الله
في نفسك وقد علمت ما نزل لمن خالف ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه ومنعه الزكاة فقال الاشعث ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد
مضى الى سبيله وان العرب قد رجعوا الى ما كان يعبد الاباء والاجداد
ونحن اقصى العرب دارا فيبعث الينا ابو بكر جيشا لما بعثه الى
غيرنا يعني يحاربنا به فقال امرى القيس نعم يبعثه الينا وهذا زياد بن
لبيد نايب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وهو نايب
ابي بكر الصديق قال فضحك الاشعث ثم قال اما يرضى زياد ان
يجيره ويكون بين اظهرنا فقال له امرى القيس يا اشعث انك لا تدري
ما يكون بعد هذا ثم انصرف امرى القيس الى منزله وهو يتمثل **شعر**

الا بلغ ابا بكر رسولي ● وسكان المدينة اجمعينا
فليس مجاوري عيني ثبوتا ● كما قال النبي مكتبينا
دعوت عشيرتي للسلم لما ● رايتهم تولوا مدبرينا
سامنا قومنا وبطلسامونا ● وغايتهم سبايا غانيينا
فلست بعادل بالله ربا ● ولا مستبدل الاسلام دينا

قال صاحب الحديث فانصرفت القوم فرقا فرقة اقاموا على دين الاسلام
ثم لم يرجعوا وفرقة رجعوا عنه وعزموا على اقامة الصلاة ومنع
الزكاة وانصرف زياد الى منزله مغموما فلما كان بعد ايام امر زياد ان
ينادوا في اهل حضرموت ان يجمعوا زكاتهم ويجمعوا ابل الصدقة فاني
اوجهها الى ابي بكر الصديق فقال الناس بعضهم لبعض الا تجمعوا تجمعوا

الزكاة فجعل قوم يعطونها كارهين وقوم يعطونها طايعين فجعل
زياد يخلصها منهم ولا فاولا ولا يبقهم من نفسه الا الصارم ثم ان
زيادا اخذ من رجل ناقة من ابل الصدقة فوسمها وسرحها في ابل
الصدقة وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له يزيد بن معاوية
وكان الرجل مفتونا بتلك الناقة فاقبل الى زياد وساله ان يعطيه
غيرها فابى زياد عن ذلك فاقبل الرجل صاحب الناقة الى رجل من سادات
كندة يقال له حارثة بن سراقة وقال له يا بن عم ان زياد بن لبيد اخذ
ناقتي ووسمها وجعلها في ابل الصدقة وانا شغوف بها فان رايت
ان تكلمه فيها وياخذ غيرها مني الي فاني لست امنعها عنه عصيانا
عليه قال فاقبل حارثة الى زياد بن لبيد وقال له ان رايت ان ترد
هذه الناقة لهذا الفتى وتاخذ غيرها وانت منعم فقال زياد انها
قد دخلت في حق الله تعالى وقد وقع عليها ميسم الصدقة ولا احب
ان اغيرها قال فغضب حارثة ثم قال اطلقها وانت كريم والا
اطلقتها وانت لئيم قال فغضب زياد ثم قال لا اطلقها حتى اري
من يحول بيني وبينها ويمنعها قال فتبسم حارثة وقال انا امنعها
عنك ولا امكنك منها ثم اقبل حارثة الى ابل الصدقة فاخرج الناقة
بعينها وقال لصاحبها خذ ناقتك اليك فان كلمك احد فاحطم انفه
بالسيف نحن انما اطعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان حيا ولو
قام رجل من اهل بيته لاطعناه واما ابن ابي قحافة يعني ابا بكر
فلا والله ما في رقابنا له بيعة ولا عهد ثم انشا يتمثل ويقول شعر

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فوا عجبا ممن يطيع ابا بكر
فان اناسا اخذا كان بعده * وتلك وبيت الله قاصمة الظهر
فان اناسا ياخذون زكاتهم * اقل وبيت الله عندي من الذر

فان

فان الذي يعطونه بجهالة * لك التمر او حلا مذاقا من التمر
حلفت يمينا غير حنث مشوبة * واني لاهل ان اوفي بالنذر
على منع ما يرجوا قريش وهو ما * يريدون طعنا بالمثقفة السمر
فضرب يزيل الهام عن مستقره * كما كانت الاشياخ في سالف الدهر
لنعطي قريشا مالنا ان هذه * لتلك التي يجري بها المرء في القبر
فيا قوم لا تعطوا قريشا مقادة * وقوموا ولو كان القيام على الجمر
فكم مدة مازالت ليوثا على الوغا * وغيث بني حوا في العسر واليسر
وما لبني تيم بن مرة امرة * علينا ولا تلك القبايل من فهر
لان رسول الله اوجب طاعة * واولى بما استولى عليهم من الامر

قال الراوي فلما سمع زياد بن لبيد هذه الابيات خشي على ابل الصدقة
ان توخذ منه غصبا فخرج بها في ليلة مظلمة يريد المسير الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومعه نفر من اصحابه فلما سار على مسيرة يومين من
القوم كتب الى حارثة بن سراقة جواب شعره فقال

نقاتلكم في الله في السر والجهر * ونقتلكم حتى تطيعوا ابا بكر
وحتى تقولوا بعد عز وذلة * رضينا باعطا الزكاة على يسر
وليس لنا والله بد من اخذها * فدونكموها مثل راغية البكر
فان تصبروا للضرب والطعن بالقنا * فان اناسا يجمعون على الصبر

قال الراوي فلما وردت هذه الابيات من زياد بن لبيد وقراها
حارثة بن سراقة غضب لذلك غضبا شديدا وغضب احيا كندة لذلك ثم
وثب الاشعث بن قيس ثم قال اخبروني يا معشر كندة ان كنتم قد عزمتم
على العصيان ومنع الزكاة وحرب ابي بكر هلا قتلتم زياد بن لبيد واخذتم
ابل الصدقة منه فكان يكون الامر في ذلك كاينا ولكنكم امسكتم عنه
حتى اخذ زكاة اموالكم ثم رحل عنكم الى صاحبه وكتب اليكم يهددكم بالقتال

فقال رجل من بني عمه صدقت والله يا اشعث ما كان الراي الا قتل زياد بن
لبيد واسترجاع ما دفع اليه من ابل الصدقة والله والله والله ما نحن
الا عبيد لقريش مرة بعد مرة يوجهون الينا المهاجرين والانصار والرابية
فياخذون من اموالنا ما يريدون مرة بعد مرة ثم يولون علينا مثل زياد بن لبيد
فياخذ اموالنا ويهددنا بالقتل والله لئن اطمعتم قريشا في اموالنا ثم انشا يقول

شعر

اذا نحن اعطينا المصدق سوله … فنحن له فيما يريد عبيد
وفي كل يوم للمهاجر رجعة … ولا بن لبيد ان ذا لشديد
نحن متى نعطي الاناة معشرا … اذا اخذوا قالوا المعشر عود

قال الراوي ثم تكلم اخر بكلام نحو هذا الكلام في تحريض بني عمه على العصيان
ومنع الزكاة وترك ما تجب عليهم من حقوق الاسلام ثم انشا يقول شعر

اذا نحن اعطينا المصدق سوله … فيجدع منا كل انف ومسمع
فوالله لو قالوا اعطوا الا لعقت لا … اليه سبيل لا ولا قيد اصبع
تعل لزياد والمهاجر يوعدوا … فما مثلنا في الوعد منهم بموروع
وما مثلنا يعطي على العسر ماله … ونحن ملوك الارضين قبل تبع

ثم قال الاشعث بن قيس يا معشر كندة ان كنتم على قولي فلتكن كلمتكم
واحدة والزموا بلادكم وحصنوا على حريمكم وامنعوا اموالكم الزكاة فاني اعلم
ان العرب لا تقر بطاعة لبني هاشم بن مرة وتدع سادات البطحا من بني هاشم
ونصير الخيرهم فانها لنا اخرا ونحن لها اخرا وهي اصلح لنا من غيرنا الا انا ملوك
وابنا ملوك من قبل ان يكون على وجه الارض ابطحيا ولا قرشيا قال الراوي
فلما اتى زياد بن لبيد بابل الصدقة الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه واخبره
الخبر عظم ذلك على ابي بكر الصديق فجهز جيشا وقدم عليه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فلما بلغ ذلك الاشعث بن قيس ركبا ركب راحلته وقصد المدينة الى

ابي

ابي بكر الصديق فدخل عليه ليلا وقيل نهارا فاعتذر له وقيل ابي بكر
عذره ورضي عليه ثم كتب الاشعث كتابا الى اهله باقامة الصلاة
وايتا الزكاة فلم يمتنعوا من ذلك وكان الاشعث بن قيس يومئذ
اجل المسلمين وفي رواية اخرى عن ابي قتادة الانصاري رضي الله
عنه في قتلة مالك بن نويرة وما جرى له مع خالد بن الوليد قال
لما فرغ خالد بن الوليد من الحرب توجه الى البطاح من ارض تميم وذلك
عندما فرغ من حرب بني اسد وغطفان وفزارة وامكنه الله تعالى
منهم واسر وقتل وفتح البلاد فاقبل الى من كان معه من المسلمين فقال لهم
انكم تعلمون ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالمسير
الى البطاح من ارض بني تميم وانا سائر اليهم فما الذي عندكم من الراي
فقالت العرب له وهم الانصار يا ابا سليمان وكان خالد يعرف بهذه
الكنية انك لست عندنا بمتهم غير ان ابا بكر لم يعهد الينا في ذلك عهدا فان
كان امرك بالمسير الى بني تميم فسر اشيا انا غير سائرين فقال خالد لستا
اكرهكم على شي وانا سائر بمن معي من المهاجرين الغداة امر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الراوي ثم سار خالد يومه ذلك كله واغتم
على تخلف الانصار عنه قال وتلاومت الانصار بعضها البعض وقالت
والله لئن كان غدا فهذا الجيش مصيبة فانه لعار علينا وليقولن الناس
انكم خذلتم المهاجرين واسلمتموهم لعدوهم ولئن اصابوا فتحا فانه خير
حرمتموه ولكن سيروا لعل ان نلحق بالجيش قال فسارت الانصار حتى
لحقوا بخالد وسار القوم جمعا واحدا وجعل خالد يتوسط ارض
البطاح والبطاح يومئذ اشرف بني تميم ويقال لهم الجفول لانهم
جفلوا الصدقة ومنعوا الزكاة وكل هذا فعل مالك بن نويرة وجعل
يقول لقومه يا بني تميم انكم قد علمتم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

وقد جعلني على الصدقة قبل موته وقد مات ومضى الى سبيله فلا
بد لهذا الامر من قايم يقوم به فلا تطمعوا احد في اموالكم فانكم
احق بها من غيركم فلامه بعض قومه على ذلك وحمده بعضهم فاما
الذي حمدوه فانهم سودوه واقاموا عليه رايات حمرا واما الذي لاموه فانهم
لن يلتفتوا عليه فانشا يقول هذه الابيات ● شعر

تقول رجال سودوا اليوم مالكا ● وقوم يقولون مالك غير سيد
فقلت دعوني لا ابا لابيكم ● فلم اخط رايا في المعاد ولا الغد
وقلت خذوا اموالكم غير خايف ● ولا ناظر فيما تخافون من غد
ودونكموها انها صدقاتكم ● مصردة اخلافها لم تجدد
ساجعل نفسي دون ما تحذرونه ● وافديكموا ابونا بما ملكت يد
فان قام بالدين الحنيفي قايم ● اطعنا وقلنا الدين دين محمد

قال الراوي فلما عرض شعره على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ازداد
عليه غضبا وغيظا واما خالد بن الوليد فانه حلف ان ظفر به ليضربن عنقه
وليجعلن راسه اثفية للقدر ثم فرق خالد عسكره بارض بني تميم وبث السرايا
في البلاد قال فوقعت من تلك السرايا بمالك بن نويرة واذا هو في حايط
ومعه امراته وجماعة من بني عمه قال فلم يشعر مالك الا والخيل احاطت به فاخذوه
اسيرا وامراته معه وكانت جميلة الوجه واخذوا جميع من كان معه من بني عمه
واتوا بهم الى خالد قال الراوي فلما مثل مالك بن نويرة بين يدي خالد بن
الوليد امر بضرب عنقه واعناق اصحابه الجميع فقال القوم انا مسلمون
فلماذا تامر بقتلنا فقال خالد والله لاقتلنكم فقام شيخ لهم وهو من
اجلهم فقال يا هذا الامير الم ينهاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل رجل
مصلي الى هذه القبلة فقال خالد بلى امرنا بذلك صلى الله عليه وسلم
ولكنكم لم تصلوا قال فنهض ابو قتادة الانصاري
رضي

رضي الله تعالى عنه وقال يا خالد اشهد انك لا سبيل لك عليهم فقال خالد
وكيف ذلك قال لاني كنت في السرية التي وافتهم فلما نظروا الينا
قالوا من انتم فقلنا نحن المسلمون قالوا ونحن ثم انا اذنا وصلينا
فصلوا معنا قال خالد صدقت يا ابا قتاده ان كانوا قد صلوا معكم
فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم ولابد من قتلهم قال فرفع شيخ منهم
راسه وانشد هذه الابيات ● شعر

يا معشر الانصار ان اميركم ● امر العداة بغير ما لم يومروا
حرمت عليه دماؤنا بصلاتنا ● والله اعلم انهم لم يكفروا
ان تقتلونا تقتلوا اخوانكم ● حاشا الائمة مثلكم ان يعذروا
يا بن المغيرة ان في اشياخنا ● شيعا كراما فعلوها اوزروا

قال فلم يلو خالد لمقالته ولم يلتفت الى ذلك الشيخ ثم ضرب اعناق
الجميع قال الراوي وكان ابو قتادة قد عاهد الله تعالى انه لا يشهد
مع خالد مشهدا بعدها ابدا لانه رد شهادته ولم يرجع الى قوله قال ولما
قدموا مالك بن نويرة لضرب عنقه قال يا خالد اتقتلني وانا مسلم اصلي
لهذه القبلة فقال خالد لو كنت مسلما ما منعت الزكاة ومنعتها لقومك
وامرت قومك بمنعها والله لا زلت من مكانك حتى اقتلك قال فالتفت
مالك بن نويرة الى زوجته وقال يا خالد هذه التي تقتلني فقال خالد بل
الله يقتلك برجوعك عن دين الاسلام وامرك لقومك بمنع ما يجب عليهم
من زكاة اموالكم قال ثم تقدم خالد وضرب عنقه وقيل ان خالد تزوج ●
امراته ودخل بها وقد ذكر الحوي بن هبيرة في شعره ● شعر

الا قل لحي اوطئوا في السنابك ● تطاول هذا الليل من بعد مالك
عدا خالد بغيا عليه لعرسه ● وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف ● عنان الهوى عنها ولا متمالك

يا صبح ذا الامل وامسى مالك * على غير شيء هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده * ومن للرجال المؤملين الصعالك
اصبتم تميما غرثها وسمينها * بغايبها المرجوات الحوالك

ذكر نوبة اليمامة وهذه اعظم ما لقي المهاجرون والانصار قال لما توجه خالد بن الوليد الى اليمامة في طلب مجاعة ومسيلمة الكذاب فلما سمع مجاعة جا الى خالد وصالحه وزوجه ابنته ودخل بها باليمامة قال فكان اذا جا المهاجرون والانصار الى خالد يسلمون عليه يرد خالد عليهم السلام ويامرهم بالجلوس فيجلس الرجل منهم حيث لحق واذا جا اعمام هذه الجارية التي تزوج بها يرفع مجالسهم ويقضي حوائجهم ويقعدهم قريبا منه قال فغضب المهاجرون والانصار لذلك واشتد عليهم ما يفعل بهم خالد فكتب حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى ابي بكر يشكوا من خالد بن الوليد ثم نظمن فيها هذه الابيات وذكر فيها ما كان يفعل بهم

شعر

الا بلغ الصديق قولا يبانه * اذا بين المسلمين تباعدوا
اترضى بانا لا تجف دماؤنا * وهذا عروس باليمامة خالد
يبيت يناغي عرسه في فراشه * وهام لنا مطروحة وسواعد
اذا نحن جئنا صد عنا بوجهه * ويدني لاعمام العروس الوسايد
وقد كانت الانصار منه قريبة * فلما اتى قد تباعد باعدوا
وما كان في صهر اليمامة رغبة * ولو لم يصب الا من الناس واحد
فان ترض هذا فالرضا بارضينه * والا فتقطع غير من هو راقد

قال الراوي فلما وردت هذه الابيات الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه غضب لذلك غضبا شديدا ثم اقبل الى عمر بن الخطاب فقال يا ابا حفص الا ترى الى خالد بن الوليد وحرصه على التزويج وقلة اكتراثه بمن قتل من المسلمين

فقال

فقال عمر فوالله لا يزال ياتينا من خالد في كل حين ما يضيق له الصدر قال الراوي فكتب ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى خالد كتابا مضمونه اما بعد يا بن الوليد فانك فارغ القلب حسن العزا على المسلمين اذ قد عكفت على النسا وقد قتل من المسلمين الف وما بينا رجل منهم سبعماية من حملة القران ولم تجزع من ذلك حتى تزوجت ابنة مجاعة بن مرارة وانه قد خدعك وزوجك ابنته والله ما صالحك صلح مكر وقد امكنك الله منه اما والله يا خالد ما هو منك بمكر وانما الشيء يعلن بما الكبر نويرة فسولت لك لا فعال لك هذه الفضيحة التي شانتك في بني مخزوم والسلام قال الراوي لما وصل الكتاب الى خالد بن الوليد قراه ثم تبسم ضاحكا ثم قال يرحم الله ابا بكر والله ما اعرف من هذا الكتاب من كلامه شيا ولا هذه الافعال الا ان يعني عمر بن الخطاب فقد كان الذي كان وليس الى رده من سبيل قال الراوي فلما سمع اهل اليمامة بما كان من امر ابي بكر الصديق لخالد بن الوليد في تزويجه ابنة مجاعة وغضبه عليه وانكاره عليه بسبب التزويج غضبوا لذلك فقام منهم رجل في المجلس ثم انشا يقول

شعر

فانا وان كانت قريش ائمة * علينا وفيهم ذروة العز والشرف
السنا براضين بالمغيرة خالد * بالكرمنه فهو منا وقد حلف
لنا شرف في حي بكر بن وائل * الى الخلق ما مثله قط من خلف
على ان بين الله عزة قومه * قريب من الام المونب للتلف
ولكن مجاعة لليمامة سيد * خصيما فمن شاء انكر القوم او عرف
وقد نزل الصديق للصهر نفرة * يوجا بها بن خالد بعض ما سلف
فما كره الصديق منه كرامة * وما يخف الصديق من امره نحف

ذكر يوم اليمامة ومن قتل من المهاجرين والانصار وقد ذكرنا توجه خالد ابن الوليد الى بني حنيفة وكان يومئذ في خلق كثير ينيفون عن اربعين الفا

وكانوا رجالا شجعانا وكان مسيلمة الكذاب لعنه الله قد استغواهم بكذبه
وادعا النبوة فيهم وامنوا به فلما علموا ان خالدا لا يرجع عنهم حلفوا
لا يرجعوا عنه قال الراوي فلما التقى الجمعان انهزم المسلمون
وزال خالد عن فسطاطه ودخل العدو فسطاط خالد يعني خيمته
ولم يلو احد من المسلمين على الاخر قال ومن نقل هذا التاريخ ان
المسلمين لم يروا اشد من هذه الوقعة وفيها قتل زيد اخو عمر بن الخطاب
لامه وقتل ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعيش حميدا وتقتل شهيدا فعاش حميدا وقتل يوم
اليمامة شهيدا وقتل عبد الله بن ابي بكر الصديق وقتل محكم بن
الطفيل ويسمى محكم اليمامة وقتل جماعة كثيرة من المسلمين قال الراوي
ثم ان المسلمين التقوا ثانيا وحمل وقتل الزبير بن مالك اخو انس بن
مالك وسبب قتله انه كان اذا ثار الحرب تلحقه الرعدة ثم يرتعد حتى يبول في
سراويله حتى يقعد عليه رجال ويمسكونه ثم يرتعد تحتهم ثم يثور كما يثور الاسد
الضاري فلما راي ما تم على المسلمين من هزيمتهم واخذته الرعدة وحمل منه
ما ذكرنا فقتله احد المشركين ثم ان البرا ابن عازب قال الي الي
يا معاشر المسلمين انا البرا ابن عازب انا فتى المسلمين قال فقاتل وقاتل
الناس معه وتراجع المسلمون وانهزم المشركون حتى دخلوا الكنيسة مسيلمة
الكذاب وهي تسمى حديقة الموت وصاح البرا ابن عازب يا معشر المسلمين
القوني عليهم في الحديقة فقالوا له لا تفعل فقال والله ولابد وان تلقوني
عليهم فالقوه في الحديقة وتبعه جماعة فعند ذلك انهزم المشركون
وفتح المسلمون الكنيسة التي لمسيلمة الكذاب ودخلوا عليهم وقاتلوهم
حتى وصلوا الى مسيلمة لعنه الله قال ففي ذلك الوقت قتل البرا ابن عازب
وقتل معه خلق كثير فلما راي وحشي غلام جبير بن مطعم الذي كان قتل حمزة

ابن

ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاين قتلة البراء
ابن عازب اخذ حربته وضرب بها في صدر مسيلمة الكذاب فاخرجها من
ظهره وكان يقول في كل وقت قتلت خير الناس بعد محمد وشر الناس
قال الطبري قتل في هذه المعركة عشرة آلاف من المشركين وقتل من
نصرة المدينة ثلثمائة وستون رجلا وقتل من المهاجرين والانصار
ثمانية رجل من غير اهل المدينة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه قبل ان يشتغل بامر المسلمين تاجرا وكان منزله بالسنح
وهو منزله بظاهر المدينة ثم تحول الى المدينة واقام بالسنح عند زوجته
بعد ان بويع له بالخلافة بعد ستة اشهر يغدو على رجليه الى المدينة وربما
ركب فرسا له وعليه ازار ورداء ممشق فيأتي المدينة فيصلي بالناس
في الصلوات فاذا صلى العشاء رجع الى اهله بالسنح وكان اذا حضر صلى
بالناس واذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب وكان يصوم يوم الجمعة صدر النهار
بالسنح ويصبغ راسه ولحيته ثم يروح لصدر الجمعة فيجمع الناس وكان رجلا تاجرا
فكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح
عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم
فلما بويع له بالخلافة قالت له جارية من نسا الحي الان لا يحلب لنا
منائح دارنا فسمعها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال بلى ولعمري لاحلبنها
لكم واني لارجو ان لا يغيرني شي مما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان
يحلب لهم وربما قال لجارية من الحي يا جارية اتحبين ان ارغي لك
او اصرح وربما قالت ترغي وتصرح والله اعلم اي ذلك قالت افعل فمكث
كذلك ستة اشهر وهو بالسنح قال العلما ان ابا بكر الصديق اول من جمع
القران بين اللوحين وذلك ان المسلمين لما اصيبوا باليمامة خاف ابو بكر

الصديق ان يطلب من اهل القران طايفة وانما كان في صدور الرجال والرقاع
والعسب فجمعه بين اللوحين وسماه مصحفا ولم يزل عنده الى ان توفاه الله تعالى
فبقي عند حفصة ابنة عمر رضي الله عنهم اجمعين والذي ينبغي ان يكون الاحتفال
به لا الاختلاف في مدة النزول مبينا في مدة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جماعة من المفسرين لما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتني اعلم متى يكون ذلك فانزل الله سورة النصر
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر استغفر الله واتوب اليه فقيل له في ذلك فقال نعيت الي نفسي
ثم بكا بكا شديدا فقيل له او تبكي من الموت وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال فاين هول المطلع فاين ضيق القبر وظلمة اللحد فاين القيامة
والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
عاما تاما ثم نزل عليه لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة ثم عاش
بعدها ستة اشهر ثم خرج الى حجة الوداع فنزل عليه في الطريق يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها فسميت اية الصيف ثم نزل عليه وهو
واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا الاية فعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وثمانين يوما
ثم انزل عليه ايات الربا ثم نزل بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
وهي اخر اية نزلت من السما قال البخاري باسناده متصلا الى زيد بن ثابت
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الي ابو بكر بعد مقتل اهل اليمامة
لحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وهو جالس لا يتكلم فقال لي ان عمر اتاني فقال
ان القتل قد استحر بالناس يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل في المواطن
فيذهب كثير من القران الا ان تجمعوه واني ارى ان تجمع القران قال
ابو بكر رضي الله عنه فقلت لعمر كيف افعل شيا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه

قال

قال عمر هو والله خير فلم يزل يراود ابا بكر في ذلك حتى شرح الله صدره
كما شرح صدر عمر قال زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب جالس لا يتكلم ثم قال
لي ابو بكر انك رجل شاب عاقل فلا نتهمك وكنت تكتب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه وعن زيد بن ثابت قال والله
لو كلفني ابو بكر نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما امرني به من جمع
القران قال فقلت لهما كيف تفعلان شيا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر هو والله خير وعنه قال فلم يزل ابو بكر يراجعني
حتى شرح الله له صدري كما شرح صدورهما له قال فقمت وتتبعت
القران اجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من
سورة التوبة ايتين مع خزيمة الانصاري لم اجدهما مع غيره لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الى اخر السورة فكان المصحف الذي
جمع فيه القران عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى ان توفاه الله
تعالى الى رحمته ثم عند عمر بن الخطاب الى ان توفاه الله الى رضوانه ثم
عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين

ذكر رسالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

قال الشيخ ابو حامد احمد بن بشر عن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت ابا
عبيدة يقول لما استقامت الخلافة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه بين
المهاجرين والانصار ولحظ بعين الوقار بعد هنة كاد الشيطان بها
فدفع الله شرها وحض عوزها وسر خيرها ورد كيدها وقصم ظهر
النفاق والفسق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكأ وشماس وتهمم
ونفاس وكره ان يتمادى الحال وتبدو العورة وتنفرج ذات
البين ويصير ذلك دابا لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او
صاحب سلامة ضعيف القلب خوار الجنان فدعاني بحضرته

في خلوة وكان عنده عمر بن الخطاب وحده وكان عمر قبساله وظهر امعه
يستضي برايه ويعلي عن لسانه فقال يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين
الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط
والمحل الغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة
وطال ما اعز الله الاسلام بك واصلح فاوده على يديك فلم تزل للدين
ملجا وللمومنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردا ولقد اردتك لامر
بعد خطره مخوف وصلاحه معروف ولين لم يندمل جرحه بمداواتك
وتحبب حبه برفقتك فقد وقع الياس واعظل الباس واحتيج بعد ذلك
الى ما هو اشد منه واغلق وامر منه واعلق والله اسال تمامه بك ونظامه
على يدك فتاملته يا ابا عبيدة وتلطف به وانصح لله ولرسوله ولهذه
العصابة غير الجهد ولا تالو جهدا فالله كاليك وناصرك وهاديك ومبصرك
ان شا الله تعالى وبه الحول والقوة افض الى علي واخفض له
جناحك واغضض صوتك عنه واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه
ممن فقدنا بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو
اكلف والليل اغلف والسما جلوا والارض صلعا والصعود متعسر
والهبوط متيسر والحق عطوف والباطل عنوف والعجب قدحة الشر
والطعن زائد البواري والنعض شجار الفتنة وهذا الشيطان متكيا
على شماله محيلا في يمينه نافخا حضينة الشر لاهله ينتظر الشتات والفرقة
ويدب بين الامة بالشحنا والعداوة عنادا لله اولا ولرسوله ثانيا
ولدينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الشرور ويوحي
الى اوليايه بالباطل دابا له منذ كان على عهد ابينا ادم عليه السلام
وعادة له منذ اهانه الله تعالى في سالف الدهر لا ينجوا منه الا بعض
الناجذ على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطي هامة عدو الله

وعدو

٧٨ وعدو الدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد ولا بد الان من قول ينفع اذ
خر السكوت ولقد ارشدك من افاضا اليك وصافاك من الحيا مودته بعتابك
واراد الخير من اتوالبقا معك ما هذا الذي تسوس به نفسك ويدوي
عليه قلبك ويلتوي عليه رايك ويسري فيه صنعتك وتتردد معه
نفسك ويكثر صعداوك ولا يفيض به لسانك اعجمية بعد افصاح
او تلبيس بعد ايضاح او دين غير دين الله او خلق غير خلق الله القران
هذا عهد غير هذا النبي صلى الله عليه وسلم امثلك من يمتني له الضرا او
يدب له الخمرا ام مثلك من يغض عليه الغطا ويكشف في عينه القذى
ما هذه القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة باللسان انك لجد عارف
باستجابتنا لله ولرسوله وخروجنا من اموالنا واولادنا واحبتنا واهلنا
هجرة به ونصرة لدينه في زمن انت فيه في حد الصبا ولين القران
غافل تشيب وتوثب لا تعي ما يراد وتشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى
ما انت جار عليه الى غايتك الى غد ابك وعندها حط رحالك غير مجهول
القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثنا ذلك نعاني اهوالا تزيل
الرواسي ونقاسي احوالا تشيب النواصي خايضين غمارها راكبين
ثيارها نجرع صابها ونكرع عبابها ونحطم اساسها ونبرم مراسها
والعيون تجرح بالحسد والانوف تعطس بالكبر والكبود تتفتت بالغيظ
والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تحدد بالمكر والارض تميد بالخوف
لا ننتظر عند الصباح مسا ولا عند المسا صباحا ولا تدفع في نحر امر الا
بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الا بعد جرع الغصص ولا نقوم
منا الا بعد الياس عنه فادين في جميع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاب والام والخال والعم والعمة والمال والنشب والسبب والحيلة
والبلد بطيب النفس وثبات عزيمة وصحة عقول وطلاقة اوجه

ود لافة السن هذا الى صفيان اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا
مسئلتك لم اثل عن شيء منها فانا كالك كيني وفوادك مهموم وعدوك محجوم وغيبك
شهود والقول فيك كثير والان والحين قد بلغ الله بك وارهص الخير لك
وجعل وجعل مرادك بين يديك وعن علم اقول ما تسمع فارتقب زمانك
وقلص اردانك ودع التجسس والتعبس لمن لا يضلع لك اذا خطا ولا
يتزحزح عنك عطانا لامر عصن فالنفوس فيها مضض وانك اديم هذه
الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها القاطع فلا ينبوا عوجاجا وماوها العذب
فلا تحل اجاجا والله لقد سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا
الامر فقال يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يتهافت عليه ولمن يضال
عنه لا لمن يتنجع عليه ولمن يقول هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر وذكر فتيانا من قريش فقلت
فاين علي فقال لي تؤي لفاطمة منعه شبابه وحداثة سنه فقلت متى كنفته
يدك ورعته عينك حفت بهم البركة واسبغت عليهم النعمة مع كلام كثير
خطبت به رغبة فيك وما كنت عرفت منك عوجا ولا لوجا فقلت ما قلت
وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة سوالك وكنت اذا لك خيرا منك الان
لي ولئن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض بك فلم يكن عن غيرك وان كان
فيك فما عن سواك ولئن اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم منصوب والصواب
مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن هذه العصابة
راض وعليها حذر يسره ما يسرها ويسوءه ما يسوءها ويكيده ما كادها ويرضيه
ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها اما تعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يدع من
اصحابه وخلانه وقرابته وسراته الا ابانه بفضله وخصه بمزية وافرده
بحالة لو اصفقت عليه الامة لكان عنده ايالها وكفيلها اتظن انه صلى الله
عليه وسلم ترك الامة سدى بددا عباهل مباهل طلاحا مفتونة بالباطل

مفتونة

مغبونة عن الحق لا ذائدا ولا رائدا ولا حائطا ولا رابطا ولا ساقيا ولا واقيا
ولا هاديا ولا حاديا كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى
رضوانه وقربه الا بعد ان ضرب المدى واوضح الهدى وانار الصوى
وامن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع وبعد ان شدخ
يافوخ الشرك وقدح وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف
الفتنة في ذات الله وصدع بمكيده وبعد فهولاء المهاجرون والانصار
معك وعندك في دار واحدة وبقعة جامعة ان استقالوا دونك
او اشاروا على بك فانا واضع يدي في يدك صائرا الى الارا [رايهم] فيك
وان يكن احدى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون
على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والراشد لضالتهم والرادع لغاويهم
فقد امر الله بالتعاون على البر والتقوى والتناصر على الحق ودعنا نقض
هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل سليمة من الضغائن
وبعد فالناس ثمالة فارفق بهم واحن عليهم وكن لهم ولا تسوء
نفسك بنا خاصة فاترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر
واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قيل ولا قال ولا لوم ولا تبيع والله على
ما نقول وكيل وشهيد وبما نحن عليه بصير قال ابو عبيدة فلما انتهى
الى النهوض قال لي عمر لدا الباب هنية فلي معك دور من القول فوقفت
ولم ادر ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يبدو تهللا وقال لي قل
لعلي الرقاد ملجمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا له مقام
معلوم وحق مشاع ومقسوم ونبا ظاهر ومكتوم وان اكيس الكيسى من
منح الشارد تالفا وقارب بين البعيد تعطفا ووزن كل شيء بميزانه
ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره دينا كان او دنيا
ضلالا كان ام هدى ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم

مفهمل في جهل وكل صاحب بنانه وكل سبيل فالي اقرانه ولعمري انك اقرب
منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكن هو اقرب منك ثوبة
والقرابة لحم ودم والثوبة روح ونفس وهذا فوق عوضه الموسون
وكن لك صادرا اليه اجمعين فيما شككت في ذلك فلا تشك في ان
يد الله مع الجماعة ورضوانه مع اهل الطاعه فادخل فيما هو خير لك
اليوم وانفع غدا والحاصر قبل ان تعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك
عن نفسك فان يك في الامر طول وفي الاجل فسحة تسقناه مريا
او غير مري وستشربه هنيا او غير هني حين لا راد لقولك الا من
كان معك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك وسيعيب موثادبه
وهو المرجو السرايرنا وضمايرنا وهو الولي الحميد الغفور الودود قال
ابو عبيدة فنهضت امشي متوملا اتوكا كما اخطوا على ام راسي فرقا
من الفرقة وشفقة على الامة حتى وصلت الى علي في خلاء فابثثته
بشي كله وبرات اليه منه ورفقت به وتلطفت به فلما سمعها ووعاها
وشرب في اوصاله حمياها نظر الي ثم اطرق الارض ثم رفع راسه
رضي الله عنه وقال دخلة مغلوطة وولة مخروطة نعم يا ابا عبيدة
اكل هذا في انفس القوم يحنقون به ويضغنون عليه فقال له
ابو عبيدة قلت لا جواب لك عندي عنهم انما انا قاضي حق الدين
وراتق فتق الاسلام وساد ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجال قلبي
وقرارة نفسي قال علي والله ما كان تعودي في كسر هذا البيت قصد
للخلاف ولا انكار المعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقد بي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفراقه واودعني من الحزن لفقده وذلك
اني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الاشتياق الى لقائه
كافي عن الطمع في غيره وقد عكفت على كتاب الله عز وجل انظر فيه واجمع

فاتوفي

٤

فاتوفي منه رجا ثواب معد لمن اخلص لله عمله ولرسوله وسلم لعلمه
ونصيحته في امره وانا رايد غدا الى جماعتكم مبايع لصاحبكم ليقضي الله
امرا كان مفعولا وكان الله على كل شي شهيد قال ابو عبيدة فلما
كان بالغداة جا علي الى ابي بكر وبايعه وسر المسلمون بذلك واعتنقا
وجلسا جميعا وكان بالمدينة يوم مشهود ولما اراد علي الخروج من المسجد
مشى عمر بين يديه اجلالا له وتعظيما واراد ان يقدم نعله بين يديه فمنعه علي
من ذلك وامر برجوعه الى المسجد وجمع الله كلمة الاسلام رضي الله
عنهم اجمعين

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط
ابن رزاح ابن عدي ويكنى ابي حفص وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة
وكان اليه السفارة والمنافرة في الجاهلية وهو انه اذا وقع حرب بين
قريش وغيرهم او منافرة بعثوه سفيرا او منافرا ومفاخرا فيما بينهم
واسلم بعد اربعين رجلا وذلك في سنة خمس من البعثة وهو اول من دعي
امير المومنين من الخلفا واول من كتب تاريخ المسلمين وجمع القران على
راي بعض العلما وله مناقب مشهورة وولي الخلافة بعد ابي بكر لثمان
بقين من جمادى الاخر سنة ثلاثة عشر من الهجرة النبوية ولما دفن ابو بكر
صعد عمر على المنبر فجلس دون مجلس ابي بكر بمرقاة فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول
الله صلى الله عليه ثم قال ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فليني
لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغا وجهك والدار الاخرة وارزقني الغلظة
والشدة على اعدايك من غير ظلم مني لهم ولا اعتدا عليهم اللهم اني شحيح فسخني
في نوايب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا ريا ولا سمعة ابتغي بذلك
وجهك الكريم والدار الاخرة وارزقني اللهم خفض الجناح ولين الجانب
للمومنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت

ثم قال اما ورب الكعبة لاحملنهم على الطريق ثم نزل وكتب كتابا الى ابي عبيدة بن
الجراح بولاية جند الشام وعزل خالد بن الوليد واختلف الناس في سبب عزله
فقيل ان عمر كان ساخطا عليه كارها لامرته وقيل انه كان تكلم بكلام اسخطه
عليه وقيل انه عوتب في عزله فقال عمر ان الناس قد اكثروا في قولهم فتح خالد وقاتل
خالد واسر خالد وهزم خالد فخشيت ان يوكلوا اليه فعزلته ليعلموا ان
الله هو الفاعل لا خالد وقيل ان الاشعث بن قيس قصد خالدا فاعطاه
عشرة الاف درهم وانه دخل الحمام وتغسل بالنورة والعصفر المعجون
بالخمر والله تعالى حرم الخمر ظاهرها وباطنها وحرم مسها كما حرم شربها فلا
تمسها اجسادكم ثم كتب كتابا الى ابي عبيدة بن الجراح مع البريد ان يعلق خالدا
بعمامته وانزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من اين اعطى الاشعث بن قيس امن ماله
ام من مال اصحابه فان كان من مال اصحابه فقد خان وان كان من ماله
فقد اسرف فاعزله واضمم اليك عمله قال فلما وقف ابو عبيدة على كتاب
عمر بن الخطاب جمع الناس واحضر خالدا ثم قال له من مالك اجزت الاشعث
ام من اصابة اصبتها فلم يتكلم خالد بشي فقام بلال وقال ان امير المؤمنين امر
فيك بكذا وكذا ثم اعطفه بعمامته فلم يمتنع خالد عن ذلك طاعة لامر عمر ونزع بلال
قلنسوته وجعل يقول له امن مالك ام من اصابة اصبتها فقال خالد من مالي
فاطلقه وعممه فقال خالد نسمع ونطيع لولاتنا رضي الله عنهم اجمعين **كلام خالد لعمر بن الخطاب** قيل ان خالدا قال يوما لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين رميتني
على الشام فلما فتحت لك وصارت بعد الموت سمنا وعسلا عزلتني واثرت بها
غيري فقال الله يحتسب **قدوم عمر بن الخطاب الى الشام** روي عن ابي ابن كعب
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام على حمار وعبد الرحمن بن عوف على
حمار ايضا فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوز عمر ولم يعلم به حتى اخبر فرجع
اليهم ونزل عن فرسه واعترض عمر فجعل يمشي الى جانبه راجلا فقال له عبد الرحمن

ابن

ابن عوف اتعبت الرجل فاقبل عليه فقال عمر بن الخطاب يا معاوية انت صاحب
هذا الموكب انفا فقال نعم قال مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات
ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم قال لانا في بلاد لا يمتنع فيها
من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك
اقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال عمر لئن كان الذي تقلته
حقا فانه راي اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب ولا امرك به
ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر به هذا الرجل
فقال عمر لحسن موارده ومصادره جشمناه ما جشمناه **فتوح عمر بن الخطاب القدس** يروى انه لما قدم القدس رضي الله عنه وقف على
جبل طور سينا ولم يامر بقتال فارسل البطريق رجلا من اعظم اصحابه
وقال له انظر الى ملك العرب وايتني بحليته فراه راكبا على
فرس وعليه جبة صوف مرقعة يستقبل الشمس بوجهه ومخلاة فرسه معلقة
في قربوس السرج وعمر يدخل يده في المخلاة فيخرج فلق خبز يابس فيمسحها
من التبن وياكلها فوصف ذلك للبطريق فقال هذا هو الذي يفتح
القدس فسلموا له القدس في ساعته رضي الله تعالى عنه **من مناقب عمر بن الخطاب** قيل حضر بباب عمر بن الخطاب سهل بن عمرو والحارث
ابن هشام وابو سفيان بن حرب ابو معاوية وهم تلك الرؤوس الذين كانوا
في الجاهلية ملوكا ومعهم نفر من قريش ثم حضر صهيب وبلال وهما تلك
العبيد الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فخرج عبد الله
ابن عمر بن الخطاب فاذن للعبيد بالعبور وترك تلك الرؤوس على الباب
لم ياذن لهم فقال ابو سفيان بن حرب اترون ما ههنا اليوم يؤذن
لهؤلاء العبيد ونترك على بابه لا يلتفت الينا فقال سهل بن عمرو وكان رجلا
عاقلا ايها الناس اني والله ارى الغيظ في وجوهكم ان كنتم غيظا فتغاظوا

على انفسكم دعوا القوم فاجابوا ودعينا فتاخرنا فكيف بنا وبهم غدا اذا دعوا يوم القيمة ويتركنا انتم

قدوم جبلة على عمر بن الخطاب

قال الطبري حدثنا ثقاة شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام يعلمه بالاسلام ويشاوره في القدوم عليه فكتب عمر بن الخطاب اليه ان اقدم علينا فلك ما لنا وعليك ما علينا قال فخرج جبلة في خمسماية عبد له خارجا عن عشيرته من عك وخفية وبني لاي قبيلتان من اكبر العرب قال وفرح المسلمون بقدومه وسروا لذلك فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي منسوجة بالذهب والحرير الاصفر وجلل الخيل بجلال الديباج المفتن ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية فلم يبق في المدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النسا والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حج في تلك السنة في عامة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطي على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا ولطمه فهشم انفه فاستعدا عليه الفزاري الى عمر ابن الخطاب فبعث اليه عمر فاحضره وقال له ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال وطي على ازاري فحله ولولا حرمة هذا البيت اخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر انت قد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقتص له منك قال جبلة اتقتص له مني وانا ملك وهو سوقي فقال نعم انه قد جمعه واياك الاسلام وانتم في حرمة هذا البيت فما تفضله بشي قال جبلة والله اني رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية فقال عمر هو كذلك انه عزيز كريم قال جبلة اذا انتصر قال عمر ان تنصرت ضربت عنقك واجتمع قوم جبلة وقوم فزارة فكادت ان تكون فتنة فقال جبلة

اخوني

اخوني الى الغد يا امير المومنين قال عمر ذلك لك فلما كان في جنح الليل خرج جبلة هو واصحابه وعبيده فلم يزل حتى اتى القسطنطينية العظمى على هرقل ويسمى قيصر واقام عنده وتنصر واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واعطاه الاقطاعات والاموال والاراضي والرباع فلما بعث عمر رسوله الى قيصر وهو هرقل يدعوه الى الاسلام فلم يجبه الى الاسلام ولكن وقع الصلح بينهما على حمل الخراج فلما اراد ان يكتب جواب عمر بن الخطاب قال للرسول القيت هذا ابن عمك الذي ببلدنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال الرسول ما لقيته قال القه فاني اعطيتك جواب كتابك قال ثم بعث هرقل رسولا الى جبلة وقال له قد اتى من عند عمر بن الخطاب رجل عسى ان تقدر تنصره ثم جا رسول عمر بن الخطاب الى باب جبلة فاذا عليه القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على ابواب قيصر قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته رجلا اصهب اللحية ذا اسبال وكان عهدي به اسمر اللون اسود اللحية فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحيق الذهب فذره على لحيته حتى عاد اصهب وهو جالس على سرير من قوارير وقوايمه من الذهب فلما عرفني رفعني على السرير وجعل يسالني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت له قد تضاعفوا اضعافا فاعماً تعلمهم قال وكيف تركت عمر ابن الخطاب فقلت له بخير فرايت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك واجلس حيث شيت قال الرسول فلما سمعته يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

لمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وقد عرفت فضله فقال ابعد ما كان مني فقلت نعم قد فعل ذلك رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت انت ارتد عن الاسلام وضرب في وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة قال جبلة ذرني عني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت الى الاسلام قال الرسول فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال فاومى الى الخادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاوا يحملون صناديق فيها الطعام فوضعت موايد الذهب وصحاف الفضة فقال لي كل فرفعت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الاكل في اواني الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فتركت الذهب والفضة واكلت في الخلنج قال فلما رفع الطعام جاوا بطسوت الذهب واباريق الفضة فقال اغسل يديك فابيت ذلك فغسل في الذهب والفضة وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم وكراسي موضوعة مرصعة بالجواهر واليواقيت فوضعت عشر كراسي عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فالتفت فاذا عشر جوار قد اقبلن مضمومات الشعر مكسورات في الحلي عليهن ثياب الديباج قال الرسول فلم ار وجوها قط احسن منها فاقعدهن على الكراسي الذي عن يمينه ثم خرج عشر جوار اخر محلات الشعور عليهن ثياب الوشي مكسرات في الحلي فاقعدهن عن يساره ثم سمعت حسا فالتفت فاذا جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج ذهب وعلى التاج طاير لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامة وفيها مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماورد فنظرت الى الطاير وقالت له طر فطار فوقع في جامة الماورد فاضطرب فيه ثم اومت اليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيه ثم اومت اليه قال

فنظرت اليه وقد طار حتى وقع في صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف بجناحه حتى نفض ما كان في ريشه من المسك والعنبر على راس جبلة قال فضحك جبلة حتى بانت نواجذه من شدة السرور ثم التفت الى اللواتي عن يمينه فقال بالله اضحكننا فاندفعن يغنين ويخفقن بعيدانهن ويقلن شعر

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول

يسقون من ورد البريص عليهم ... راحا تصفق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى لا تهر كلابهم ... لا يسالون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بانت نواجذه قال الرسول ثم التفت الي وقال اتدري من قايل هذا الشعر قلت لا قال قايله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوار اللواتي عن يساره فقال لهن بالله ابكيننا فاندفعن يغنين ويخفقن بعيدانهن ويقلن شعر

لمن الدار اقفرت ومعاني ... بين اعلا اليرموك فالجماني

ذاك مغنى لال جفنة في الدهر ... محلا لحادثات الزمان

قد اراني هناك دهرا مكينا ... عند ذي التاج مقعدي ومكاني

ودنا الفصح فالولايد ينظمن ... سراعا اكلة المرجان

قال فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال لي اتدري من قايل هذا الشعر قلت لا قال حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انشا يقول متمثلا شعر

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج ونخوة ... وبعت لها العين الصحيحة بالعور

فياليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قاله عمر

وياليتني ارعى المخاض بقفرة ۝ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر ۝

قال الرسول ثم سالني عن حسان بن ثابت حي هو قلت نعم تركته حيا
قال فامر لي بمال وكسوة ونوق موقرة برا وقال لي ان رايت
حسان حيا فادفع الهدية اليه واقره مني السلام وان وجدته ميتا
فادفع الهدية الى اهله وانحر الجمال على قبره قال الرسول فلما قدمت
على عمر بن الخطاب اخبرته بخبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط
الذي اشترطه علي واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال الرسول
فالتفت الي عمر مغضبا وقال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الى الاسلام
قضى الله علينا وعليه بحكمه ثم ذكرت له الهدية التي اهداها لحسان
فبعث عمر اليه فاقبل حسان الى عمر بن الخطاب وقد كف بصره وقايده
يقوده فلما دخل المسجد قال يا امير المومنين اني لاجد رايحة جبلة
عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عند جبلة قال حسان هات
يا ابن اخي ما بعث لي معك قلت ومن اعلمك قال يا ابن اخي انه كريم
من عصبة كرام واني مدحتهم في الجاهلية فحلف انه لا يلقاني او
يلقى احدا يعرفني الا اهدى لي معه شيا قال فدفعت له
المال والثياب واخبرته بما كان من امر الابل ونحرها على قبره ان كان
ميتا قال حسان وددت لو كنت ميتا فتنحر على قبري قال الرسول ثم
جهزني عمر الى القيصر وامرني ان اضمن لجبلة كلما اشترطه قال فلما قدمت
القسطنطينية وجدت الناس منصرفين متفردين متفرقين الى اماكنهم
فسالت عن ذلك فقيل لي كانوا في جنازة جبلة قال فعلمت ان الشقاوة
كانت غلبت عليه في ام الكتاب

تولية عمر بن الخطاب لمعاوية الشام

قال معاوية لما ولاني امير المومنين عمر بن الخطاب الشام
دخلت الى هند يعني امه فقلت لها اني متوجه الى الشام ادع لي

فقالت

فقالت يا بني انه قل ما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل
بما يوافقه احببت ذلك ام كرهته قال ثم خرجت من عندها ودخلت
على ابي سفيان فقلت له مثل ذلك فقال لي يا بني ان هولاء الرهط من
المهاجرين قد سبقونا وتاخرنا فنفعهم سبقهم وضرنا تاخرنا فصرنا
اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالف امرهم
فانك ان فعلت ذلك تجري الى امل لم تبلغه ولو بلغته لتنفست
فيه قال معاوية فتعجبت من اتفاقهما في المعنى مع اختلافهما
في اللفظ رضي الله تعالى عنهما

ذكر قدوم ابي موسى الاشعري ونوابه على عمر بن الخطاب

قال حدثني الربيع بن زياد الحارثي
قال كنت نايبا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب
يامره بالقدوم عليه هو واصحابه وعماله ونوابه وان يستخلفوا
من نفقاتهم حتى يرجعوا قال فجمعنا ابا موسى ومضينا الى
عمر بن الخطاب فلما قدمت المدينة اتيت الى رجل من اصحابي
يسمى يرفا فقلت له اني اسالك اي الهيات احب الى امير
المومنين اي يرى عماله فيها قال الخشونة من اللباس فاخذت
خفين مطبقين ولبست جبة صوف خشنة ولففت راسي بعمامة
دكنا ثم دخلنا على عمر رضي الله تعالى عنه فصففنا بين يديه
فصعد فينا وصوب يعني نظر الينا قال فلم تقع عينه الا علي
دون اصحابي فدعاني فتقدمت اليه فقال من تكون قال الربيع
ابن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال
فكم ترزق يعني الجامكية قلت في كل يوم خمس الدراهم قال فاكثر فما
تصنع بها قلت اتقوت منها بشي واعود ببعضها على اقارب لي قال
فما فضل عنهم قلت على فقراء المسلمين قال لا باس ارجع الى قومك

قال فرجعت الي اصحابي فوقفت معهم ثم صعد فينا وصوب فلم يقع عينه
الا علي فاشار الي فجيت اليه دون اصحابي قال كم سنك قال فقلت في
نفسي ان قلت دون الاربعين عزلني فقلت ثلاثة واربعين سنة يا امير
المومنين وكان كذا بابه فقال الان استحكمت ثم دعا بي واصحابي
وقوم من بعيد وقال اجلس فجلست ودعا بطعام ودعا اصحابي
وكان اصحابي قد اكلوا وكسحوا بعدا فاتي بخبز يابس وكسا رخشنة قال
فجعلت اكل واجيد واصحابي يعافون ذلك الاكل وعمر ينظر الينا
وينظر اليمن بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سحت في الارض ولم الفظ
بها قلت يا امير المومنين ان الناس يحتاجون الي صلاحك فلو عهدت
الي طعاما الين من هذا قال فزجرني ونظر الي مغضبا وقال كيف قلت
فقلت لو نظرت الي قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم واحد
ويطبخ اللحم كذلك فيوتي بالخبز لينا واللحم طريا قال فسكن من غضبه
وقال ها هنا غرت يعني هكذا اعتقدت قلت نعم يا امير المومنين فقال
لي يا ربيع لو شينا لملانا هذه الرحاب من صلايق وسبايك وينصاب
لكني رايت الله تعالي يعيب قوما في شهواتهم فقال تعالي اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم امر ابا موسى الاشعري ان
يوصي بي ولا يعزلني عن مكاني وبستبدل بسايرا اصحابي ذكر ما جرى
لعلقمة مع عمر بن الخطاب روي انه لما عزل عمر بن الخطاب خالد بن
الوليد بلغ علقمة ذلك وكان اجل اصحابه فركب علقمة من الشام واتى
الي المدينة ليشفع في خالد فلما قدم الي ظاهر المدينة وكان مسالق عمر
وكان عمر اشبه الناس بخالد فقال علقمة اخالد انت فقال نعم خالد انا ثم ثني عمر
الي جانب راحلته ليمتحنه فقال علقمة سمعت ان عمر عزلك قال نعم عزلني فقال
علقمة ما شبع عمر لا اشبع الله له بطنا فقال عمر لا اشبع الله له بطنا ثم افترقا

عند باب المدينة فلما كان الغد طلب عمر خالد وعلقمة وقال يا خالد ما الذي
قال لك علقمة البارحة وما الذي قلت له فقال خالد والله يا امير المومنين
لم اره قبلها فقال علقمه اتق الله يا خالد اما لقيتك البارحة وقلت
لك كذا وكذا وقلت لي كذا وكذا فقال والله ما رايته قبلها وجعل كل
منهما يجادل صاحبه قال فتبسم عمر بن الخطاب وقال كلاهما صادق
يعني صدقتما جميعا ثم جهز عمر علقمة واحسن اليه وانعم عليه وسرحه
الي ارضه ولم يولّ خالدا الي ان مات رضي الله عنهم اجمعين من مناقب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما فتحت الفتوحات في زمن
امير المومنين عمر بن الخطاب واتاه اموال العراق والشام والروم
والعجم جميع المسلمين وقال لا تحل للوالي ان ياخذ من هذا المال قالوا قوته
وقوت عياله وكسوتهم لا وكس ولا شطط وثوبان للجهاده وجملان
يحملان حوايجه وفرض المسلمون لعمر بن الخطاب رزقا مثل رزق ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فاشتد جماعة عمر بن الخطاب ولم يكولهم شيا
مما هو فيهم فقال بعضهم لبعض لو زدنا امير المومنين رزقا
يكتفي به من هذا المال فاجتمع الناس واتوا الي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقالوا له ذلك فقال وددنا لو فعل ولكن اخاف ما يجي
فقال عثمان بن عفان من يمضي الجميع بهذه الرسالة فامتنعوا الجميع عن ذلك
خوفا منه فقال علي بن ابي طالب الراي ان نمضي الي ابنته حفصة نسالها
في ذلك فاتوا اليها وقالوا يا ام المومنين ما نوثر ان يقبل امير المومنين
زيادة في رزقه قال فغضب عمر بن الخطاب لذلك ونظر اليها وقال من هولاء
الذين ذكروا لك ذلك فقالت لا سبيل الي تسميتهم ثم قال عمر حفصة انت
بيني وبينهم حكم انشدتك الله ما الذي اقتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللبس
قالت كان له ثوبان ممشوقين يلبس احدهما في الوفد ويخطب في الاخرى

الجمعة قال فاي الطعام ناله عندك ارفع طعامه قالت خبزنا له خبز شعير
فصببنا عليه سؤل عكة فجعلنا هاهنية دسمة حلوة فاكل منها واستطعم اطابة
لها صلى الله عليه وسلم قال فاي بسط كان يبسطه عندك قالت كان له
كساء ثخينا كان عطانا ووطانا نبسط نصفه تحتنا ونتغطى بالنصف
الاخر فقال لها يا حفصة اذا اتاك هذا النفر من المهاجرين اخبريهم عني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية
وانا مثلي ومثل صاحبي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر كثلاثة سلكوا
طريقا وقيل كثلاثة ارتفقوا في طريق فمضى الاول وقد تزود زادا ثم اتبعه الاخر
فسلك طريقه فافضى اليه وحشر عنده ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما
ورضي بزادهما الحق بهما وكان معهما وان سلك غير طريقهما لم يلحقهما ابدا
ثم رضي بشدة حاله رضي الله عنه وعنهم اجمعين

من مناقب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عن عمرو بن العاص قال كنت عاملا لعمر بن الخطاب على مصر
ومعاوية على الشام فكتب الينا ان نحضر اليه بالمدينة فلما حضرنا اليه ومثلنا
بين يديه فجعل يسالنا عن اعمالنا فسبقت مني كلمة فقلت يا امير المومنين اما
مصر فخصب كثير واما الشام فما كثير قال فالتفت معاوية الي وقال
اياي تعني والله لئن سالني امير المومنين عن عملك لاخبرنه اكثر مما اخبرته
عن عملي قال وكان امير المومنين لا يغفل عن شي مما يبلغه ولا عن ما يسمعه
فخشيت ان يسال عن عملي فيولي مصر زيادة على الشام قال فاردت ان اتغلط
واخرج من هذا الامر الى غيره قال فرفعت يدي ولطمت معاوية على وجهه
قال فنظر الي امير المومنين عمر بن الخطاب وقال يا عمرو لقد اتيت بكبيرة يا معاوية
الطمه على وجهه كما لطمك على وجهك قال معاوية يا امير المومنين ان لي مولى لا اعصيه
لعل ان يطلب ابا سفيان فيغفر له هذا الذنب قال فطلب امير المومنين ابا سفيان
فحضر بين يديه فاكرمه واجلسه الى جانبه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قال يا ابا سفيان ان معاوية وعمرو بن العاص حضرا
وتقاولا في اعمالهما فلطم عمرو معاوية على وجهه فامرته ان يلطمه كما لطمه
فقال معاوية ان لي مولى لا اعصيه فقال ابو سفيان هو اخوه وابن عمه
وما اتى بكبيرة وقد غفرت له هذا الذنب قال عمرو بن العاص والله لقد اصطلحنا
بين يدي امير المومنين في الشام ومصر الى ان مات رضي الله تعالى عنه

ذكر ما جرى لعمر بن الخطاب مع معاوية بن ابي سفيان قال

لما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام لمعاوية واقام بها وجد في جملة
ذخاير الملوك قيدا ولم تكن العرب تعرف القيد فسير الى ابيه خرجا مملوا
ذهبا وفضة وفيه القيد لتستعجب العرب من حكمة الروم فبلغ ذلك امير المومنين
عمر بن الخطاب فطلب ابا سفيان وساله كيف حالك مع معاوية قال يا امير
المومنين جشمته على نعني كبونه قال عمر منذ وليته عملا لم يصلك منه شي قال لا
يا امير المومنين قال فسكت عمر ولم يتكلم ثم سال عمر لابي سفيان عن خاتم
كان في اصبعه فقال ان هذا خاتم مليح يا ابا سفيان فقال ابو سفيان هو لك
يا امير المومنين ان رضيته قال فاخذ عمر الخاتم ودفعه الى رجل من العرب
وقال امض الى هند ام معاويه وقل لها بامارة هذا الخاتم هات ما ارسله
اليك ولدك قال فاقبل الاعرابي بالخرج فوضعه بين يدي عمر بن الخطاب
فقال له يا ابا سفيان من اين لك هذا قال هو من عند معاوية يا امير المومنين
قال وما حملك على ما انكرت قال يا امير المومنين انه نايب لك بالشام
فخفت ان تستفهمه لكونه انه فعل شيا بغير اذنك قال فامر عمر بن الخطاب
بالمال فحمل الى بيت المال وامر بالقيد فوضع في رجل ابي سفيان فلما كان
بعد ايام كتب معاوية الى ابي سفيان اني قد سيرت لك خرجا من الذهب
والفضة وفيه القيد لتنظر حكمة الروم فهل وصلك ذلك فكتب اليه ابو سفيان
يا ولدي اما المال فقد حمل الى بيت المال واما القيد فهو اول ما وضع في رجل ابيك والسلام

من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل كان سعيد بن عامر قد ولاه عمر بن
الخطاب حمص فشكا اهل حمص منه فاحضره عمر بن الخطاب الى بين يديه
واحضروا اهل حمص فلما وقف بين يديه نظر اليه طويلا ثم قال اللهم لا تخيب فراستي حمص
فيه وقال ما تشكون منه يا اهل حمص قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار
ولا يجيب احدنا بالليل وله يوم في الشهر لا يخرج فيه الينا فقال عمر بن
الخطاب ما تقول يا سعيد قال نعم يا امير المومنين قال ولم قال انه
ليس لي خادم تخدمني فاعجن عجيني واجلس حتى تختمر ثم اخبز خبزي ثم
اتوضا واخرج اليهم قال عمر وما تشكون منه ايضا غير هذا قالوا لا يجيبنا
بالليل فقال عمر هكذا هو يا سعيد قال نعم يا امير المومنين جعلت الليل لربي
والنهار لذنبي قال وما تشكون منه ايضا قالوا انه لا يخرج الينا يوما في
الشهر قال نعم يا امير المومنين انه ليس لي خادم تخدمني فاغسل ثوبي ثم اجففه
فاغيب عنهم ذلك اليوم فقال عمر الحمد لله الذي لم تفل فراستي فيه يا اهل حمص
استوصوا به اليكم خيرا فانكم لم تجدوا مثله قال فلما خرجوا من بين يديه
بعث اليه عمر بن الخطاب بالف دينار وقال له يا سعيد استعن بهذا على
حالك فقالت له زوجته قد اغنانا الله عن خدمتك وكفانا هم التعب الا
ترى ان نشتري منها جارية تخدمنا قال فهل لك ان نعطيها الى من هو احوج
اليها منا قالت بلى والله فجعل سعيد يصرها صررا صررا وينظر الى من يثق اليه
من اصحابه ويقول هذه اعطوها لفلان وهذه لفلان وهذه لفقرا فلان
وهذه لايتام فلان وهذه لامراة فلان ومساكين فلان حتى لم يبق منها درهم
واحد وبقي على حاله رضي الله عنه وعنهم اجمعين **فتوح عمر بن الخطاب
الشام** وهو الرملة وغزة وعسقلان وقيسارية وبيت المقدس مما رواه
الطبري قال كتب امير المومنين كتابا الى عمرو بن العاصي وشرحبيل بن
حسنة وعلقمة بن المحرز وكتب لكل منهم كتابا يامرهم بالزحف وامر

لعمرو

لعمرو بن العاصي بمناجزة بايليا وصدم الارطبون صاحب القدس
والرملة وامر لعلقمة ان يتقدم الى القيقار صاحب غزة وامر لمعاوية
ابن ابي سفيان بحرب قيسارية فسار معاوية اليها وزحف عليها
وجرت زحوفات كثيرة اخرها مما قال الطبري انه قتل من الروم
ثمانون الفا في المعركة وتكمل في الهزيمة مائة الف ومضى علقمة الى
القيقار وحاصره بغزة وارسل اليه رسولا فلم يشفه رسوله اليه ولم يشفه
احد من رسله فدخل اليه بنفسه واوهمه انه رسول وحدثه فدس القيقار
رجلا في الطريق وقال له اقتله فحس علقمة بذلك فقال للقيقار ان معي
نفرا اشركاء في الرسالة اليك فان امرتني ان انطلق واتيك بهم فبعث
القيقار الى ذلك الرجل وقال لا تقتله فانه صاحبي فخرج علقمة ولم يعد
اليه **واما** الرملة واعمالها فذهب اليها عمرو بن العاصي وملكها الارطبون
وكان يومئذ ملك الرملة واعمالها وكان راهبا ذكيا صاحب حيلة
ومكر وكان عمرو كذلك وقد جعل بالرملة جندا كثيرا وكذلك بايليا وهي
بلد وامر عليهم البطريق فقال عمر بن الخطاب قد رمينا ارطبون الروم
بارطبون العرب واقام على منزلة اجنادين يراسل ارطبون فلم
يشفه له رسله فتولى ذلك بنفسه ودخل عليه وقال انا رسول
من عند عمرو بن العاصي وابلغه ما اراده منه وسمع كلامه واسمعه جوابه
وتامل حصونه وعرف ما في نفسه منه ففهم الارطبون انه عمرو بن العاصي
ولم يشعر انه فهمه ثم عزم في نفسه على قتله فقال له عمرو وقد سمعت مني
وسمعت منك وانا واحد من عشرة بعثنا الملك عمر بن الخطاب مع هذا الوالي
عمرو بن العاصي وهذه الرسالة عن عمرو بن العاصي فان امرتني ان
اتيك بهم فان راوا ما رايت فيما اتفقنا عليه وتنظر فيما يامرنا به عمرو بن
العاصي فانه الحاكم علينا وان يرضوا به رجعوا اليه وانت على رايك

فيما تامونا به فقال الارطبون نعم ما قلت اذهب فاتيني بهم ثم سير
الارطبون رجلا من اصحابه فقال له اذهب الى فلان فاردده عنه
ولا تدعه يقتله ثم خرج عمرو بن العاص من عنده ولم يعد اليه وعلم
الارطبون انه قد خدعه وانه عمرو بن العاص فقال خدعني وفاز
من بين يدي ثم التقت العساكر باجنادين وفي رواية يوسف ان الارطبون
كتب الى عمرو بن العاص انك لا تكن صاحب بلادنا ولا تفتح على يدك وانما
صاحبها من اسمه ثلاثة ٣ احرف فكتب عمرو بن العاص بما قاله ارطبون
ثم كتب في اثنائها به الى اعلاج حرب اوصدوما وبلادا هي مدخرة لك
ولا يفتحها الا انت يا امير المومنين ان جميع ملوك الافرنج يقولون
ان هذه البلاد التي لنا لا يفتحها الا من كان اسمه ثلاثة احرف قال فعند
ذلك تجهز عمر بن الخطاب بنفسه وخرج الى الشام قال صاحب التاريخ
ان امير المومنين عمر بن الخطاب لما اراد التوجه الى الشام استشار علي بن
ابي طالب وعثمان بن عفان في ذلك فاشار عليه علي بن ابي طالب ان
تخرج بنفسك واشار عثمان بن عفان ان لا تخرج بل ارسل العساكر
وكلاهما مصيب فان عثمان بن عفان قصد الرفق بالمسلمين وان يكون
الامام بالمدينة مقيما وان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قصد هدم اركان
المشركين قال فلما بلغ الارطبون نزول عمر بن الخطاب الى الشام طلب الصلح
على شرط ان يكون العهد واليمين من عمر بن الخطاب لا من عمرو بن العاص
قال الطبري لما دخل عمر بن الخطاب الى الشام وافاه الناس فقال عمر
رضي الله عنه احسن علي بن ابي طالب في الظن لاهل الاسلام واحسن عثمان
تدبيره ثم خرج ومعه العساكر ومعه العباس بن عبد المطلب رضي الله
تعالى عنهم اجمعين قال وفي هذه السفرة خرج عمر بن الخطاب راكبا على
فرس وخلف على المدينة علي بن ابي طالب وكان ذلك في سنة ثمان عشرة

من الهجرة

٤٨

من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام قال فلما دنا من الشام
تلقاه نوابه وتلقاه الناس وتلقاه ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد
ومعاوية بن ابي سفيان وعليهم الديباج والحرير قال فنزل عمر بن الخطاب
عن فرسه الى الارض واخذ حجارة ورجمهم بها وقال ما اسرع ما غرتكم
الدنيا استقبلتموني بهذا الزي ما اسرع ما نزلت بكم الفتنة والله لو فعلتموها
بعد مايتي سنة استبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المومنين انا عملنا السلاح
وانها لامة العدو فقال اذا نعم لا باس ثم دخل الى دمشق فلما علم الارطبون
بدخول عمر بن الخطاب الى دمشق بعث رسله اليه يسالونه الصلح فصالحه
عمر وقيل لما دخل عمر بن الخطاب الى دمشق بعث ابا عبيدة وخالد بن
الوليد الى ايليا وكان معهم عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فقاتلوهم
قتالا شديدا وحاصروهم اشد حصار فبعث الروم الى ابي عبيدة يسالونه
الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب بذلك ثم قالوا لا يكون الصلح الا مع
عمر بن الخطاب قال فسار عمر بن الخطاب بنفسه حتى اتى ايليا قال فلما سار
عمر بن الخطاب قاصدا بلاد الساحل ركب جملا فاتاه الصحابة وقالوا انشدك الله
ان تركب فرسا فانك تقوم بعرذون وقالوا له هذا اجمل بك ولا نرى ان ينظرك اهل الذمة
بهذه الهيئة فلما ركب عمر بن الخطاب البرذون هملج قال فنزل عنه وقال خذوه
عني فانه شيطان فاني اخاف ان يغير قلبي فقال له الصحابة يا امير المومنين ان هذا
البرذون اجمل في النظر واحسن في الذكر وخير في الجهاد فقال ويلكم لا تستعزوا
بغير ما اعزكم الله به ورسوله وفي رواية اخرى انه ركب فرسا ولقيه الروم
وكتب لهم كتابا بالصلح والعهد على ما استقر عليه الحال ثم دخل رضي الله عنه
بيتا فصلى مكانا منه وبنا المسجد قال ولما تمهدت بلاد فلسطين وايليا
واستقر فيها الصلح وضربت الجزية على من بها من الروم جهز عمر بن الخطاب
عسكرا الى مصر وقدم عليه عمرو بن العاص وقال له تفتحها ان شاء الله على يدك
وبعث في اثره الزبير نجدة له قال الطبري وكان عمر بن الخطاب قد اشترط
مع عمرو بن العاص شرطا لما وعده انه ياتي اليك كتابي وانت سائر فان وصلك

قبل ان تدخل ارض مصر فلا تدخلها وان اتاك وقد دخلتها فادخلها على بركة
الله تعالى وعونه فلما اتى الكتاب الى عمرو بن العاص وهو بارض من
ارض الشام احتجز والكتاب والرسول لم يفتح الكتاب حتى انتهى الى ارض
مصر ففتح الكتاب فوجد فيه بالعود الى الشام فقال ان امير المومنين
عهد الي انه اذا وصل الي الكتاب وانا بارض مصر لم ارجع ثم سال عن تلك
الارض التي هو بها فقال له هي العريش وهي من ارض مصر فتوجه الى مصر
فتوجه الى مصر وفتحها وكان فتح مصر على يد عمرو بن العاص في سلطان
امير المومنين عمر بن الخطاب بعساكره في سنة ثمانية عشر من الهجرة النبوية
وفي هذه السنة فتحت سكندريه **ومن مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه**
قيل انه لما فتح بلاد الروم والترك وبعض الهند والصين والجزر والشام والعراق
والساحل ومصر وسكندريه وقبرص وسيس والنوبة كتب الى بعض حكما الهند انا
اناس عرب وقد فتح الله عز وجل لنا البلاد ونريد ان تصنع لنا علم اهويتها
وساكنها وما تؤثره الترب والاهوية في مساكنها فكتب اليه الحكيم اعلم يا امير
المومنين ان الله عز وجل قسم الارض اقساما شرقها وغربها وشمالها وجنوبها
فما تناهى في الشرق فهو مكروه لاحراقه ونارينه وحدته واحراقه لسكانه
وما تناهى مغربا ايضا اضر بسكانه لموازات ما او على في الشرق وهكذا وما
تناهى في الشمال اضر ببرده وقره وثلوجه وافاته للاجسام وفي ورثها الالام
وما اتصل بالجنوب واو على فيه احرق بنارينه وما اتصل به من الحيوان وكذلك
صار المسكون من الارض جزائرا مناسب الاعتدال وسا صف لك يا امير
المومنين القطع المسكونة من الارض **واما** الشام يا امير المومنين فحين زكام
ورتح وغمام وعرق وهام ترطب الاجسام وتبلد الاحلام وتصفي الالوان
ولا سيما حمص فانها تحسن الجسم وتصفي لونه وتبلد الفهم وتريح عورته وتذهب
بما الفرحة وتنصب العقول والشام وان كان يا امير المومنين على ما وصفت
لك من حسنه فرج خضر وريح عطر كثير اشجاره والخدرت انهاره وعمرت عشائره

وبه

وبه منازل الانبيا والقدس والجبال وفيه اثار خلق الرحمن من الصالحين
والمتعبدين وجبال مساكن المجتهدين والمتفردين **واما** مصر يا امير
المومنين فانها عورا فوراد ديار الفراعنه ومنازل الجبابره يفضل
نيلها على سائر المياه وذمها اكثر من مدحها هواها راكد وشرها زايد وخيرها
بائد تكدر الالوان وتقوي الفطن وتكثر الاجر وهي معدن الذهب
وجوهر الزمرد والاموال غير انها تسهل الاجسام وتبيد الابشار وينمر فيها
الاعمار وفي اهلها خبث ودها مكر وربا الا انها بلد مكتسب لا بلد مسكن
لترادف فتنها واتصال شرورها **واما** اليمن يا امير المومنين فيضعف
الاجسام وتهدم الاحلام وتذهب بالرطوبة ولاهله همم كبار والحساب
واخبار نغابضه خصيبة واطرافه جدبة وفي هوايه انقلاب وفي
سكانه ارتياب ولهم قطعة من الجنن يعني القبله وشيعة من الرقة
وفقر من الفصاحة **واما** الحجاز يا امير المومنين فحاجز بين اليمن والشام
نهاره حرور وليله شرور وتخفف الاجسام وتخفف الادمغه وتشجع
القلوب ويبسط الهم وهو بلد محل قحط جذب ضنك **واما** المغرب
يا امير المومنين فتقسي القلب وتحشن الطبع وتطمس على اللب وتذهب
بالرحمه وتلبس الشجاعه وفي اهله غدر ومكر ولهم خبث ديارهم مختلفة
وهممهم موتلفة ولدبارهم في اخر الزمان نبا عظيم وخطب جسيم عن امر
يظهر والحوال تبهر **واما** العراق يا امير المومنين فنور مشرق ونهر
مورق سرة الارض وقبلتها لكيه تكاثرت مياهها اتصلت النظارة
وعنده وقف الاعتدال وصفت امزجة اهله ولطفت اذهانهم
واحتدت خواطرهم واتصلت مسرات اهلهم وقويت عقولهم وثبتت بصايرهم
وهي قبلة الارض ومجلى الحسن على قديم الزمان وهو مفتاح الشرق ومسلك النور
ومسرح العيون ودفينة المداين واهلها اعدل الالوان وانقا القرايح

وافضل الامزجة ومهب الرياح وفيهم جوامع الفضايل وقواعد العمران
لطف جوه وطاب نسيمه واعتدلت تربته وعذبت مياهه وطاب عيشه
واما الجبال يا امير المومنين فتحسن الالوان والاجسام وتعظمها وتبلد الافهام
وتقطعها وتفسد الاخلاق وتميت الهمم بما هي عليه من غلظ التربة وكثافة
الهوى وتكاثف الاخلاق وسو مصرفه واختلاف الاخلاق والصور نهايه
يناسب البلد وجادبه وبواديه غداوه وصور اهله وخلقهم
وخلايقهم يناسب الاعتدال وكل بلد زال عنها الاعتدال انسب اهله الى سو
الحال واما ارض خراسان يا امير المومنين تعظم الاجسام وتلطف الاحلام ولاهلها
عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتكبر وربا وتعذير واما بلد فارس
يا امير المومنين فخصب الفضا رقيق الهوى كثيرة بين الماء ثم بالاشجار كثيرة
الانهار وفي اهلها شح وبخل وحسب وغرايم وفيهم مكر وخداعه واما بلد خوزستان
يا امير المومنين فبلدة كدرة الهوى كثيرة الربا فتفسد الاحلام وتجذب الهمم وتمنع
الكرم يساق اهلها كما يساق الانعام وهمهم الطعام واما الجزيرة يا امير
المومنين فتناسب البريا لهوى اللطيف وفيها خصب وسروح ولاهلها باس
ومراس واما البر يا امير المومنين فانه افضل قطع الارض واشرفها وانسبها
واعلاها لخوا الاجناد وخير العباد ولا تهد على سكانها قليلة الامراض
كثيرة الاعراض ورفعت الالوان عن قاطنها وصح هواوه وعذب ماوه
وصح نسيمه والارتفاع الاقدار وذهاب الاضرار عن ساكنه قال
الحكيم نعل اعلم يا امير المومنين ان الله عز وجل قسم الارض اقساما وفضل
بعضها على بعض فافضل اقسامها العراق فهو سيد الافاق وقد سكنه
اجيال وامم ذوات كمال وخصال واما الهند واليمن والروم فلا حاجة لك في
ذكرها فانها اخس قطع الارض منازل شاسعة وبلاد واسعة وامم كافرة طاغية
فالذي ذكرت لك ما اشار اليك به ان على ما سمعت لك وكلما وصفته في هذه البلاد

فهو

فهو الاعم والاغلب من امور اهلها واحوالها فاني وجدت يا امير المومنين احداثا
هذه البلدان غير ما ذكرت لك في النادر والنادر لا حكم له يرحمك الله تعالى رضي الله
تعالى عنه فضايل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
بعض العلما ان امير المومنين عمر بن الخطاب سال كعب الاحبار عن العراق
وغيره فقال له كعب يا امير المومنين لما خلق الله تعالى الاشيا الحق كل شي بشي
وانا معك قال العقل انا لاحق بالعراق فقال العلم انا معك وقال المال انا لاحق
بالشام فقالت الفتن وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل
وقال الفقر انا لاحق بالحجاز فقال القنع وانا معك قال الشقا انا لاحق
بالبادية فقالت الصحة وانا معك قالت السمرة وانا لاحق باليمن
فقالت رقة الاجسام وانا معك قال النخل انا لاحق بالغرب
فقال سو الخلق وانا معك والله سبحانه وتعالى اعلم
ذكر مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن طارق بن شهاب
قال جا رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال له يا امير المومنين في كتابكم
اية تقرونها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال
عمر اي اية هي قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا قال عمر رضي الله عنه والله اعلم اليوم الذي نزلت فيه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو وافق بعرفة ومن مناقب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل ان رجل من الكوفة يشكون من سعد
ابن ابي وقاص وكان واليا عليهم فقال عمر من يعذرني من اهل الكوفة ان وليت
عليهم التقي ضعفوه وان وليت عليهم القوي فجروه فقال المغيرة بن شعبة
يا امير المومنين القوي الفاجر خير من الدين الضعيف فقال عمر رضي الله
عنه قد وليتك عليهم فانك القوي الفاجر قال فاقام عليهم والي مدة
خلافة عمر وصدرا من ايام عثمان ثم مات بتلك الارض ومن مناقب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجنا مع عمر
ابن الخطاب الي حرة واق وهي منزلة حتي اذا اتينا صرارا اذ راي نارا
نورا قال اسلم وهو عبد من عبيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطلبني امير
المومنين وقال لي انتظر تلك النار قلت نعم قال هو ركب اضر بهم الليل
والبرد قلت ما اعلم يا امير المومنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول
حتي دنونا منهم فاذا امراة ومعها صغارا ولها قدر منصوب علي نار وصبيانها
يتضاغون يعني يبكون قال عمر السلام عليكم يا اهل الضو وكره ان
يقول يا اهل النار قالت المراة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
ادن بخير او فدع فقال ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع
قال فما في هذا القدر قالت ما اسكتهم به حتي يناموا ثم قالت الله بيننا
وبين عمر بن الخطاب قال لها عمر يرحمك الله ما الذي يدري عمر بن الخطاب
بحالكم فقالت يتولي امورنا ويغفل عنا قال اسلم فالتفت الي امير المومنين
الي عندي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الي المدينة حتي اتينا
دار الدقيق وقال احمله علي فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين
فقال ثانيا احمله علي فقلت انا احق به منك فقال ثالثا احمله علي
ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيمة قال فحملته عليه
وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتي اتينا اليها فالقي ذلك
العدل عندها واخرج قطعة من الدهن والقاها في القدر
وجعل يقول للمراة ذري وانا احرك لكم وعن اسلم قال والله لقد
رايت امير المومنين وهو ينفخ في النار وكان عظيم اللحية فجعل الدخان
يتخللها ويخرج من خلال لحيته حتي طبخ القدر ثم انزلها بيده وقال اعطني شيا
فاتته بقصعة او قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال كلوا وانا اسطح لكم يعني
البسط ثم نوارا المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول له يا امير المومنين
ما خلقت

ما خلقت لذلك فلم يلتفت الي حتي رايت الصغار ضحكوا ثم قاموا وقام يحمد
الله تعالي ثم جعل يده علي يدي وقصدنا المدينة ثم قال لي يا اسلم ان الجوع عدو
فقال وقد اسهرهم الجوع والبكا وقد رايتهم وهم يبكون فاحببت ان اراهم
وهم يضحكون رضي الله تعالي عنه مما جري لعمر بن الخطاب مع الاحنف
ابن قيس قال اول ما عرف الاحنف بن قيس ويسمي الضحاك بن قيس وتقدم
ذكره بين المسلمين انه اول ما قدم علي عمر بن الخطاب وهو في خلق كثير من قومه
فكان احدث القوم سنا يعني اصغرهم واقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من القوم
في حاجته والاحنف ساكت لم يتكلم فقال عمر قل يا فتي وتكلم عن حاجتك
فقام وحمد الله واثني عليه ثم قال يا امير المومنين ان العرب قد نزلت بمساكن
خصيبة ذات اثمار وانهار رواكنه ظليلة واماكن فسيحة وانا نزلنا بسبخة
شاسعة ماوها ملح وافنيتها ضيقة وانما ياتينا العذب مثل حلق النعامة
فانه لم تدركنا يا امير المومنين بخير نهر يعز ماوه حتي تاتي المراة والامة
فتغرف بخوتها واناتها حتي يمتلي والا يوشك ان يهلك قال عمر فثم
ما تريد يا فتي قال يريد ان تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق العطا
منا وتوفق بذريتنا قال عمر فثم ما تريد قال تخفف عن ضعيفنا وتصفح
عن مذنبنا وتقام بثغورنا وتحسن لفقيرنا قال عمر فثم ما تريد قال
يا امير المومنين الي هاهنا انتهت المطالب قال عمر رضي الله عنه انت رئيس قومك
وخطيب مصرك قم من موضعك الذي انت فيه ثم ادناه الي ان اقعده الي
جانبه ثم ساله عن نسبه فلم يزل ينسبه ابا وابا حتي وجده عمر بن الخطاب
من قرابته فقال له عمر رضي الله عنه انت سيد بني تميم وامره علي قومه فلم يزل
كذلك حتي مات رضي الله عنه ذكر مناقب الاحنف بن قيس من كتاب السعودي
قال كان الاحنف بن قيس من الخطبا النساك وبه يضرب المثل في الحكم والحلم
وقد ذكر من سول الله صلي الله عليه وسلم واستغفر له ولم يره وذلك ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث رجلا لبني ليث وهم قوم الاحنف بن قيس يدعوهم الى
الاسلام فتشاوروا في ذلك وكان مطاعا فيهم فقال الاحنف الله يدعوكم
الى الخير وما اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اغفر للاحنف وكان الاحنف بن قيس في كل وقت يقول ما من شي ارجوه
غير هذه الدعوة يعني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مناقب عمر بن
الخطاب عن عبد الرحمن بن عوف قال جاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة
وانا اصلي بالبيت فطرق الباب فقالت امراتي من بالباب قال عمر قال
ففتحنا له وقالت لا تدخل حتى ادخل واجلس مجلسي فلما دخلت وجلست
مجلسها اذنت له فدخل فقال هل من شي ناكله فاتيته باكل فاكل فلما
فرغت من صلاتي قلت ما جابك يا امير المومنين في هذا الوقت قال
رفقة نزلت في جانب السوق فخشيت عليهم من سراق المدينة انطلق
بنا نحرسهم قال فانطلقت معه وقعدنا على الارض نتحدث ثم رفع
راسه فراي مصباحا يتوقد فقال لي الم انه عن المصباح في جوف
الليل الا يتوقد احد ثم قال انطلق بنا فانطلقنا فاذا القوم على شراب
فقال عمر امض بنا نعرفهم فلما كان من الغداة مثلوا بين يديه
فقال لاحدهم يا فلان ما كنت انت واصحابك البارحة على شراب
فقال وما اعلمك يا امير المومنين قال شهدته بنفسي قال او لم ينهك الله
عن التجسس قال فاطرق عمر راسه الى الارض ولم ينطق بعدها
وخرجوا من بين يديه رضي الله تعالى عنه ومن مناقب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه عن انس رضي الله تعالى عنه قال حضر رجل من اهل مصر الى عمر
ابن الخطاب وجعل يشكوا من عمرو بن العاصي فقال يا امير المومنين انه هذا
مقام العابد يعني مقام العدل قال عمر لقد عذت فما شانك قال سابقت
بفرسي انا وابن عمرو بن العاصي ونحن بمصر فسبقته فحمل علي بسوط في يده

وجعل

وجعل يقنعني بالسوط ويقول انا ابن الكريمين انا ابن الاكرمين وبلغ ذلك
عمرو بن العاصي فحبسني ان اتيك واسلت ولده فحبسني فانفلت من
الحبس وها انا قد اتيتك قال فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا
الى عمرو بن العاصي انه اذا اتاك كتابي هذا احضر الموسم يعني الحاج انت
وابنك ثم انه التفت الى المصري وقال له قم انتحني باني غريمك فلما
حضر عمرو بن العاصي وابنه الحاج وجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وجلسوا بين يديه قام المصري فتكلم وتكلما مثل ما شكى اول مرة فاومى اليه
عمر بن الخطاب وقال له خذ هذه الدرة واترك بها عليه قال فعدنا المصري
من بن عمرو بن العاصي ونزل عليه بها وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
والله لقد ضربه ونحن نشتهي ان يضربه فلم يزل يضربه حتى اشتهينا ان لا
يضربه وذلك من كثرة ما ضربه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اضرب
ابن الاكرمين فقال عمرو بن العاصي قد شفيت يا امير المومنين فقال عمر بن
الخطاب للمصري انزع عمامته وضع الدرة على صلعة عمرو فخاف المصري من ذلك
وقال يا امير المومنين قد ضربت من ضربني فما لي ان اضرب من لا يضربني فقال
عمر رضي الله عنه والله لو فعلت ما منعك احد ثم التفت رضي الله عنه وقال لعمرو
ابن العاصي متى استعبدت الناس وقد ولدتهم امهم احرارا ومن مناقب عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عن السايب بن حبيب عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال ما زلت اسمع حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفضيلته
حتى شهدته بنفسي خرج عمر بن الخطاب ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان
يفعل ذلك في كل وقت فسمع امراة تقول

شعر

تطاول هذا الليل واسود جانبه ∴ وليس الى جنبي خليل الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما ∴ بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
لقد ضرني من كنت الف قربه ∴ ولم انسه لما نسيت اقاربه

والله لولا الله لا رب غيره ٭ لحركت من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا ٭ على كتفي مهما املّ كاتبه

ثم تنفست تنفس الصعدا ثم قالت ماذا اقول لامير المومنين فتلتني غيبة زوجها
عني ووحشته قال وعمر بن الخطاب واقف بالباب يسمع حديثها فقال لها اسكتي
يرحمك الله فلما كان بالغداة ارسل اليها الف درهم وكسوة وكتب الى العسكر
ان يقدم عليها زوجها ثم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى بيت ابنته حفصة
فقالت له ما جاءك يا امير المومنين هذا الوقت فقال لها اي بنية كم تطيق
المراة صبرا عن زوجها فقالت له ثلاثة اشهر وستة اشهر الغاية وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يجر احدًا الى العسكر اكثر من ستة اشهر **ومن مناقب عمر بن الخطاب**
عن عبد الله بن زيد عن جده قال بينما نحن مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن
نعس بالمدينة في جوف الليل واذا امراة تقول لبنتها يا بنية قومي الى ذلك اللبن
اندقيه بالما فقالت البنت يا اماه اما سمعت ما كان من امير المومنين قالت وما كان
من امره قالت انه امر مناديه فنادي ان لا يشاب اللبن بالما فقالت قومي امذقي
اللبن بالما فانك في موضع لا يراك عمر بن الخطاب ولا مناديه فقالت الصبية والله
ما كنت لاطيعه جهرا واعصيه سرا ولا اجيبه في الملا واعصيه في الخلا قال وعمر على
الباب واقف يسمع كلامهما فلما كان بالغداة قال عمر لاسلم عبده امض الى بيت كذا وكذا
وانظر القايله والمقول لها وهل لهما بعل ام لا قال اسلم فاتيت الموضع وسالت
عن ذلك فاذا القايلة والمقول لها البنت وهي ايم لا بعل لها وليس لهما رجل قال
فاتيت امير المومنين عمر بن الخطاب واخبرته الخبر فقال لي يا اسلم ايتني بهما فاتيته
بالجارية فلما حضرت بين يديه دعا اولاده وجمعهم وقال لهم من منكم بلا زوجة
فوالله لو كان لا بكم حاجة الى النسا ما سبقني احد منكم لهذه الجارية فقال عبد الله لي
زوجة وقال عبد الرحمن لي زوجة فقال عاصم يا امير المومنين ما لي زوجة فزوجنيها فزوجها
له فولدت الجارية بنتا من عاصم وولدت البنت عمر بن عبد العزيز

ومن

ومن مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن السري قال خرجنا مع عمر بن
الخطاب فاذا نحن بضوء نار وكان معه عبد الله بن مسعود فما زال يتبع الضوء
حتى دخل دارا فاذا سراج في بيت في جوف الليل فدخل بغير اذن فاذا شيخ
جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه قال فلم يشعر حتى هجم عليه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال ما رايت الليلة اقبح من شيخ ينتظر
اجله ويفعل هذا الفعال قال فرفع الشيخ راسه اليه وقال يا امير المومنين
ما صنعت انت اقبح من فعلي تجسست والله نهى عن التجسس ودخلت
منزلي بغير اذني والله نهى عن ذلك فقال عمر صدقت بلهذا ثم خرج من
عنده عاضا على ثوبه وهو يبكي ويقول ثكلت عمر امه ان لم يغفر له ربه
كان هذا الشيخ يستحي من اهله وممن يعرفه والان يقول راني عمر بن الخطاب
ومن مناقب عمر بن الخطاب عن عبد الله ابنه قال كنا مع عمر بن الخطاب
في مسيرة فابصر رجلا يسرع في المسير فقال هذا يطلبنا فاناخ مطيته ثم
ذهب نحو ذلك الرجل فاتى الرجل الى بين يديه فبكا بكا شديدا حتى الى
عمر فقال له ما شانك فقال يا امير المومنين اني شربت الخمر فضربني ابي
موسى الاشعري وسود وجهي وطاف بي ونهى الناس ان لا يجالسوني
فهممت ان اخذ سيفي هذا واضرب به ابي موسى الاشعري وانطوي عليه
فيخرج من ظهري فاموت كافرا او اذهب الى بلاد الشرك واتيتك يا امير
المومنين قال فلما سمع عمر كلامه بكا وقال له لا يسرني ان تلحق بارض الشرك
ثم قال لعمري طال ما شربت الخمر في الجاهلية ثم كتب كتابا الى ابي موسى الاشعري
اذا اتاك كتابي هذا مع حامله فتقبل عليه وتجلسه مع من جلس وتاذن للناس
ان يصحبوه ويعاملوه وان تاب فتقبل شهادته **ومن مناقب عمر بن الخطاب**
قال قدم عمرو بن معدي كرب وقال له لقد سالت عنها خبيرا يا امير المومنين
هي والله مرة المذاق اذا شمرت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها

على عمر بن الخطاب [illegible] عمرو بن معدي كرب

تلق ولقد قال فيها شعر

الحرب اول ما تكون فتنة * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * صارت عجوزا غير ذات خليل
شمطا جزت راسها وتنكرنا * مكروهة للشم والتقبيل

ثم ساله عمر بن الخطاب عن الرمح ما تقول فيه فقال هو اخوك وربما خانك فانقصف قال ما تقول في القوس قال عليه تدور الدواير قال ما تقول في النبل قال هي منايا تخطي وتصيب قال ما تقول في الدرع قال مغسلة للراجل مشغلة للراكب وانه لحصن منيع قال فما تقول في السيف قال فارقتك امك الثكل لا ام لك يا امير المومنين قال فعظم ذلك على عمر بن الخطاب ثم قال له بل لا ام لك انت ثم ضربه بالدرة فالتفت اليه عمرو بن معدي كرب وقال الحما صرعتني اليك ثم خرج من بين يدي امير المومنين مغضبا وهو يتمثل شعر

اتوعدني كانك ذو رعين * بانعم عيشة اوذو انواس
فكم قد كان قبلك من ملوك * وعز الظاهر الجدرات راس
فاصبح اهله با دوا وامسى * تنقل من اناس في اناس

قال فعند ذلك طلبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعتذر له وجعل يحادثه ويوانسه ويظاهره ثم قال رضي الله عنه يا عمرو وما فعلت بك الا لتعلم ان الاسلام افضل من الجاهلية واعزه وفضله على كثير من الوفود

ومن مناقب عمر بن الخطاب قال الحلبي رضي الله عنه تحادثه عمرو بن معدي كرب ويسامره ويساله عن امور جرت في زمن الجاهلية فقال له يوما يا عمرو هل انصرفت يوما عن فارس في زمن الجاهلية خوفا منه قال نعم يا امير المومنين ما كنت استحل الكذب في الجاهلية فكيف استحله في الاسلام يا امير المومنين لاحدثنك حديثا لم احدثه لغيرك خرجت في جريدة خيل اريد بني كنانة فاتينا قوما سراة قال

عمر

عمر بن الخطاب وما اعلمك انهم سراة قال يا امير المومنين رايت سرا ودخبولهم وقدورا شاه وقباب ادم حمرا ونعما كثيرة قال فهويت الى اعظمها قبة بعد ما حوينا السبي وقد كان مبدا ابن البيوت واذا امراة بادية الجمال على فرس لها فلما نظرت الينا والى الخيل محيطة بها استعبرت يعني بكيت فقلت ما يبكيك فقالت والله ما ابكي على نفسي ولكن ابكي حسدا لبنات عمي كي يسلمن وابتلي بينهن بالسبي فقال عمرو بن معدي كرب والله يا امير المومنين فظننت انها صادقة في قولها فقلت واين بنات عمك قالت خالف هذا الوادي فقلت لاصحابي لا تحدثوا شيا حتى اتيكم ثم همزت بفرسي حتى علوت كثيبا فاذا انا بغلام اصهب الشعر اهدب اقبا يخصف نعلا له وفرسه واقف بين يديه فلما نظر الى الخيل محيطة اقبل نحوي ثم حمل علي وهو ينشد هذه الابيات

اقول لما اتخذتني فاها * والبيني بكرة ردا اهـا
اني لاحوي اليوم من حواها * باليت شعري ما الذي دهاها

قال ابن معدي كرب فحملت عليه يا امير المومنين فاذا هو فاذا هو اروغ من هر فراغ عني ثم حمل علي وضربني بسيفه ضربه فجرحني فغبت ساعة من الم الجراح ثم غبت ساعة اخرى ثم حملت عليه فراغ عني ثم حمل علي اخرى فجرحني وهو ينشد ويقول هذه الابيات شعر

انا عبد الله محمود الشيم * وخير من تمشي بساق وقدم
عدونا تشفيه من كل سقم * وجارنا نحميه من كل الـم

قال عمرو بن معدي كرب فحملت عليه يا امير المومنين وانا اقول شعر

انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذي الاكليل قتال البهم
من يلقني يلقا كما يودي ارم * اتركه لحما على غير وضم

ثم حملت عليه يا امير المومنين فراغ عني وحمل علي وصاح صيحة والله رايت الموت بين عينيه ثم خفت منه خوفا لم اره من غيره فقلت له من انت ثكلتك امك فوالله ما لقيني احد الا قتلته فقال لي بل من انت والا قتلتك اخبرني قال فقلت له انا عمرو

ابن معدي كرب قال فتبسم وقال انا ربيعة بن ملدم ثم قال لي اختر لنفسك
احدي ثلاث كلمات كلمات ان شيت القتال حتي يموت الحرنا وان شيت اصطرعنا
علي الارض وان شيت السلام فاخترت السلام ثم قال لي القي سلبك في الارض
فالقيته ثم قال انزل عن فرسك فقلت يا ابن اخي جرحتني جرحين وشوكني
عن فرسي ولم يتركني حتي انزلني عن فرسي واخذ بيدي في يده ثم انصرفنا الي
الحي وانا اجر رجلي ولم نزل حتي طلع علينا خيل اصحابنا فلما راوني علي تلك
الحاله ارادوا ان يحملوا عليه فقال يا عمرو لا يكون اصحابك يريدون غير ما نريد
فقلت له لا يا ربيعة ما يريد اصحابي غير ما اريد فقال عمرو بن معدي كرب والله يا امير
المومنين ما من اصحابي من يقدر يتقدم عليه مما راوه منه ثم نادينه من بعيد باسمه
حتي يعرفوه ولا يدنوا منه ثم مضينا معه الي البيوت وانا اتبعه وحتي وصل
الي بيته وهو كانه الليث الضاري ثم قلت له يا ربيعه وما سميته الا لما
قرب اصحابي منا ثم التفت الي اصحابي وقال ما تريدون قالوا وما نريد
وقد خرجت فارسنا فارس العرب وقد اخذت سيفه ورمحه وفرسه فلما
الي البيوت قامت اليه زوجته وهي تلك الجارية الملعونة التي غرتني وهي
تضحك وسحت عن وجهه وقبلت بين عينيه ثم بعد ساعتين ضربت علينا
قبابا فلما امنا غايلته جاءت رعاة ابل واغنام وابقار وخيول لم ار مثلها
كل هذا واصحابي يطرقون لا ينطق احدهم فاقمنا عنده ثلاثة ايام ثم قدم لي
اشيا كثيرة من جملتها الفرس التي كانت تحته لما جرحني ثم انصرفنا من عنده ومن
مناقب عمر بن الخطاب قال اجتمع عند عمر بن الخطاب جماعة من المهاجرين
والانصار ومن كبار العرب من جملتهم الضحاك بن قيس وغيره فذكروا انه ما كان في
زمان الروم وما كان في دها كسري وقيصر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتذكروا
لي كسري وقيصر فقال عمر بن الخطاب ودهاهما وعندي عمرو بن العاصي ومعاوية
ومن مناقب عمر بن الخطاب قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام كلثوم ابنة
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال له علي انها صغيرة يا امير المومنين فقال له عمر زوجنيها

يا ابا الحسن فاني اوصلها كرامة ما لا يوصلها احد غيري فقال له علي انا ابعثها اليك
فان رضيت زوجتكها قال فبعثها اليه ومعها برد وقال لها قولي يا امير المومنين
هذا البرد الذي قال لك ابي عليه فقالت له ذلك فقال لها عمر قولي له قد
رضيت رضي الله عنك ووضع يده علي ساقها وكشف ثوبها فقالت له اتفعل هذا
لولا انك امير المومنين لكسرت انفك ثم خرجت حتي جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت
له بعثتني الي شيخ فعل كذا وكذا فقال لها اباها مه يا بنيتي فانه زوجك
فاطرقت براسها الي الارض قال ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جا الي الروضة
الي المجلس المهاجرين والانصار موضع النبي صلي الله عليه وسلم فجلس مجلس الاخرين
الاولين ثم طلبهم وقال لهم زفوني فقالوا لهم لماذا يا امير المومنين قال تزوجت
ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول كل نسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وصهري وكان
لي منه نسب وسبب فاردت ان اجمع اليه الصهر وفي رواية اخري قبل ما اتي البرد
ولا نظر اليها ولا كشف عن ساقها لكن زوجها له ابوها وولدت زيد ورقية رضي الله تعالي
عنهم اجمعين ذكر وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه حكي الطبري قال
جا كعب الاحبار الي عمر بن الخطاب فقال له اعهد يا امير المومنين فانك ميت بعد ثلاث
قال عمر وما يدريك قال اجده في كتاب الله قال عمر هل تجد عمر في كتاب الله تعالي
قال كعب الاحبار اللهم لا ولكن اجد صفتك في التوراة وانه قد قرب اجلك قال
الطبري وعمر حينئذ لا يجد وجعا ولا الما فلما كان الغداة جاءه كعب الاحبار وقال
يا امير المومنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جا الغد الاخر وقال يا امير المومنين ذهب
يومان وبقي يوم واحد وليلة حتي الي الغد قال ولما كان الصبح خرج عمر الي الصلاة
وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت الصفوف جاء هو فينظر في الناس
ودخل ابو لولوة ودخل في الناس في يده خنجر له راسان ونصابه في وسطه
فضرب عمر ثلاث ضربات احدهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب

ابن النضر الليثي وكان خليفة فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض وقال افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين قال فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم احتمل فدخل داره ودعا عبد الرحمن فقال له اني اريد ان اعهد اليك يعني الخلافة فقال له عبد الرحمن ناشدتك الله يا امير المومنين اترضى لي بها فقال لا عمر وما تريد قال ناشدتك الله اتشير علي بذلك قال عمر اللهم لا فقال عبد الرحمن بن عوف والله لا دخلت فيها ابدا فهبني حتى اعهد الى النفر الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا والزبير وسعد وانظروا اخاكم طلحة ثلاثة ايام فان جا والا فاقضوا امركم ثم قال انشدك الله يا عليا ان وليت من امر الناس شيا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس ثم قال انشدك الله يا عثمان ان وليت من امر الناس شيا ان تحمل بني معيط على رقاب الناس ثم قال انشدك الله يا سعد ان وليت من امر الناس شيا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس فقوموا واشتوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا ابا طلحة الانصاري ثم قال له قم على راس هذه الجماعة ولا تدع احدا يدخل اليهم حتى يقضوا امرهم ثم قال لولده اخرج فانظر من قتلني فقال له يا امير المومنين قتلك ابو لولوة غلام المغيرة ابن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عايشة واسالها تاذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر يا عبد الله ان اختلفوا القوم فكن مع الاكثر ولو كانوا ثلاثة واتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله اذن للناس ان يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون عليه والمهاجرين والانصار يسلمون عليه وهو يقول لهم عن علم كان منكم هذا فيقولون معاذ الله يا امير المومنين قال ودخل في الناس كعب الاحبار فلما نظر عمر اليه انشا يتمثل ويقول شعرا

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ❊ ولا شك ان القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت اني لميت ❊ ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

فقيل

فقيل له يا امير المومنين لو اتخذت طبيبا فدعا طبيبا من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ فسقاه لبنا فخرج اللبن ايضا فقال له الطبيب اعهد يا امير المومنين قال قد فعلت ثم توفي ليلة الاربعا لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وخرجوا به يوم الاربعا فدفن في بيت عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر فضايله هو عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وفد عليه عمه الحكم وابنه مروان وغيرهما من بني امية والحكم وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غربه عن المدينة ونفاه عن جواره وكان من جملة نوابه جماعة منهم الوليد ابن عقبة على الكوفة وهو ممن اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار وعبد الله بن ابي سرح على مصر ومعاوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله ابن عامر على البصرة وصرف عن الكوفة الوليد بن ابي معيط وكان يشرب الخمر مع ندمايه ومغانيه من اول الليل الى الصباح فاذا اذن المودن الى الصلاة خرج متفضلا في غلالة له فيتقدم المحراب في صلاة الصبح فيصلي بالناس اربع ركعات وربما قال ازيدكم وقيل انه قال في سجدته اشرب واسقني فقال من كان خلفه في الصف الاول اسكت فض الله فاك وما تريد فلا زادك الله من بعد خير والله لا اتعجب منك ولا ممن بعثك الينا اميرا وعلينا واليا وكان هذا القايل عتاب بن غيلان الثقفي فحصب الناس الوليد بحصب المسجد اي حصوه بحصا المسجد فدخل قصره وهو يتمثل ويقول شعر

ولست بعزا عن خمر وقينة ❊ ولا بصفا جلد عن الخمر اعزل

ولكنني املا من الخمر هامتي ❊ وامشي الملا بتناحب المتنسلل

وشاع في الكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر فهجم عليه جماعة في المسجد منهم ابو ايوب بن عوف الاسدي وابو حوب الاسدي وغيرهما فوجدوه

سكرانا مطروحا على سريره لا يعقل فانبوه فلم يستيقظ من رقدته حتى تقايا
ما شربه عليهم من الخمر فانتزعوا خاتمه من اصبعه وخرجوا من ساعتهم فاتوا
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر
فقال عثمان وما يدريكم انه خمر قالوا هي الخمرة التي شربناها في الجاهلية ثم
اخرجوا خاتمه ودفعوه الى عثمان فزجرهم عثمان ودفع في صدورهم وقال تنحوا
عني فخرجوا من عنده واتوا عليا بن ابي طالب رضي الله عنه فاخبروه الخبر فاتى
علي الى عثمان وقال له دفعت الشهود وابطلت الحدود فقال عثمان وما
ترى قال علي ان تبعث الى صاحبك فتحضره فان اقاموا الشهادة عليه في وجهه
ولم يدرا عن نفسه بحجة اقمت عليه الحد فلما حضر الوليد الى عثمان بن عفان
دعا الشهود فاقاموا عليه الشهادة فلم يدرا عن نفسه بحجة فالقى عثمان السوط الى
علي بن ابي طالب فقال علي لابنه الحسن قم فاقم عليه ما اوجب الله عليه فقال
الحسن يكفيه ما نزل فلما راى علي امتناع الناس من اقامة الحد عليه توقيا الغضب
عثمان لقرابته منه اخذ علي السوط ودنا منه فلما اقبل نحوه قال المعيط يا صاحب
بكس فقال عقيل بن ابي طالب وكان من جملة من حضر انك لتتكلم يا ابن ابي
معيط كانك لا تدري من انت وانت علج من علوج صفورية قرية بين عكا واللجون
من اعمال الاردن من بلاد طبريه فاقبل الوليد يروغ من علي يمينا وشمالا فاخذه
علي وضرب به الارض وعلاه بالسوط فقال له عثمان ليس لك ان تفعل هذا الامر
فقال علي بلى وشر من هذا اذ فسق ومنع حق الله تعالى ان يوخذ منه **ذكر قدوم**
نواب عثمان بن عفان لما قدم نواب عثمان بن عفان عليه من الامصار
منهم عبد الله بن ابي سرح على مصر ومعاوية بن ابي سفيان على الشام وعبد الله بن
عامر على البصره وسعد بن ابي وقاص على الكوفه فاقاموا اياما عنده فشكوا
تعطيل ثغورهم وكسر خراج اعمالهم فجهزهم عثمان وقال لهم ما ترون من امور كم
فقال معاوية اما انا فراض عن جندي وقال عبد الله يكفيك امورا قبلي وقال

عبد الله

عبد الله بن ابي سرح ليس لك غير عزل وتولية غيره يعني بذلك الوليد بن ابي معيط
ذكر ما جرى لابي ذر الغفاري لما قدم نواب عثمان بن عفان قال
لما بنا معاوية خضراء دمشق ادخلها ابا ذر الغفاري وقال له ما ترى يا ابا ذر
ان هذا المكان حسن فقال له ابو ذر ان كنت بنيته من مال الله فانت من الخائنين
وان كنت بنيته من مالك فانت من المسرفين ثم قال كان الناس ورق لا شوك فيه
فصار الناس شوكا لا ورق فيه قال ولما امر عثمان بتسيير ابا ذر الى الربذة
منفيا فقال له اني سائر الى ربذتك فان مت بها فانا طريدك فان بعثني
ربي حكم بيني وبينك قال عثمان اذا احكك انك تبغي وتبغي فقال ابو ذر
ان كنت انت الحاكم فالحجة ان الحاكم يومئذ لا يقبل الرشوة ولا بينة ومن
احد قرابته فقام رجل من بني اميه وشتمه فقال ابو ذر يا هذا لا تغرق في
سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافي من عصى الله فينا ليس باكرم من ان نطيع
الله فيه وفي صحيح الجوهري عن زيد بن وهب قال مررت بالمدينة فاذا انا بابي ذر
بالربذة فقلت له ما انزلك منزلك هذا فقال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية
في هذه الاية وهي قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم
فقال نزلت فيهم فقط وكان بيني وبينه في ذلك كلام كثير فكتب معاوية الى عثمان بن
عفان يشكوني فكتب عثمان الي ان اقدم المدينة فلما قدمت المدينة كثرت
الناس علي حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فطلبني اليه
وقال لو شئت بعدت عني وكنت قريبا فلذلك انزلني هذا المنزل ولو امر علي عبدا
حبشيا لسمعت واطعت اخرجه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر الغفاري وروي عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابو ذر الغفاري اشبه الناس بعيسى
نسكا وزهدا من كتاب المسعودي **ذكر موته ابي ذر الغفاري** وسببها

وهو انه حضر مجلس عثمان بن عفان ذات يوم فقال عثمان ارايتم من زكى ماله هل
فيه حق لغيره فقال كعب الاحبار لا يا امير المومنين فدفع ابو ذر صدر
كعب وقال كذبت ثم تلى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية
فقال عثمان اترون ان ناخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه فيما ينوبنا
في امورنا فنعطيكموه قال كعب لا باس بذلك يا امير المومنين فدفع ابو ذر
عصاة كانت بيده ودفع بها صدر كعب فقال ما اجراك على القول في ديننا فقال
له عثمان ما اكثر اذاك لي غيب وجهك عني فخرج ابو ذر الى الشام فكتب معاوية
الى عثمان ان ابا ذر تجمع اليه الجموع ولا امن ان يفسدهم عليك فان كان لك
في القوم حاجة فاحمله اليك فكتب عثمان الى معاوية تحمله فحمله على بعير عليه
قتب يابس ومعه خمس من الصقالبة وقيل خمسون يطردونه حتى اتوا به الى
المدينة وقد تسلخت بطون ساقيه وكاد يتلف فقيل له انك تموت من ذلك
فقال هيهات ان اموت حتى انفا وذكر جميع ما ينزل به بعد موته ومن يلي
دفنه بعد موته ثم احسن اليه في داره حتى استراح ثم ادخل به الى عثمان
فجثا على ركبتيه وتكلم باشيا كثيرة وذكر الخبر في دار العباس اذا بلغوا
رجالا عدتهم اتخذوا عباد الله خولا وفي ذلك اليوم مات عبد الرحمن بن
عوف الزهري وكان عثمان وصيه واتوا بالاموال والاثاث والتحف
حتى حازت بين عثمان وبين الرجل الواقف في مجلسه فقال عثمان اني
لارجوا لعبد الرحمن بن عوف خيرا لانه يتصدق ويقوي الضعيف ويعتق
المساكين وترك ما ترون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المومنين
قال فاخذ ابو ذر العصا وضرب بها راس كعب ولم تشغله ما هو فيه من الالم
وقال كيف تقولون عن رجل قد مات وخلف هذا المال كله انه اعطي
خير الدنيا والاخرة اتقطعون على الله بذلك وانا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يسرني ان اموت واترك ما يزن قيراطا فقال له عثمان
واري

28

واري وجهك عني فقال ابو ذر افاسير الى مكة فقال عثمان لا والله قال فتنفيني
عن بيت ربي اعبده فيه حتى اموت قال نعم قال ابو ذر افاسير الى الشام
فقال لا والله ثم قال له يا عثمان اختر غير هذين البلدين فقال ابو ذر
لا والله ما اختار غيرهما ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيا من البلدان
فسيرني حيث شئت فقال له عثمان اني مسيرك الى الربذة فقال ابو ذر الله اكبر
الله اكبر قد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال عثمان بن عفان بما
اخبرك قال اخبرني ان امنع عن مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى مواراتي
نفر يردون من العراق الى الحجاز ثم بعث لابي ذر بجمل فحمل عليه هو وامراته وقيل
بنته ثم امر عثمان ان يتحاماه الناس اي لا يشيعونه حتى يرد الربذة فلما خرج
من المدينة ومروان يسيره عنها اذ طلع عليهم علي بن ابي طالب ومعه ابناه الحسن
والحسين وعقيل اخوه وابنا اخيه عبد الله بن جعفر الطيار وعمار بن ياسر
رضي الله عنهم فاعترض مروان علي بن ابي طالب وقال له يا علي ان امير
المومنين قد نهى ان تصحبوا ابا ذر وتشيعوه فان كنت لم تعلم بذلك فقد اعلمتك
فاخذ علي السوط وضرب بين اذني راحلة مروان وقال تنح نحاك الله الى النار
ومضى مع ابي ذر فشيعه وودعه فانصرف عنه فلما اراد ان ينصرف عنه بكا
ابو ذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رايتك يا ابا الحسن وولدك ذكرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شكا مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمان
يا معاشر المسلمين من يعذرني في علي رد رسولي عما وجهته له وفعل والله
لاعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس وقالوا له ان امير المومنين
عليك غضبان فقال علي وما اغضبه قالوا لتشييعك ابا ذر فقال علي غضب
الخيل على اللجم او كلما امرنا به امير المومنين لا نرى طاعة الله والحق فيه
اتبعناه ولا وامر الله فلما كان بالغداة جا علي الى المسجد فقال له عثمان
ما حملك على ما صنعت بمروان اجترات عليه فرددت رسولي وامري فقال علي اما

مروان انه استقبلني يؤذيني فرددته عن ردي واما امري فلم ارده قال عثمان
اولم يبلغك اني نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه قال علي رضي الله
عنه او كلما امرتنا بشي نرى لا طاعة لله فيه اتبعناك لعمر الله لا نفعل قال عثمان
اقدني مروان قال علي وبما اقيده قال انك ضربته بين اذني ناقته وشتمته
فهو ضارب بين اذني ناقتك وقايل لك كما قلت له فقال علي اما ناقتي فهي لك
فان اراد ان يضربها كما ضربت راحلته فليفعل واما انا فوالله لو قال لي شيا
لاقولن لك بمثله بما لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمان ولم لا نقول
لك كما قلت له ثم غضب علي وقال الي تقول هذا القول اوبي فان تعادلني
فانا والله افضل منك والي والله افضل من ابيك وامي والله افضل من امك
وها نبلي قد نبلتها فهلم وانبل بنبلك قال فغضب عثمان واحمر وجهه ودخل
الي بيته وانصرف عن المجلس وخرج علي الي داره واجتمع اليه الناس
واهل بيته وجماعة من المهاجرين والانصار فلما كان من الغداة جا الناس
الي عثمان فشكا لهم من علي وقال انه يعيبني ويظاهر من يعيبني يريد بذلك
ابا ذر الغفاري وعمار بن ياسر وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له
علي والله ما كان تشييعي ابا ذر الا لله وقد كان عمار بن ياسر حين بويع عثمان
بلغه قول ابا سفيان بن حرب في دار عثمان فلما دخل داره ومعه بنو امية
فقال يا بني امية افيكم احد من غيركم وكان قد كف بصره فقالوا له لا ما فينا احد
من غيرنا قال تلقفوها تلقف الاكرة فوالله ما زالت ارجوها لكم ولتصيرن
الي صبيانكم فانتهره عثمان وساه ما قال ونما هذا القول الي المهاجرين
والانصار وغيرهم من المسلمين فقام عمار بن ياسر في المسجد وقال يا معشر قريش
اذا صرفتم هذا الامر عن بيت نبيكم هاهنا مرة وهاهنا مرة فما انا امن ان ينزعها
الله عنكم فيضعها في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقام
المقداد وقال ما رايت مثل ما اوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال لعبد الرحمن بن عوف انت ذلك يا مقداد فقال المقداد والله اني لاحب اهل هذا
البيت لحبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الحق فيهم ومعهم يا ابا عبد الرحمن تعجب
من قريش وانما تطولهم علي الناس لفضل اهل هذا البيت قد اجمعوا علي نزع سلطان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده اما وايم الله يا عبد الرحمن لو اجد علي قريش انصارا
لقاتلتهم كقتالي اياهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجرى من
الكلام خطب طويل وهذا ما جرى في ذكر اخبار الزمان **ذكر ما جرى لعمرو
بن العاصي مع عثمان بن عفان** قال لما ولي عثمان بن عفان الخلافة كان
عمرو بن العاصي نايبا بمصر عن عمر بن الخطاب وهو يوميذ متزوج اخت عثمان بن عفان
فعزله وولي عبد الرحمن بن ابي سرح ثم ان عمرو بن العاصي نزل بفلسطين بارض
فلسطين فجا ومعونة بسمي العجلان قال ثم ان عبد الرحمن بن ابي سرح جهز
ماية جمل قماشا وبزا ومالا الي عثمان بن عفان فقال عثمان لعمرو بن
العاصي يا عمرو درت الناقة فقال عمرو يا امير المومنين بل فصلانها وكان
عمرو عليه اطمار رثة يعني قماش خلق فقال له عثمان يا ابن النابغة وكان
عمرو بن العاصي يعرف بهذه الكنية عهدك بالعمل سنة واحدة منذ قمل فروك
فقال عمرو بن العاصي يا امير المومنين وان كثيرا من الخلطا ليبغي بعضهم علي
بعض وان الناس ينقلون ويبلغون الي ولاتهم الباطل فانظر في رعيتك
فقال عثمان والله لقد استعملتك وكثرة القالة فيك قال عمرو بن
العاصي كنت عاملا لمن هو اكبر منك ومات وهو علي راض فقال عثمان
لو اخذتك كما اخذك عمر بن الخطاب لاستقمت لكني لنت لك فاجترت علي
فقال عمرو بن العاصي الحمد لله الذي شرفنا وكرمنا وهدانا بمحمد صلى الله عليه وسلم
يا امير المومنين ما كان العاصي يرضى يلبس الخز والديباج وجرى كلام كثير
فقال عثمان ما لنا وذكر الجاهلية ثم خرج عمرو بن العاصي مغضبا من مجلس
عثمان وحلف ان لا يقيم بالمدينة واقام بارض فلسطين ولما خرج عمرو بن

العاصي دخل مروان بن الحكم وقال يا امير المومنين وصل الامر الى هذا ان
تذكر الادبا في المجلس فقال عثمان ادع يا مروان من ذكر للرجل شيا قيل له
بمثله قال ولما خرج عمرو بن العاص من وقته من المدينة حتى انتهى الى
ارض فلسطين حتى اتى الى مكان بركة السبع فنزل في قصر له ويقال له
العجلاني ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الخزاعي ولما كانت سنة
خمس وثلاثين من الهجرة سار مالك بن حارث النخعي من الكوفة في مايتي
فارس وحكيم بن جبلة العبدي في مايتي فارس من البصرة ومن اهل
مصر ستمائة فارس عليهم عبد الله بن عديس البلوي وهذا في كتاب
الواقدي ومن جملتهم مثل عمر بن الحسن الخزاعي وسودان بن حمران
التجيبي ومعهم محمد بن ابي بكر وقد كان تكلم بامور بمصر يطول شرحها
وكان السبب مروان بن الحكم ثم خرجوا من مصر ثم نزلوا بالموضع
المعروف بذي خشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث الى علي بن ابي طالب
فاحضره وساله ان يخرج اليهم ويضمن لهم كلما يريدون من العدل وحسن
السيرة فسار علي رضي الله عنه اليهم وكان بينهم خطب طويل فاجابوه
الى ما اراد وانصرفوا الى مصر فلما ساروا الى الموضع المعروف بحسمى
اذاهم براكب على بعير فسالوه من اين قدمت قال من احيا العرب
فعرفه احدهم فسالوه هل معك كتاب فانكر ففتشوه فوجدوا في
قعر دلوه كتابا ففضوه وقروه وعلموا ما فيه وارتحلوا على عقبهم
المدينة **ذكر قتلة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه** قال
ولما نزل عمرو بن العاصي بقصره بالشام اذ هو براكب بعير فقال له عمرو بن
العاصي من اين قدم الرجل فقال من المدينة فقال وما جرى فيها قال تركت
عثمان محصورا ثم بعد ايام مر بهم راكب اخر فناداه عمرو بن العاصي فقال له
ما الخبر وما فعل الرجل يعني عثمان بن عفان قال تركته محصورا حصارا

شديدا

شديدا فقال عمرو بن العاصي ما شا الله يا ابا عبد الرحمن وكان عثمان بن
عفان اظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب فبعث عبد الرحمن بن ابي
سرح رسولا الى عثمان تخبره ان محمد بن عديس واصحابه قد تجهزوا وان محمد بن
حذيفة قد شيعهم الى العروة ثم رجع واظهروا ان القوم قد تجهزوا معتمرين وهم
يكذبوا ان نزع الخلافة والا قتلناه وسار القوم المنازل ولم يودعوها فلما
نزلوا اخبر عثمان بن عفان رضي الله عنه بنزولهم فقال هو يوم واي يوم من اهل مصر
يريدون بزعمهم العمرة والله ما اراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل عليهم واسرعوا
الى الفتنة وطال عليهم عمري اما والله لئن فارقتهم ليتمنوني ان يكون عمري
كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدما المسفوكة والاثرة الظاهرة
والاحوان والاحكام المغيرة قال فلما نزلوا الى المدينة كتب عثمان الى علي بن
ابي طالب يوم الدار اما بعد فقد بلغ السيل الزبا فاقبل الي لي كنت ام علي ثم
كتب اليه شعر

فان كنت ماكولا فكن انت اكلي ... والا فادركني ولاما امزق

ثم كتب اليه في اليوم الثاني وهو يقول شعر

فان كنت مقتولا فكن انت قاتلي ... فبعض منايا القوم اكرم من بعض

وعن ابي علي الكندي قال اشرف علينا عثمان يوم الدار وقال يا ايها الناس
لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبك اصابعه وعن عبد الله بن
سلامة قال رايت عثمان يوم الدار وقد دخلت عليه لاسلم عليه وهو محصور فقال
لي مرحبا يا اخي فقلت بشرني لو كنت فداوك يا امير المومنين فقال لي الليلة رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة واشار بيده عثمان الى
خوخة في اعلا داره وقال لي يا عثمان حصروك قلت نعم فقال اعطشوك قلت
نعم قال فدلا لي دلوا فشربت منه فها انا اجد برودة ذلك الدلو بين يدي
وبين كتفي فقال لي ان شئت افطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر عنده

فقتل في تلك الليلة رضي الله عنه وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما ادعوا الي بعض اصحابي قلت ابا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا علياً
قال لا قلت عثمان قال نعم فلما حضر اجلسه الي جانبه وجعل يساره ولون عثمان
يتغير فلما كان يوم الدار قلنا الا نقاتل معك يا امير المومنين فقال لا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه فقتل في تلك الليلة رضي
الله تعالى عنه وعنهم اجمعين **ذكر خلافة علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه** بويع امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في سنة خمس
وثلاثين من الهجرة وقد اختلفوا في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان
ابن عفان رضي الله عنه اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
والانصار وفيهم طلحة والزبير وقالوا لا بد لنا من امام وانت احق بها
فقال علي لا حاجة لي في امرتكم فمن اخترتم رضيته فقالوا ما نختار
غيرك وترددوا اليه مرارا في ذلك وقالوا له في اخر كلامهم انا لا نعلم احدا
احق بها منك لتقدم سابقتك في الاسلام ولقرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لهم علي لا تفعلوا الي ان اكون وزيرا خير من اكون اميرا
فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك فقال لهم علي رضي الله عنه اذا
ولا بد ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية فخرج الى المسجد رضي الله عنه
وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يديه متوكيا على قوس فبايعه
الناس فكان اول من مد يده للمبايعة يد طلحة بن عبد الله رضي الله عنه وكانت
يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذويب وقال انا لله وانا اليه راجعون
اول يد مدت بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما علي
كرم الله وجهه ان اخترتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالوا
بل نبايعك ثم قالوا بعد ذلك بايام انما بايعناه غضبا وانما منعنا من ذلك
خشيت نفوسنا وعلمنا انه لا يبايعنا ثم ركبوا رواحلهم وهربوا الى مكة

وبايعه

وبايعه الناس وجاوا بسعيد بن ابي وقاص فقال له علي بايع فقد
بايع الناس فقال حتى يبايع الناس ثم قال والله ما عليك مني باس فقال
علي خلوا سبيله وجاوا بعبد الله بن عمر بن الخطاب وقالوا له بايع فقال حتى
يبايع الناس فقال الاشتر للامام علي رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فقال علي
دعوه انا كفيله اما علمت انه سي الخلق صغيرا وكبيرا وبايعه الناس الا الانصار
الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت الانصاري وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد
وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع
ابن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كل هولا كانوا عثمانية فاما حسان
ابن ثابت فانه كان شاعرا لا يبالي ما يصنع واما زيد بن ثابت فكان عثمان
ولاه ديوان بيت المال فلما حاصروا عثمان قال يا معشر الانصار كونوا
انصارا لله مرتين فقال له ابو ايوب ما تنصره الا لانه لك اكثر من العبدا
واما كعب بن مالك فان عثمان كان استعمله على صدقة مزينة فالتمس
منها مالا جزيلا فتركه له ومن جملة الذين ما بايعوا عبد الله بن سلام
وصهيب بن سنان ومسلمة بن سلام واسامة بن زيد وقدامة
ابن مظعون والمغيرة بن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع
نايلة التي قطعت وقميص عثمان ملوثا بالدم وفيه الاصابع ولم
يزل عنده الي نوبة صفين والمحاربات فاذا احس من اهل الشام فتورا
رفع تلك القميص والاصابع فيزدادوا اهل الشام غضبا ويجدون في
القتال وقيل ان طلحة والزبير قالوا انما بايعنا كرها فزعم قايل هذا الكلام
ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة ايام واميرها الغافقي وهم يلتمسون
من يجيبهم الي الخلافة ووجدوا طلحة في حايط يعني دارا ووجدوا
سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بني امية قد خرجوا باجمعهم
من المدينة ولم يبق بها الا من لم يطق الهرب وهرب سعيد والوليد

ومروان الى مكة فاتى المصريون الى علي ليبايعوه فطردهم واتى الكوفيون
الى الزبير ليبايعوه فطردهم واتى البصريون الى طلحة فطردهم
وكانوا كلهم لا يجتمعون على قتلة عثمان فلما قتل عثمان اختلف
الجمع واقاموا اياما ينتظرون من يلي الخلافة فلم يجدوا احدا وارسلوا
الى سعد يطلبونه فقال انا لا افعل ولا حاجة لي فيها واتوا الى ابن عمر
ابن الخطاب فلم يجبهم فبقوا حائرين فيمن يلي الخلافة وقال بعضهم
لبعض ليت رجع الناس الى امصارهم بغير امام لا نامن الاختلاف
وفساد الامة فجلوا اهل المدينة وقالوا لهم انتم اهل المدينة وانتم
اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا
رجلا تنصبونه وقد اجلناكم يومكم هذا فوالله لئن لم تفعلوا اما لنقتلن
غدا علي بن ابي طالب وطلحة والزبير وابن عمر وسعدا واناس كثير
قال فعند ذلك اجتمع الناس واتوا علي بن ابي طالب وقالوا نبايعك
فقال لا فقالوا له الا ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين
القرى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فقالوا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى الفتنة قائمة قال فعند ذلك اجابهم علي وافترقوا على
ذلك فلما كان بالغداة اتوا الى المسجد واشتور الناس فيما بينهم
وقال بعضهم لبعض ان دخل طلحة والزبير فيها فقد استقامت ثم ان
المصريين فرحوا بخلافة علي وبعثوا الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا
له احذر نخليه فجاوا به يحرونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة
جماعة من الانصار فابطا طلحة وقال تدعوني انظر ما يصنع الناس
فلم يرجعوا الى قوله وجابوه يتلونه تلاعنيفا ثم صعد علي على المنبر للمبايعة
وكان الزبير يقول في كل وقت جاني لص من لصوص عبد القيس فبايعت
والسيف على عنقي واما اهل مصر فانهم فرحوا لما اجتمعت الناس على علي بن ابي

طالب

طالب رضي الله عنه واما اهل الكوفة والبصرة فانهم ازدادوا غيظا
على طلحة والزبير لامتناعهما عن الخلافة فلما كان يوم الجمعة وهو يوم
البيعة جاء علي كرم الله وجهه وصعد المنبر وقال ايها الناس عن اذن
وملي ان هذه امرتكم ليس لاحد فيها حق الا من امرتموه وقد افترقنا
بالامس على امر وكنت كارها لامرتكم فابيتم الا ان اكون عليكم وانه
ليس دونكم لي الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان
شيتم والا لا اخذ على احد قالوا ابلانحن على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه
الناس كافة وخطب ثم دخل بيته ودخل عليه طلحة والزبير وجماعة من
الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وهولا قد اشتركوا في قتل
عثمان فقال علي يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم
يملكونا ولا نملكهم وهاهم هولا قد ثارت عليهم عبدانهم ويسومونكم ما يشاوون
فهل ترون موضعا لقدرة على شي مما ترون فقالوا لا والله وعن ابن عباس
قال اتيت عليا بعد قتل عثمان فوجدت المغيرة مختليا به فلما خرج من
عنده قلت له ما قال لك هذا فقال لي ان لك عندي حقا نصيحة
والطاعة وانت بقية الناس واني اشير عليك اليوم ان تقر معاوية بن
ابي سفيان بالشام على اعماله وابن عامر وعمال عثمان كلهم على اعمالهم حتى
ياتيك بيعتهم وتسكن الناس ثم اعزل من شئت قال علي فابيت عليهم ذلك وقلت
لا اداهن في ديني ولا اعطي الريبة في امري قال فان كنت قد ابيت فانزع من
شئت واترك معاوية فان معاوية له جراة وهو في الشام يسمع منه ويرجع
الى قوله ولكفى اثباتا حجة بالغة فانك وجدته نايبا لمن كان قبلك قال
علي فقلت له والله لا استعملن معاوية يومئذ قال فانصرف من عنده مغضبا
ثم عاد الى اليوم الثاني فقال لي اني اشرت عليك اول مرة بالذي فيه فاني
رايت ان تصنع ما تريد وتستغني بمن حولك فان بني امية اهون شوكة مما

كانوا قال ابن عباس فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك قال ولم قلت ان معاوية واصحابه في خلق كثير وهم اهل دم يعني دم عثمان فمتى اثبتهم لا يسألون عنك ومتى عزلتهم يقولون هذا قتل صاحبنا ويستفزوا عليك اهل الشام ويفسد عليك اهل الشام والعراق واني لا امن ان طلحة والزبير يكونوا عليك وانا اشير عليك ان تثبت معاوية فاذا بايعك فعلي ان افعله من منزله فقال علي والله لا اعطي معاوية الا السيف حتى يغلب الحق الباطل ثم انشا يقول شعر

وما موته ان متها غير عاض ❊ بعار اذا ما غالت النفس غولها

وعن ابن عباس فقالت له يا امير المومنين انت رجل شجاع لست صاحب حيله ولا صاحب مكر اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خديعة قال بلى فقلت اما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون في دبر الامر لا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان لك ولا اثم عليك فقال علي بن ابي طالب يا ابن عباس لست من هيناتك ولا هينات معاوية في شي فقال ابن عباس قلت له اطعني واغلق بابك عليك سبعة ايام ولا تخرج لهم فان العرب تجول جولة ولا يجدوا غيرك ولا فيهم اهل لها سوى انت فانك والله ان نهضت مع هولاء القوم وعزلتهم من اعمالهم ليحملنك دم عثمان فقال علي تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني فقال ابن عباس قلت افعل ما تختار فليس لك عندي غير الطاعة وفي رواية اخرى قال دخل المغيرة بن شعبة على علي بن ابي طالب فقال له يا امير المومنين ان لك عندي حق نصيحة قال وما هي قال ان اردت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة بن عبد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي سفيان على الشام حتى ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك وتاتيك بيعتهم فاذا استقر قرارها رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد فقال علي اما طلحة والزبير فسارى رايي فيهما واما معاوية فوالله لا يراني الله استعين به على حالي ولكني ادعوه الى البيعة فان اجابني والا حاكمته الى الله يعني حاربته قال فانصرف المغيرة مغضبا من عنده وهو يتمثل ❊

ويقول

٦٧

ويقول ❊ شعر ❊

نصحت عليا في ابن هند مقالة ❊ فردت فلم اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده ❊ وبالامر حتى يستقر معاويه
وتعلم اهل الشام ان قد ملكته ❊ وان اذنه صارت لامرك واعيه
فتحكم فيه ما تريد فانه ❊ لداهية فارفق به اي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته ❊ وكان له تلك النصيحة كافيه

من كتاب الزمخشري قال افتخر علي والعباس وطلحة فقال العباس انا صاحب السقاية الى يوم القيمة وقال طلحة انا صاحب مفتاح البيت الى يوم القيمة وقال علي لا ادري ما تقولون انا صليت الى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس كلها بستة اشهر فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر الاية ذكر مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي يهلك فيك اثنان محب غالي ومبغض قالي ومما قيل ذلك

❊ شعر ❊

لا تغل فيه ولا تنقص قدره ❊ فعليه يصلى النار طايفتان
احداهما لا ترتضيه خليفة ❊ وتظنه الاخرى الها ثاني

❊ ابراهيم الشاطبي في حق علي كرم الله وجهه ❊

اثنان قد عبرا للظى في حيدر ❊ سلكا الطريق بلا دليل فتاها
اس الرياسة والرضي المرتضى ❊ شهم العشيرة حبرها وفتاها
شقيا فهذا مبغض قالوذا ❊ غال محب يدعيه الها

❊ ولبعضهم ❊ شعر ❊

عبد شمس قد اضرمت لبني ❊ هاشم نارا يشيب منه الوليد
ابن حرب للمصطفى وابن هند ❊ لعلي وللحسين يزيد

وعن عايشة رضي الله عنها عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قالت قال ابو هريرة

مرض علي كرم الله وجهه حتى خفنا عليه فلما نقه من علته قلنا يا امير المومنين خفنا عليك
من مرضك هذا فقال انا ما خفت على نفسي قلنا ولم قال اخبرني الصادق
الصديق اني لا اموت حتى تخضب هذه من هذه بالدم واشار الى لحيته وراسه
ويقتلك اشقاها كما عقر ناقة الله اشقاها **ذكر ما جرى من المكاتبات والمحاربات**
بصفين كتب معاوية الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اما بعد فلو علمنا ان الحرب يبلغ
بنا وبك ما بلغت لم يجن بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا
ما نرم به ما مضى ونصلح به ما بقي وكنت سالتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة
وانا ادعوك اليوم لما دعوتك اليه بالامس فانك لا ترجوا من البقا الا ما ارجوا ولا
تخاف من اللقا الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف
وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز ولا يسترق به حر فكتب اليه علي بن ابي
طالب اما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه انا لو علمنا الحرب يبلغ بنا وبك ما بلغت
لم يجن بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم يبلغها بعد واما طلبك مني
الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك بالامس واما استواونا في الخوف والرجا
فليس علي ومعاوية في ذلك على حد سوا وليس اهل الشام على الدنيا باحرص
من اهل العراق واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن وليس امية
كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر
ولا المبطل كالمحق ولا الصريح كاللصيق ولا المومن كالموغل وفي ايدينا فضل
النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام فكتب اليه معاوية
يا ابا الحسن ان لي فضايل كثيرة وكان ابي سيدا في الجاهلية وصرت انا ملكا
في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي فقال علي ايفاخرني
معاوية ثم قال اكتب يا غلام **شعر**

محمد النبي اخي وصهري ٠٠ وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ٠٠ يطير مع الملايكة ابن امي

وولد

وولد محمد سكني وعرسي ٠٠ مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولدي منها ٠٠ فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طفلا ٠٠ صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب طاعتي فرضا عليكم ٠٠ رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ٠٠ لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية اما بعد يا علي فانك قبلت ما يضرك وتركت ما ينفعك
وايم الله لارمينك بشهاب ثاقب لا تذكيه الرياح وان وقع في الماء ثقب او
وقع في الصخر ثقب والسلام فكتب اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما
بعد يا معاوية فاني قاتل عمك وجدك وخالك والسيف الذي قتلتهم
به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا بالله ربا ولا بالنبي نبيا وافعل
ما شئت تجدني بطلا شديدا اقاتل كل جبار عنيد وطوى الورقة ودفعها
الى رجل اسود يقال له الطرماح الهيثمي قال فتعمم الطرماح بعمامة سودا
وركب ناقة كوماء فقطع الفلاة حتى وافى دمشق فلما قدم الى الخضرا
خضرا دمشق قال اعوان معاوية بعضها لبعض هذا اعرابي قد قدم
من عند علي بن ابي طالب فقوموا حتى نهزو به فشق الاعرابي في
وسطهم ولم يتكلم فقالوا يا اعرابي معك خبر من السما قال نعم من اهل
السما جيت الى اهل الارض قالوا فما خلفت وراك قال ملك الموت
في الهوى وعلي في الفضا لقبض ارواحكم فقالوا انحب ان تدخل
على امير المومنين فقال الاعرابي نحن المومنون فمن امركم علينا قال فكتبوا
الى معاوية يخبروه بقدومه ثم كتبوا انه قد حضر اعرابي يتشدد فلا يمل
ويتكلم فلا يكل فامر بحضوره فلما دنى من قصر معاوية واذا يزيد ابنه
جالس على باب القصر فقال الطرماح من يكون هذا المشوم الواسع الحلقوم
المضروب على الخرطوم فقالوا له هذا يزيد بن امير المومنين فقال له يزيد تخب

الدخول على الملك فلا احب الدخول على ابن اكالة الاكباد الضالة عن طريق الرشاد
الذي قال الله في حقها في جيدها حبل من مسد فامر بحضوره معاوية فحضر بين
يديه ووقف ولم يطا بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال اني اكره
ان اطا بساطك فقال معاوية اعطه للوزير فقال الاعرابي جار الامير وظلم
الوزير فقال معاوية كيف الحيلة في اخذ كتابك فقال الطرماح تنزل عن مرتبتك
وتاخذ كتابي بيمينك فقد امرت ان لا اسلمه الا من يدي الى يدك فقام معاوية
من مرتبته حتى تناول الكتاب وقبله وفضه فلما قرا مضمونه اغتاظ لذلك
غيظا شديدا ثم نبذه الى كاتبه وقال له اكتب جواب هذا فكتب الكاتب اما
بعد يا علي لاوجهن اليك ستين الف حمل خردل مع كل خردلة الف مقاتل يشربون
الغبراء ويسقون الدجلة فلما نظر الى ما كتبه الكاتب فقال ايها الملك
لا ادري ايكما الكذاب انت ام كاتبك فقال معاوية كتبه بغير اذني فقال ان
كان كتبه بغير اذنك فقد استخف بك وان كان كتبه عن اذنك فاف
لك في هذا الكتاب لكن عند علي بن ابي طالب ديك هندي يلتقط ذلك
الخردل بحواصله فيلقيه الى حوصلته فقال معاوية فمن هو ذاك
الديك قال مالك بن الاشتر النخعي فقال معاوية كيف خلفت عليا
واصحابه قال خلفته صحيحا سالما سليما ان اتاه جيشا هزمه وان اتى
حصنا هدمه واصحابه كالنجوم الزاهرة والعصابة القاهرة وهو بينهم
كالبدر المنير ان نهاهم ارتدعوا وان امرهم ابتدروا قال فامر له معاوية
بالف دينار ثم قال له كيف شكرك لي بعد هذا فقال والله ما اشكرك قال
ولماذا فقال لاني انقصك فكيف بمالك لانك اخذته من غير حل وصرفته
في غير اهل ثم انصرف من عنده فلما خرج قال معاوية لمن كان حاضرا من اصحابه
اف لكم يا بني امية والله لو سرت جميعكم لم يقدر احد منكم ينطق بكلمة من هذا
الكلام وفي رواية اخرى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بويع له بالخلافة

ارسل

ارسل الى معاوية رسوله وهو الطرماح وجرير بن عبد الله البجلي وغيرهما
وذلك قبل مسيره لصفين وهو يدعوه الى بيعة امير المؤمنين وسد الفتق في
الاسلام لئلا يكون بين اهل الشام والعراق محاربة ومعاوية يحتج عليه
بدم عثمان ويستغوي بذلك جهال الشام واجلاف العرب ويستميل
طلبة الدنيا بالاموال والولايات وكان يشاور في امثال ذلك ثقاته واهل
مودته وعشيرته في قتال علي رضي الله عنه فقال له اخوه عتبة بن ابي سفيان
استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص فانه قريع زمانه في الدهاء يخدع ولا
يخدع وقلوب اهل الشام مايلة اليه فقال معاوية صدقت يا اخي ولكنه يحب
عليا فاخاف ان لا يجيبني فقال اخدعه بالاموال ومصر فكتب معاوية الى
عمرو بن العاص من عند معاوية بن ابي سفيان خليفة عثمان بن عفان
امام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ذي النورين
ختن المصطفى على ابنتيه وصاحب جيش العسرة وبير رومة المعدوم
الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله المقتول عطشا وظلما في محرابه
المعذب باسياف الفسقة الى عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثقته وامير عسكره بذات السلاسل المعظم رايه المفخم تدبيره
اما بعد فلم يخف عليك احتراق قلوب المؤمنين وما اصيبوا به بعد الفجيعة
بقتل عثمان وما ارتكبه جاره حسدا وبغيا بامتناعه عن نصرته وخذلانه
اياه واشلا الغارة عليه حتى قتلوه في محرابه فيالها مصيبة عمت جميع المسلمين
وفرضت عليهم طلب دمه ممن قتله وانا ادعوك اليوم الى الحظ الاجزل من
الثواب والنصيب الاوفر من حسن الماب لقتال من اوى قتلة عثمان بن عفان
فكتب عمرو بن العاص من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاوية بن ابي سفيان
اما بعد فقد وصل كتابك وقراته وفهمت ما فيه فاما ما دعوتني اليه من خلع ربقة
الاسلام من عنقي والتهور معك في الضلالة واعانتي اياك على الباطل واختلاط

السيف في وجه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اخو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته سيدة نسا اهل
الجنة وابي السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة واما قولك انك
خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك لانه بويع لغيرك فزالت
خلافتك واما ما وعظتني به ونسبتني اليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واني صاحب جليسه وامير عسكره فلا اغتر بالتزكية ولا اميل بها عن الله
تعالى واما نسبة ابا الحسن اليه وهو اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحسد والبغي على عثمان رضي الله عنهما وسميت الصحابة فسقه وزعمت انه اشلاهم
على قتله فهذا كذب منك وهوانه ويحك يا معاوية اما علمت ان ابا الحسن
بذل نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبات على فراشه وهو صاحب
السبق الى الاسلام وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد قال في يوم غدير خم الا من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه حيث ما دار وهو الذي قال في حقه عليه الصلاة
والسلام لاعطين الراية لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهو الذي
قال فيه عليه الصلاة والسلام يوم الطير اللهم ائتني باحب خلقك اليك فلما
دخل قال والي والي وقد علمت يا معاوية ما انزل الله في كتابه في حقه من الايات
المتلوات في فضيلته التي لم يشركه فيها احد قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا وانما وليكم الله ورسوله والذين امنوا افمن كان على
بينة من ربه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وقد قال الله تعالى لرسوله قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان يكون
سلمك سلمي وحربك حربي وتكون اخي ووليي في الدنيا والاخرة يا ابا الحسن من احبك فقد

احبني

احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن احبك ادخله الله الجنة ومن ابغضك ادخله
الله النار وكتابك هذا يا معاوية لم يخضع له من له عقل او دين والسلام فكتب
معاوية الى عمرو بن العاص جوابه يقول شعر

جهلت ولم تعلم محلك عندنا ٭ فارسلت شيا من خطاب ولم تدر
فثق بالذي عندي لك اليوم انفا ٭ من الخير والاحسان والجاه والقدر
فان كنت في ريب لما قد نقلته ٭ فاكتب منشورا كريما على مصر

فكتب عمرو بن العاص جوابه يقول شعر

ابا القلب مني ان تخادع بالمكر ٭ بقتل بن عفان وبالرد للكفر
واني لعمري ذو دها وفطنة ٭ ولست ابيع الدين بالربح والخسر
معاوي ان الموت ات فلا ترد ٭ وانكر بعد الموت في ظلمة القبر
فلو كنت ذا راي وعقل وحكمة ٭ لما قلت هذا الشيخ ان خان في الامر
يجازى بمنشور جليل مكرم ٭ بخط صحيح ذي بيان على مصر
فليس صغير ملك مصر ببيعة ٭ هي العار في الدنيا الى اخر العمر
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ٭ واعظم خسران اذا لم تكن تدر

قال فكتب معاوية منشور العمرو بن العاص على مصر فبقي عمرو يتفكر ولا
يدري ما يفعل حتى ذهب عنه النوم ثم انشا يتمثل ويقول شعر

تطاول ليلي بالدموع الطوارق ٭ وصادفت من دهري وجوه البوارق
الخضعه والخضع فيه نجيبة ٭ ام اعطيه من نفسي نصيحة واثق
ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة ٭ لشيخ يخاف الموت في كل شارق

قال فلما اصبح الصبح دعا عمرو بن العاص عبده وردان وكان رجلا عاقلا
فشاوره في ذلك فقال له وردان ان علي بن ابي طالب طالب اخرة ولا دنيا معه
وهي التي تبقى لك وان معاوية دنيا ولا اخرة معه وهي التي لا تبقى على احد
فاختر لنفسك ما تختار فتبسم عمرو بن العاص وانشا يتمثل ويقول شعر

يا قاتل الله وردانا وفطنته ۝ لقد اصاب الذي في القلب وردان
لما تعرضت للدنيا عرضت لها ۝ بحرص نفس وفي الاطماع حرمان
نفس تعف واخرى الحرص يمنعها ۝ والمرء يأكل تبنا وهو غرثان
اما علي فدينا ليس يشركه ۝ دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمع دنيا على بصري ۝ وما معي بالذي اختار برهان
اني لاعرف ما فيها وابصره ۝ وفي ايضا لما اهواه الوان
لان نفسي تحب العيش في شرف ۝ وليس يرضى بذل العيش انسان

طريق الشام [illegible] طريق العراق

قالوا ثم ان عمرو بن العاصي وصل الى معاوية فنفعه وردان عبده وابنه عبد الله فلم يمتنع حتى بلغ مفرق الطريقين طريق العراق وهي طريق الاخرة وهذه طريق الشام وهي طريق الدنيا فايهما نسلك قال طريق الشام **ذكر ما جرى في الحكومة بين عمرو بن العاصي وبين ابي موسى** ذكروا انه لما بويع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وصعد المنبر وخطب فقال الناس على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وان هذه البيعة عامة فمن ردها رغبا عن دين الاسلام وانها لم تكن فلتة ثم امر بالمسير الى العراق فوافقه الناس الا ثلاثة نفر سعيد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن اسلم الانصاري وبعث علي نوابه الى الامصار فاستعمل عثمان ابن حنيف على البصرة وعمار بن حسان على الكوفة واستعمل عبد الله بن العاصي على جميع اهل اليمن واستعمل قيس بن سعد بن عبادة على مصر واستعمل سهل بن حنيف على الشام فاما سهل لما وصل الى تبوك وهو تخوم ارض الشام استقبله خيل معاوية بن ابي سفيان فردوه فانصرف الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فعند ذلك عرف علي ان معاوية مخالف له وان اهل الشام قد بايعوه فكتب علي رضي الله عنه الى معاوية اما بعد فقد بلغك الى ما كان من مصاب عثمان واجتماع الناس علي ومبايعتهم اياي فادخل في السلم او

فاذن

فاذن بحرب وبعث الكتاب مع الحجاج بن عزية الانصاري فلما قدم على معاوية بن ابي سفيان اوصل الكتاب اليه فقراه معاوية ثم ان معاوية الوى بطومارين اي درجين من الورق واوصل احدهما بالاخر ولم يكتب فيهما شيا غير بسم الله الرحمن الرحيم وكتب العنوان من عند معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب وبعثه مع رجل من العبس له لسان وجراة واقدام فلما قدم العبسي على علي بن ابي طالب فناوله الكتاب ففتحه فلم يجد فيه شيا غير بسم الله الرحمن الرحيم وعند علي وجوه الناس رضي الله عنهم فعظم ذلك على علي فقام العبسي وقال ايها الناس انيكم احد من العبس فقالوا نعم قال فاسمعوا مني وافهموا عني اني قد خلفت بالشام خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم من دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعينه على اطراف الرماح قد عاهدوا الله تعالى ان لا يشيموا سيوفهم حتى يقتلوا قتلة عثمان او تلحق ارواحهم بالله عز وجل فقام له خالد بن زفر العبسي وقال بحي وامه لعمري وافد القوم انت تخوف المهاجرين والانصار بجنود اهل الشام وبكايهم على قميص عثمان فوالله ما هو بقميص يوسف ولا هم بحزن يعقوب ولئن بكوه بالشام فلقد خذلوه بالعراق **فصل عن المغيرة** قيل ان المغيرة ابن شعبة لما اشار على علي بن ابي طالب لما اشار عليه ان يستقر معاوية على الشام فابى علي عن ذلك فرحل مغضبا الى ان نزل بالطايف واقام بها حتى اتاه نوبة الجدل ولم يحضر شيا من الحروب بين علي ومعاوية واقام ينتظر ما كان منهما فلما طال عليه مقامه سار من هناك حتى اتى وافى معاوية بدمشق فقال لمعاوية اشر علي فقال المغيرة لو اشرت عليك لقاتلت معك ولكني قد اتيت بخبر هذين الرجلين الذين اتفقتما عليهما في الحكومة ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاصي فقال معاوية وما خبرهما قال اني خلوت بابي موسى الاشعري فقلت له لا يلوا ما عنده يعني لمحنته

ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وجلس في بيته كراهة الدماء قال اولئك خيار
الناس خفت ظهورهم من دمائهم وبطونهم من اموالهم وخرجت من عنده
فاتيت عمرو بن العاص فقلت له مثل ذلك فقال اولئك شرار الناس لم
يعرفوا حقا ولا ينكروا باطلا وانا احسب ان ابا موسى خالع صاحبه واحسب
ان هواه مع عبد الله بن عمر بن الخطاب واما عمرو بن العاص فانه صاحبك
الذي قد عرفته وانا احسبه يطلبها لنفسه او لولده عبد الله ولا اراه يظن
انك احق بها قال فاقلق ذلك معاوية قلقا شديدا ثم ان عمرو بن العاص جعل
يظهر اجلال ابو موسى الاشعري ويقول له انت صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلي وانت الكبير ثم اجتمعا ليتناظرا في الحكومة فقال ابو موسى هل
لك في صلاح هذه الامة رضي الله تعالى عنه قال عمرو وما هو قال نولي الامر
عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه لم يدخل نفسه في شيء من هذه الحروب قال له
عمرو اين انت من معاوية قال ابو موسى ما معاوية بموضع لها ولا يستحقها بشيء
من الامور فقال عمرو بن العاص الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى قال
فان معاوية ولي دمه وبيته في قريش كما علمت فان قال الناس لم ولي
هذا الامر وليست له سابقة فان لك في ذلك عذرا تقول اني وجدته ولي عثمان
والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو مع هذا اخو ام
حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد اصحابه فقال ابو موسى اتق
الله يا عمرو اما ما ذكرته من شرف معاوية فاي شرف لمعاوية مع علي بن ابي
طالب واما قولك ولي عثمان فاولى به اولاده ولكن ان طاوعتني احيينا
سنة عمر بن الخطاب وذكره بتولية ابنه عبد الله العابد الزاهد الخير قال عمرو
ولا يصلح لها الا رجل له ضرسان ياكل باحدهما ويطعم بالاخر فقال ابو موسى
ويحك يا عمرو ان المسلمين قد اسندوا الينا امرهم بعد ان تقارعوا بالسيوف
وتشاكوا بالرماح فلا نردهم فتنة قال عمرو فما ترى قال ابو موسى ترى
ان

ان نخلع هذين الرجلين عليا ومعاوية ثم نجعلها شورى بين المسلمين يختارون
لانفسهم من شاؤوا واحبوا قال عمرو وقد رضيت بذلك وهو الراي الذي
فيه صلاح الناس وتفرقا على ذلك فاقبل ابن عباس على ابي موسى الاشعري
وخلا به وقال له ويحك يا ابا موسى احسب والله عمرو قد خدعك فان
كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك في الكلام ثم تكلم بعده فان عمرو رجل
غدار مكار وما امن ان يكون قد اعطاك فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس
خالفك فقال ابو موسى قد اتفقنا على امر لا يكون لاحدنا على صاحبه فيه خلاف
ان شاء الله تعالى فلما اصبحا من غداة خرجا الى الناس وهم مجتمعون في مسجد
الجامع فقال ابو موسى لعمرو بن العاص اصعد المنبر قال عمرو ما كنت لاتقدم
عليك وانت الرضي فضلا واقدم سنا فبدا ابو موسى وصعد المنبر فحمد الله تعالى
واثنى عليه وقال ايها الناس انا قد نظرنا فيما تجمع الله به الفة هذه الامة
ويصلح امرها فلم نر شيئا هو ابلغ في ذلك من خلع هذين الرجلين علي ومعاوية
ثم نصيرها شورى فيختار الناس لانفسهم من يرونه لها اهلا واني خلعت
عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من احببتم ثم نزل
فصعد عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال
ما سمعتم وخلع صاحبه وانا خالع صاحبه كما خلعه ومثبت صاحبي
معاوية فانه ولي عثمان امير المؤمنين والمطالب بدمه واحق
الناس بمقامه فقال ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما
مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو بن العاص انما مثلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ الهمداني على عمرو بن العاص
فقنعه بالسوط فحجز الناس بينهما وكان القاضي شريح يقول ما ندمت على شيء
قط كندامتي ان لا كنت جعلت السيف مكان السوط ثم اتى الدهر فيه
ذلك بما اتى والتمس ابو موسى فركب راحلته حتى اتى مكة وكان ابن عباس

يقول لحا الله ابا موسى لقد نبهته في ابنته وحذرته ما صار اليه
وحثثته فما التاث وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدر
عمرو بن العاصي فاطمأننت اليه ولم اظنه يؤثر شيئا على نصيحة المسلمين
ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة
واقبل ابن عباس والقاضي الهمداني ومن كان معهما من اهل
العراق الى علي فاخبراه الخبر فقام سعيد بن قيس وقال والله لو
اجتمعنا على الهدى ما زدنا على ما نحن عليه بصيرة ثم تكلم عامة
الناس بنحو ذلك الكلام وكان ابن عباس يقول في كل وقت لعلي الق
الى معاوية فوالله فتل له حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينقضي طرفه فقال
له علي رضي الله تعالى عنه والله لا اعطي معاوية الا السيف حتى يغلب
الحق الباطل فقال له ابن عباس والله عما قليل ان معاوية يطاع
ولا يعصى وانت تعصى ولا تطاع فلما جعل اهل العراق يختلفون
على علي ثم تروحوا الى الشام قال علي لله در ابن عباس لانه كان ينظر
الى الغيب من ستر رقيق

ذكر وفاة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

في سنة تسع وثلاثين من الهجرة قال لما اختلف نواب علي ونواب
معاوية بسبب قتلة عثمان حجت الناس والخوارج في تلك السنة
فلما انقضى الموسم اقام الخوارج مجاورين فقال بعضهم لبعض كان
هذا البيت معظما في الجاهلية جليل الشان في الاسلام وقد انتهك
هؤلاء الرجال حرمته يعنون عليا ومعاوية وعمرو بن العاصي
فلو ان قوما شروا انفسهم فقتلوا هذين الرجلين الذين افسدوا
في الارض واستحلوا حرمة هذا البيت استرحنا واستراح الناس
واختاروا لانفسهم اماما يرضونه فقال عبد الله بن ملجم انا اكفيكم
عليا وقال البرك ويدعى الحجاج بن عبد الله الصنوبري وانا اقتل معاوية
وقال

٦٩

وقال عمرو بن بكير عبد بني حارثة وانا اقتل عمرو بن العاصي وما هو بافضل
منهما وتعاهدوا على ذلك وتذاكروا اخوانهم الذين قتلوا في النهروان
وقالوا ما لنا خير في الحياة بعدهم فنشتري انفسنا ونقتل اهل الضلالة
والفتنة ونريح العباد منهم ونأخذ ثار اخواننا ونرجوا الفوز بالجنة عند
الله عز وجل واجمعوا على ان يعدوا عليهم في ساعة واحدة فيقتلوهم
قال عبد الله بن ابي رافع شهدت عليا رضي الله عنه وقد اجتمعوا الناس
عليه حتى ادموا رجله فقال اللهم اني قد كرهتهم وكرهوني فارحهم مني وارحني
منهم فمات تلك الليلة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال اتيت ابي
سحرا فجلست اليه فقال لي اني بت البارحة ارقا ثم ملكتني عيني
وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله
ماذا لقيت من امتك من الاذى والنكد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم
ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال ثم ان الجماعة الذين
اجتمعوا على قتلهم اتفقوا ان يعدوا عليهم ليلة سبعة وعشرين من شهر
رمضان فاما البرك فانطلق في ليلة ميعادهم الى معاوية فضربه
بالسيف في رابعة اليته فغلقها ووقع السيف بلحم كثير فمن ذلك جعلوا
الحرس تقوم على روس الملوك والخلفا في الصلاة واتخذوا لهم المقصورات
ولم يولد بعدها لمعاوية ولد ومسكوا البرك وامروا بضرب عنقه فقال
البرك لمعاوية ان لك عندي سرا قال وما هو قال الليلة قتل علي
وحدثه بحديثهم ثم عالجوا معاوية حتى استراح ثم امر بالبرك فنفي
وقيل قطع يده ورجله ثم نفي الى البصرة فلما كان في زمن زياد شنقه
زياد في ولايته واما عمرو بن العاصي فان بكيرا جاء ليلة سبع وعشرين من
رمضان واراد قتله فلم يخرج عمرو في تلك الليلة لعلة وجدها في بطنه وصلى بالناس
خارجة بن حذافة العدوي فشد عليه وهو يحسبه عمرو فقتله فصار ذلك مثلا

الليلة

بين العرب اردت عمرو او اراد الله خارجه واما ابن ملجم فانه اتى الكوفة وكان يكتم
امره وكان لا يظهر الذي يقصده الى احد وكان يزور اصحابه من الخوارج ولا
يطلعهم على ارادته ثم انه اتى قوما من بني تيم فراى امراة جميلة الصورة يقال لها
قطام بنت شجنة وكان علي قد قتل اباها واخاها يوم النهروان فهو بها
كاد يجن فخطبها فقالت له لا اتزوجك الا على شروط ثلاثة اولها ثلاثة الاف
درهم والثاني قينة تغني والثالث قتل علي بن ابي طالب فقال لها اما الدراهم
والقينة فهو مهر واما قتل علي بن ابي طالب فاذكرتي لي ذلك وانتي تريديني
قالت بلى تلتمس غرته بالسيف فاذا اصبته وشفيت نفسي منه وتنفعك العيش معي
والا فما عند الله خير لك مني فقال والله ما جابني الا قتل علي بن ابي طالب ولقي
رجل من اصحابه يقال له شبيب بن بجرة فدعاه الى معاونته الى قتل علي
فقال له انا اقتل عليا على قدم سابقته وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابن ملجم انما قتل اخواننا بالنهروان ونحن نقتله ببعضهم فاجابه الى ذلك

فصل قال ومر ابن ملجم بجنازة رجل نصراني من الحيران وجماعة من الانصار
يحملونه ومع ابنه جماعة من المسلمين يمشون في جنازته فلما راى ابن ملجم ذلك
عظم عليه قال فلما راه اهل الجنازة سكتوا واتوا به الى علي بن ابي طالب فقالوا له
هذا اراد قتلنا فلما نظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انت الذي تخضب
هذه من هذه واشار الى راسه ولحيته فقالوا له يا امير المومنين اقتله فقال
كيف تقتل الانسان قاتله وكان ابن ملجم يقول في كل وقت لقد اشتريت سيفي
بكذا وكذا وسممته بكذا وضربت به عليا ضربة لو كانت على اهل ربيعة
ومضر لاتت عليهم **قال** الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
قال دخل ابن التياح على امير المومنين فقال الصلاة بعد ان اخبرني
بالنام فاخذت بيده ومشى ابن التياح ومشيت خلفه فلما خرج وقف بباب
المسجد ونادى على ايها الناس الصلاة الصلاة وكذلك كان يفعل في

كل

كل يوم يخرج ومعه درة يوقظ الناس الى الصلاة بها وكان ابن ملجم قد وقف
له مقابل المسجد فاعترضه الرجلان قال ابن التياح فرايت بارقة
السيف وسمعت قايلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رايت سيفا ثانيا فاما
سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فلما وقعت به
الضربة رضي الله تعالى عنه قال فزت ورب الكعبة واما سيف ابن بجرة
فوقع في الطاق وقال علي لا يفوتنكم هذان الرجلان فشد الناس عليهما
من كل جانب فاما شبيب بن بجرة فتبعه خيل المغيرة بن شعبة
فقتلوه واستقبل المغيرة فطلب ابن ملجم فلما قرب منه ضرب وجهه
بقفه واعترضه فصرعه واخذوه وادخلوه على علي رضي الله عنه
فقال اطيبوا طعامه والينوا فرشه فان انا اعيش فانا ولي دمي
فاما ان اقتص واما ان اعفوا وان مت فالحقوه بي واخاصمه
عند ربي ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل ان ابن ملجم
ليلة قتله عليا بات عند الاشعث بن قيس ثم قال له الاشعث قم
فقد فضحك الصبح وهذا ما نقله عفيف عم الاشعث بن قيس فلما قتل علي رضي
الله عنه قال الاشعث لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وجعل
يظهر حزنه على علي كرم الله وجهه فقال له عفيف عمه انها فعالك
وعملك بيدك وكان مع ابن ملجم رجل يقال له وردان من التيم فمسك
وضرب عنقه ولما مسك ابن ملجم خرجت ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وهي تبكي وقالت له وهو اسير يا عدو الله قتلت امير المومنين
فقال لم اقتل امير المومنين ولكن قتلت اباكي فقالت والله اني لارجوا
ان لا يكون عليه باس فقال فلم تبكين اعلى تبكين والله لقد ارهفت
السيف ونفيت الخوف وحييت الاجل وقطعت الامل وضربته ضربة لو
كانت على اهل ربيعة ومضر لاتت عليهم والله لقد سميت سيفي عليه فان

اخلفني بعده الله علي سيفا وبعث بن قيس واده قيس بسيفه فضربه على
فقال اي بني انظر كيف اصبح الرجل وكيف تراه قال فنظر اليه ثم رجع
الى ابيه فقال رايت عينيه داخلتين في راسه فقال الاشعث عيني
دميغ ورب الكعبة فلما قتل علي رضي الله عنه تداعا اهل الشام الى بيعة
معاوية وقال عبد الله بن خالد بن الوليد نحن المومنون ومعاوية اميرنا قال
في زهر الاداب يقول قيس وهو يرى عليا رضي الله تعالى عنه لما راى علي
عبد الرحمن بن ملجم قال له انت الذي خضبت هذه من هذه فقيل له يا امير
المومنين الا تقتله فقال كيف يقتل الانسان قاتله رضي الله تعالى عنه

ذكر ملك معاوية بن ابي سفيان هو معاوية بن ابي سفيان بن
حرب بن صخر وامه هند ولد قبل الهجرة بثمان عشرة سنة واسلم وله ثمان
وعشرون سنة وكان له حزم وحكم وراي ودها وكان مبايعته للحسن بن
علي بن ابي طالب في سنة احدى واربعين ولما استقر له الملك اخرج
الحسن وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب بحشمهم واتباعهم الى
المدينة فتلقاهما قوم وقالوا للحسن السلام عليك يا مذل المومنين السلام
عليك يا مذل العرب فقال الحسن ما كنت بمذل المومنين ولكني كرهت
ان اقاتل على الملك وقيل كان معاوية وعمرو بن العاصي ينظران الى علي
ابن ابي طالب في حرب صفين وهو يرتب عسكره للقتال فقال معاوية
لعمرو بن العاصي يا عمرو الا تنظر الى بن ابي طالب كيف يرتب عسكره يثبتون
كانهم بنيان مرصوص او كانه يغرسهم في الارض غرسا فقال عمرو يا معاوية
من طلب عظيما خاطر بعظيمة وقال عمرو بن العاصي لمعاوية ذات يوم
قد اعياني ان اعلم اشجاع انت ام جبان لاني اراك تتقدم حتى اقول
اراد القتال ثم تتاخر حتى اقول اراد الفرار فقال له معاوية اني والله
لا اتقدم حتى ارى التقدم غنما ولا اتاخر حتى ارى التاخر حزما كما قال

في

في شعره

شجاع اذا ما امكنتني فرصة … وان لم تكن لي فرصة فجبان
فلولا اذا قالوا نعولا اذا دنو … وحزم وتدبير بكل مكان

وقيل ان معاوية برز في بعض الايام امام الناس ليرتب عسكره
بالشام وكان علي بن ابي طالب في الميسرة قريبا منه فساق نحوه فلما
تقارب اعرفه معاوية تحرك رجليه على فرسه وطلب جيش الشام
وعلي تابعه فلما دخل في جيش الشام قال قبح الله اللجاج انه مطية
ما ركبتها قط الا خذلت فقال له عمرو بن العاصي قبح الله الفرار
والله لو وقفت لابن ابي طالب لقتلك ولما رجع معاوية وعلي انشا
يتمثل علي في قومه يقول **شعر**

يا لهف نفسي فانني معاويه … من فوق ضمر كالذياب الضاريه

وفي هذه السنة وفد جابر بن عبد الله بن جابر الانصاري على معاوية
فاقام ببابه اياما لم يصل اليه فلما وصل اليه قال له يا معاوية اما
سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجب عن ذي فاقة
وحاجة حجب الله عنه يوم فاقته وحاجته فقال له معاوية وانت
ما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجدون اثرة فاصبروا
حتى تردوا علي فقال اذكرتني والله ما كنت نسيته ثم ركب راحلته وخرج من
عند معاوية مغضبا فبعث اليه معاوية بالف دينار فردها عليه وكتب اليه **شعر**

واني لاختار القنوع على الغنا … اذا اجتمعا والقوت بالبارد المحض
والبس اثواب الحيا وقد ارى … مكان الغنا الا اهين له عرضي
واقضي على نفسي اذا الامر نابني … وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي

ثم دخلت سنة تسع واربعين كما ذكروا وفي هذه السنة بايع معاوية لابنه
يزيد وبايعه سائر الامصار وفرق في ذلك اموالا جزيلة وبايعه كافة

الناس الا خمس نفر من الحجاز وهم الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن
عباس رضي الله عنهم اجمعين فكتب مروان بن الحكم وهو يومئذ واليا بالمدينة
يخبر معاويه بذلك فلما بلغ معاويه ذلك عظم عليه في بني عامه فلما قربا من المدينة
تلقاه الناس وفيهم هولا الاربعة المذكورون خلا ابن عباس فلما راهم معاوية
قطب في وجوههم وقال لهم ما اعرفني بسوءكم وطيشكم فقال له الحسين مهلا
يا معاوية فانا لسنا اهلا لهذه المقالة فقال معاوية بلى والله واشد منها
واغلظ وانكم تريدون امرا ويابى الله ما تريدون ثم دخل المدينة فنزلها
وجا الناس يسلمون عليه فجعل يشكوا من هولا الاربعة وجا الاربعة يدخلون
عليه فلم ياذن لهم بالدخول فركبوا رواحلهم ومضوا الى مكة شرفها الله تعالى
ثم صعد معاوية المنبر وقال في اثنا خطبته ومن احق بالخلافة من ابني يزيد في
فضله وادبه ومذهبه وموضعه في قريش واني ارى اقواما يعيبونه وما
اراهم بمقلعين حتى يصيبهم مني بوائق وقد انذرت قبل ان تقع الاعذار
وذكر هولا الاربعة وقال والله لين لم يبايعوا لافعلن وافعلن ثم نزل
عن المنبر فاتته عايشة رضي الله عنها وقالت وانت من الطلقا الذين لا تحل لهم
الخلافة وكان ابوك من الاحزاب وليس مثلك من يعد هولا فقال لها معاوية يا ام
المومنين هو والله عندي اعز من بصري ولكني قد اخذت البيعة ليزيد
وبايعه كافة الناس افترين ان انقض بيعة قد تمت فقالت عايشة
لا ولكن عليك بالرفق فانك تبلغ ما احببت فاحضر معاوية عبد الله
ابن عباس وشكى اليه من الحسين فقال له ابن عباس يا معاوية قد مضى
الاول بما فيه يعني قد مات علي فضح رويدا يعني تمهل واعلم ان كان علي قد
ذهب فهذا ابنه وليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيره ولا احد سواه
فقال معاوية نعم يا ابن عباس ثم ان معاوية دخل الى مكة ومعه ابن عباس
فلما

فلما قربا منها تلقاهما الناس وفيهم هولا الاربعة المذكورون فلما راى معاوية
الحسين بن علي قال له مرحبا بابن محمد الله سيد شباب اهل الجنة وقال لعبد
الرحمن بن ابي بكر مرحبا بشيخ قريش وابن صديقها وقال لابن عمر بن الخطاب مرحبا
بابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابن الزبير مرحبا بابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يذب عنه بسيفه وابن عمته ثم احضر اربع
مراكب من الخيل وتيل من الابل وركبهم ودنا منهم وامر لهم بالجوايز السنية وزاد
الحسين اسوة حسنة فلم يقبلها منه ثم دخل مكة ونزل بها فاستدعا بالحسين
ابن علي وقال له اني لن ازل بلدا الا اخذت البيعة على اهلها لابني يزيد
ولو علمت احدا خيرا لامة محمد صلى الله عليه وسلم بايعته فقال الحسين لا تقل
هذا يا معاوية فانك قد تركت خيرا منه اما وابا وحسبا ونسبا فقال معاوية اظنك
تريدها لنفسك فقال فاني اردت ذلك فقال معاوية اما امك فخير من امه واما
ابوك فله سابقة وفضيلة وقرابة ليست لاحد ولكن قد حاكم ابوك وانا فقضي
لي عليه ابيك فوالله يزيد خير لامة محمد منك فقال الحسين يزيد الخمور والفجور خير لامة
محمد مني فقال معاوية مهلا يا ابا عبد الله فانك لو ذكرت عنده ما ذكر منك
الا احسنا فقال الحسين ان علم مني ما اعلم منه فليقل فقال معاوية اتق الله
يا ابا عبد الله في نفسك واحذر اهل الشام ان يسمعوا منك ما سمعته منك فانهم
اعدا ابيك واعداوك ثم احضر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما نظره عبد
الرحمن بداه بالكلام وقال يا معاويه لا تطل والله ما نبايع ابنك يومئذ
ابدا ولنتركن الامر شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم ما شاوا فقال
معاويه اعرف سفهك وطيشك لقد هممت ان افعل بك كذا وكذا فقال عبد
الرحمن بدركه الله به في الدنيا والاخرة فقال معاويه اللهم اكفني شر هذا الشيخ
يا هذا اتق الله في نفسك ان يسمع اهل الشام هذا منك فقال عبد الرحمن
امهلني فقد اتينا الله في منازلنا فلا تدعنا الى بيعة يزيد الخمور والفجور

وبدخولك العقوبة

والعهود والعقود ثم وثب مغضبا وخرج من عنده مغضبا ومضى فاحضر معاوية
عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له عهدي بك تلوم الفرقة وتقول لا احب
ان ابيت ليلة ليس علي امير الى احد ركن ان تشق العصابة وتسعي في
فساد ذات البين فقال عبد الله بن عمر يا معاوية قد كان قبلك ابنة لهم
ابنا وما ابنك بافضل من ابنائهم غير ان ليس عندي خلافا لك ان اجتمع
الناس على ابنك وافقتهم فشكره معاوية ثم انعم عليه ثم احضر عبد الله
ابن الزبير فلما راه قال اي ثعلب غوار كلما سد عليه جحر خرج من اخر يا ابن
الزبير تعيث في مناخر هولاء القوم تحملهم على غير رايهم فاتق الله ولا تكن شاقا
فقال ابن الزبير يا معاوية الزم ما كان عليه السلف من الاخيار والشورى
بين المسلمين فقال معاوية امسك لسانك واحذر اهل الشام واذا خلوت
عني فقل ما احببت فاني محتمل منك ثم امر لهم بجوائز سنية ولبني هاشم امثالها
فكل قبلها الا الحسين بن علي فانه لم يقبل منها شيا ثم احضر معاوية الاربعة
وطلب منهم البيعة ليزيد فقال له ابن الزبير افعل كما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا
وترك ابو بكر اولاده وتركها عمر شورى بين المسلمين فقال الثلاثة
الباقون كذلك فجمع معاوية الناس واجلس الاربعة بين يديه
وصعد المنبر وقال ايها الناس ان الناس قد تحدثوا وكثروا ان
هولاء الاربعة لم يبايعوا الابني يزيد وها هم عندي خيار الناس وقد
بايعوا واطاعوا قال فشهر اهل الشام سيوفهم وقالوا يا امير
المومنين من الذي تعظمه من هولاء الاربعة اذن لنا ان نضرب رقابهم
فانا لا نرضى ان يبايعوا سرا حتى يبايعوا علانية وتسمع الناس
كلهم فقال معاوية يا سبحان الله ما اسرع الناس للشر اتقوا الله
يا اهل الشام ولا تسرعوا الى الفتنة فانهم قد بايعوا ولم يمتنعوا

علموا

علموا انهم متى خالفوه وراجعوه وقعت الفتنة وانه قد حضهم وانهم
اذ لم يبايعوا قتلوا فتفرق الناس من المسجد وهم يظنون ان الاربعة
قد بايعوا ثم انصرفوا الى منازلهم فجا اهل مكة وقالوا ارضيتم
بيزيد وقد بايعتموه فقالوا لا والله ما بايعناه ولكن خدعنا معاوية
بكلامه على المنبر وخشينا من ردنا مقالته فسكتنا ثم عاد معاوية الى الشام
على ذلك وقد اخذ البيعة ليزيد في الناس واما الاربعة المذكورون
لم يصدر منهم سوى ما ذكرناه لكنهم خافوا اظهار الردة فسكتوا على
كره ثم لم يجر شي غير هذا وماتوا ولم يبايعوا ليزيد **ذكر ما جرى
لمعاوية وعمرو بن العاصي** قال الطبري انه لما مات علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اتفق معاوية وعمرو بن العاصي ان يكون معاوية
بالشام وعمرو بن العاصي بمصر ولا يكون لاحدهما على الاخر كلام ثم
جعل الناس يقدمون على معاوية من سائر الامصار وهو يرضي الناس
بالاموال فلما فرغ ما عنده من المال كتب الى عمرو بن العاصي انه قد كثر
علي وراد الحجاز ووفد العجم والروم واليمن ولم يكن عندي شي ارضيهم به فعبر
لي خراج مصر سنة واحدة لاستعين به على من يرد علي فقال عمرو بن العاصي
في نفسه متى سيرت اليه مالا يطلبه مني في كل سنة فكتب عمرو بن العاصي جواب
معاوية **شعر**

معاوي ان تدركك نفس شحيحة ۝ فما ورثتني مصر امي ولا ابي
ولا نلتها عفوا ولكن شرطتها ۝ وقد دارت الحرب العوان على قطبي
ولولا دفاع الاشعري وصحبه ۝ لالفيتها ترغوا كراغية السقب

فكتب معاوية الى عمرو بن العاصي انه قد تردد كتابي اليك بطلب خراج
مصر وانت تمتنع وتدافع ولم تسيره فتسره الى قوة واحدا وطلبا جازما والسلام
فكتب عمرو بن العاصي الى معاوية جوابا يقول **شعر**

معاوية الفضل لا تنس لي	وعن منهج الحق لا تعدلي
نسيت احتيالي في جلق	على اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمرا يهرعون	ويأتون كالبقر الهملي
وقولي لهم ان فرض الصلاة	بغير وجودك لم تقبلي
فولوا ولم يعبوا بالصلاة	وقد كان جامعهم ممتلي
وقلت لهم انني ناسه	وفي جيشه كل مستفحلي
ابي البغو الكم اهل الشام	لاهل التقا والحجا ابتلي
فقلت نعم قم فاني ارى	قتال المفضل بالاجهلي
ولما عصيت امام الهدى	ورمت النفاد الى ديصلي
فهم حاربوا سيد الاوصيا	بقولي خذ وادم المغفلي
والقيت بينهم بالخدوع	وصارت حجا فلهم تنجلي
ولما اكدت لهم وانثنوا	الى الحرب كالنعم الجفلي
وجهزت اهل نفاق العراق	يسيرون عسفا الى الموصلي
واتبعتهم ببغات الطغاة	كسير الحمير الى المحملي
وعلمتهم كشف سواتهم	لرد الغد ثغرة المقبلي
وكدت لهم ان يشكوا الرماح	عليها المصاحف في القسطلي
ورمت الحكومة في خدعة	لينقض ما شيدوا معولي
ولم ارض الا بنح الضلال	عن الفصحا ذوي المقولي
وجهلك لي يا ابن اكالة الكبود	بقولك لي لا اب لي
ولولا مزاجري لم تطع	ولولا وجودي لم تخفلي
ولولاي كنت شبيه النسا	تعاف الخروج من المنزلي
نسيت محاورة الاشعري	ونحن على دومة الجندلي
والعقته عسلا باردا	وامزجت ذلك بالحنظلي

اليمن

اليمن فيطمع في جانبي	وسهمي قد غاب في المفصلي
واخلعها منهم بالخدوع	كخلع النعال من الارجلي
والبستها فيك لما عجزت	كلبس الخواتم في الانملي
وارقيتك المنبر المفتخر	بلا حد سيف ولا منصلي
ولم تك والله من اهلها	ورب المقام ولم تكملي
وسيرت ذكرك في الخافقين	كسير الجنوب مع الشمالي
نصرناك من جهلنا يا ابن هند	على الفارس البطل الافضلي
وحيث تركنا اعالي الروس	نزلنا الى اسفل الارجلي
وكم قد سمعنا من المصطفى	وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبرا	يبلغ والركب لم يرحلي
وفي كفه كفه معلنا	ينادي بامر العزيز العلي
الست بكم منكم في النفوس	فاولى واحد ربا لافضلي
فمن كنت مولاه فهذا اخي	على له الان نعم الولي
فوال مواليه يا ذا الجلال	وعاد معادي اخي المرسلي
واخله امره المومنين	من الله جهرا بحق جلي
وقالوا بلكم فاحفظوه	لحفظي ومدخله مدخلي
ولا تقطعوا العهد في عترتي	تقاطعهم بي لم يوصلي
فبخبخ شيخك لما راى	عرى عقد حيدر لم تحللي
فلما كان شيطاننا المبتزل	لنا عن هدى الاخر الاولي
وانا لما كان من جهلنا	الى النار في الدرك الاسفلي
وان عليا غدا خصمنا	بعزة الله وبالمرسلي
بما غدرنا وهو صل الخطا	لك الويل منه غدا ثم لي
وان كان بينكما نسبة	فاين الحسام من المنجلي

وابن الثريا واين الثرا ۞ واين معاويه من علي
فادم عثمان مخ لنا ۞ من النار والموقف المخجلي
الا يا بن هند بعت الجنان ۞ بامر عهدت وامر جلي
واخرت اخراك كيما تنال ۞ يسير الحطام من الاعجلي
ولم تقتنع بعد حسن المقام ۞ وادناه بالشرف الاكملي
وكنت كمقتنص بالشراك ۞ تذوب الخطايا عن المنهلي
كانك انسيت ليل الهرير ۞ بصفين عن هول المهولي
وبت تورق كورق النعام ۞ حذار البطل المقبلي
وحيث اراح جيوش الظلام ۞ ووافاك كالبدر في الاليلي
وقد ضاق عليك منه الخناق ۞ وصار بك الرحب كالفلفلي
لحظت بطرفك يا عمرو اين ۞ مفر من البطل الابطلي
فهل لك من حيلة تدهه ۞ بها فوادي في عنغلي
وشاطرتني طال ما يستقيم ۞ لك الملك دهرك فالاولي
فقمت بمخلتي راقصا ۞ وكشفت عن سواتي بليلي
فستر عن وجهه وانثنا ۞ حيا وروعي لم يا تلي
منحت لغيري وجه الجهاد ۞ واعطيتني وزنة الخردلي
ووليت مصر العبد الملك ۞ وانت عن الغي لم تعدلي
فان رمت تخليصها من يديك ۞ فاني لحربك بالمصطلي
بخيل جياد وشم الانوف ۞ وبالمرهفات وبالذبلي
والكشف عند مجال العرور ۞ وايقظ نايمة الاشكلي
وان كنت اخطات فيما مضى ۞ ففي عنق علقوا جلجلي

وهذه القصيدة تعرف بالجلجلية وهي قصيدة عظيمة مشهورة فلما سمع معاويه بهذه الابيات لم يتعرض لعمرو بن العاصي بعدها ذكر وفد البرابنة

ابنة ابنة صفوان على معاوية قال ووفدت البرابنة صفوان على معاويه وعليها ثلاثة د روع برود قد لاثت على راسها كالمنتفق تسلمت وجلست فقال لها معاويه كيف انت يا ابنة صفوان فقالت بخير يا امير المومنين فقال كيف حالك قالت كسلت بعد نشاط وضعفت بعد جلد فقال معاويه شتان بينك اليوم وحين تقولين لولدك زيد شعر

يا زيد دونك صارما ذا رونق ۞ عضب المهزة ليس بالخوار
اسرج جوادك مسرعا ومجودا ۞ للحرب غير معود لفرار
اجب الامام وذب بين لوايه ۞ والحق عداك بصارم بتار
يا ليتني اصبحت لست قعيدة ۞ فاذب عنه عساكر الفجار

قالت قد كان ذلك يا امير المومنين ومثلك من عفا والله يقول عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه قال معاويه هيهات والله بالو عاد لعدت ولكنه اخترم دونك قالت اجل والله يا معاوية واني والله على بينة من ربي وهدى من امري قال معاويه كيف قولك حين قتل قالت انسيته قال بعض جلسايه هي والله القايلة يا امير المومنين حين قتل علي ۞ شعر

يا للرجال لعظم هول مصيبة ۞ قدحت فليس مصابها بالحايل
الشمس كاسفة لفقد امامنا ۞ خير الخلايق والامام العادل
صهر النبي لقد هدت قوانا ۞ فالحق اصبح خاضعا للباطل

فقال معاويه قاتلك الله والله ما تركتي مقالا لقايل وقد مضى ذلك اذكري حاجتك قال فغضبت ثم قالت اما الان فلا لي اليك حاجة وقامت فعثرت في ذيلها من شدة الغيظ فقالت تعس شاني عليا اي باغضه فقال لها معاويه اما زعمتي ان لا تعودي قالت هو والله كما علمت وهيهات لو عاد فلما كان بالغداة بعث اليها معاويه بجايزة سنية وقال اذا ضيعت الحكم

لمن تحفظه **وفود عقيل بن ابي طالب على معاوية** قال لما وفد عقيل بن ابي
طالب على معاوية اكرمه وقربه وقضى عنه دينه وكان حمله كبيرة ثم قال له
في بعض الايام ان علينا غرجا فظنك لك تطع قرابتك وما وصلك ولا
اصطنعك فقال عقيل والله اجزل العطية وفصل القرابة وحفظ الامانة
وحسن ظنه بالله تعالى اذا ساظنك به وحفظ واصلح رعيته اذ خنت
وافسدت وجرت وغدرت فاكفف لسانك فانك عما تقول بمعزل قال
فسكت معاوية **كلام معاوية لعقيل لما اصطفت الصفان يوم صفين**
قال معاوية لعقيل انت الليلة معنا قال عقيل ويوم بدر كنت معكم
يعني بذلك انهم يوم بدر كانوا كفار **كلام معاوية لعقيل بن ابي طالب**
قال معاوية لعقيل انا خير لك من اخيك علي قال عقيل صدقت يا معاوية
ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فانت خير من اخي
لي واخي خير منك لنفسه **ذكر ما جرى لعقيل ومعاوية** قال دخل
عقيل بن ابي طالب على معاوية وقد كف بصره فاجلسه الى جانبه على سريره ثم
قال له انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم
معشر بني امية تصابون في بصائركم ثم بعد ذلك دخل عتبة بن ابي سفيان
اخو معاوية عليهما فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فقال له عقيل
من هذا الذي اجلسه امير المومنين بيني وبينه فقال معاوية هو
اخوك وابن عمك عتبة قال عقيل اما انه ان كان اقرب الي منك فانا
اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارض تحتنا فقال عتبة صدقت انت كما وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشرف مما ذكرت وامير المومنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب اكثر مما لنا عندك
مما تكره **كلام عبد الله بن عباس لمعاوية** قال اجتمع عند معاوية قريش والحجاز
والشام وكان عنده بن عباس وكان عبد الله جريا على معاوية حاقرا وكان

قد بلغه عنه بعض كلام فقال معاوية يا بن عباس رحم الله ابانا العاص
وابي سفيان كانا صنفين دون الناس فحفظت الحي في الميت وحفظت الميت
في الحي استعملك علي بن ابي طالب نايبا على البصرة واستعمل اخاك على اليمن
واستعمل قثم اخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنيناكم
بما في ايديكم ولم اكشفكم عما رعت عيوا بكم وقلت اخذ اليوم واعطي
غدا مثله وعلمت ان الكوم يضر بعاقبته اللوم ولو شئت اخذت
حلاقيمكم وقيائكم ما اكلتم ثم لا يزال يبلغنا عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم
الينا اكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم انصاره يوم الجمل
وحاربتموني بصفين ولعمري ان بني تيم وعدي اعظم ذنوبا منا اليكم فاصرفوا
عنكم هذا الامر وحتى متى اغطي الجفون على القذى واصحب الذيول
على الاذى واقول لعل وعسى ما تقول يا بن عباس فقام بن عباس وقال
رحم الله ابانا كانا صفيين متفا وضين فلم يجن احدهما على الاخر ولكن ما ابوك
لابي كان ابي لا يبكي نصراني اياك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام يوم
الفتح واما قولك استعملنا عليا رضي الله عنه فلنفسه دون غيره ولقد
استعملت انت رجالا لهواك دون نفسك منهم بن الحضرمي على البصرة
فقتلوه وبسر بن ارطاة على اليمن فسرق وخان وحبيب بن مرة على الحجاز
فطردوه وردوه والضحاك بن قيس على الكوفة فرجموه ولو طلبتم
ما عندنا وقينا اعراضنا وليس الذي يبلغكم عنا باعظم مما يبلغنا
عنك ولو وضع اصغر ذنوبنا اليكم على مائة حسنة لمحقها ولو وضع ادنى
عذرنا اليكم على ما بين سيئة لحسنها واما قولك خذلنا عثمان فلو لزمنا
نصره لنصرناه واما قولك قاتلنا انصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما
دخلوا فيه واما حربنا اياك فعلى تركك الحق وادعائك الباطل واما
اغراؤك ايانا بتيم وعدي يعني ابا بكر وعمر انهم كانوا احق بالامر منك

ومن ساير خلق الله وان كان ذلك في القديم ثم قال ولو ردناها ما غلبونا
عليها وسكت رضي الله عنه وانفض المجلس على ذلك **كلام معاوية للحسن بن علي رضي الله عنه قال** كان لمعاوية رجل بالمدينة يكتب ما يكون اليه من
امر قريش وغيرهم فكتب اليه ان الحسن بن علي بن ابي طالب اعتق جارية
وتزوج بها فكتب معاوية.. الى الحسن من عند امير المومنين الى الحسن بن علي
اما بعد فانه بلغني انك تزوجت جارية وتركت اكفاك من قريش ممن
تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك
انتقيت فكتب اليه الحسن بن علي رضي الله عنه اما بعد فقد بلغني كتابك
وتعييرك اياي بان تزوجت مولاتي وتركت اكفاي من قريش وليس فوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك
يميني فاخرجتها عن يدي التمست في ذلك ثواب الله تعالى ثم تزوجتها
على سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع
عنا به النقيصة فلا لوم على رجل مسلم الا في امر ماثم وانما اللوم
لوم الجاهل الذي يعرف ويحرف فلما قرا معاوية كتاب الحسن نبذه
الى ابنه يزيد فلما قراه يزيد قال لابيه اشد ما فخر عليك الحسن فقال
معاوية الا وانها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف
من البحر **كلام معاوية لابن عباس والجواب** قال بينما معاوية
في مجلسه وقد حضر رجال من قريش من جملتهم عبد الله بن عباس
وغيره من بني هاشم اذ قام معاوية بين القوم وقال يا بني هاشم بم
تفتخرون علينا اليس الاب واحد والام واحدة والدار واحدة فقام
ابن عباس وقال نفتخر عليك يا معاوية بما اصبحنا نفتخر به
على سائر قريش ونفتخر به قريش على سائر الانصار ونفتخر به الانصار
على سائر العرب ونفتخر به العرب على سائر العجم ونفتخر به العجم على سائر

الامم برسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا تطيق له انكارا ولا منه فرارا فقال
معاوية يا ابن عباس لقد اعطيت لسانا ذربا تكاد ان تغلب بباطله
الحق فقال ابن عباس ان الباطل لا يغلب الحق فدع عنك المرا
فبئس شعار المروة المراء يعني الحسد فقال معاوية صدقت يا ابن عباس
اني والله احبك لاربع لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني انك
رجل من اسرتي واهل بيتي والثالث لانك لسان قريش وزعيمها والرا
بع ان اباك كان خلا لابي وقد عزبت لك اربعة احدهن عدوك على
بصفين مع من عدى والثانية في خذلان عثمان مع من اسا والثالث
على عائشة تيمن سعي وتفيك عني اخي زيادا في نمرهم وطوبت هذا الامر حتى
استحيت نفيك في كتاب الله تعالى وفي قول الشاعر فاما ما قرى في
كتاب الله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور
رحيم واما قول الشاعر **شعر**

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

ثم قال يا ابن عباس قد قبلنا منك اربعة وغفرنا لك اربعة فقام ابن عباس
وقال الحمد لله الذي امر بحمده ووعد عليه ثوابه اجرا كثيرا كما انعم علينا كثيرا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد يا معاوية
فانك ذكرت انك تحبني لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب عليك
وعلى كل من امن بالله ورسوله لانه الاجر الذي سالكم عليه لما اتاكم من الضيا
والبرهان المبين من الحجة نور الله صلى الله عليه وسلم فقد خاب وكبا وخر وحل
محل الاشقيا واما قولك اني من اسرتك واهل بيتك فهو كذلك وانما اردت
بذلك صلة الرحم وهو من افعال الابرار واما قولك اني لسان قريش وزعيمها
فاني لم اعط من ذلك شيا الا وانت فوق منه كما قال الاول **شعر**

فكل كريم للكريم مفضلا ... يرا اهله اهلا وان كان افضلا

واما قولك اني كان حلالا بيك فقد كان ذلك وقد علمت يا معاوية ما كان من
ابي لابيك يوم الفتح وقد كان معكوسا شاكرا له وقد قال الاول في شعر
ساحفظ من اخا ابي في حياته ۞ واحفظ من بعده في الاقارب
ولست لمن لا يحفظ العهد واثقا ۞ صديقا ولا عند السلام بصاحب
واما قولك في عدوي عليك بصفين فوالله لو لم افعل ذلك لكنت
من اشرار الناس ويحك يا معاوية اكانت نفسك تحدثك اني كنت
خاذلا لابن عمي امير المومنين وقد بايعه المهاجرون والانصار وكافة المسلمين
والله لو لم افعل ذلك الا لاصابة دينه وورعه وزهده واما قولك
خذلاني لعثمان بن عفان فقد خذله من هو امس برحامني في
الاقربين ولم والله اعد عليه [illegible] بل كنت كافا اهل الحجاز عنه
واما قولك لعائشة وقتالها يوم الجمل فلو قعدت في بيتها كما امرها الله ورسوله
لكان خيرا لها لكن كان ذلك في الكتاب مسطورا قال فعند ذلك لم يجبه
معاوية بشي فلما كان في الليل بعث اليه بعشرة الاف درهم والله اعلم

ذكر قدوم معاوية المدينة

قال قدم معاوية المدينة وصعد المنبر وخطب
ونال من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان الحسن في جملة من حضر فقام
الحسن فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ان الله لم يبعث نبيا الا جعل
له عدوا من المجرمين فانا ابن علي بن ابي طالب وامي فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجدتي خديجة الكبرى وانت معاوية بن ابي سفيان
ابن حرب بن صخر وامك هند وجدتك قتيلة فلعن الله الامنا حسبا
واخملنا نسبا واجهلنا ذكرا واعظمنا كفرا واشرنا نفاقا واعظمنا
شقاقا فصاح اهل المسجد امين امين فقطع معاوية الخطبة ودخل
الى بيته

كلام معاوية لعمرو بن العاص

قيل قال معاوية لعمرو بن
العاص يوما هل رايت علي سوء قط قال لا والله يا امير المومنين قال ولا

يوم

يوم صفين اذ قلت لي اخرج التقي لعلي بن ابي طالب ما قصدت بهذا فقال
عمرو بن العاص والله يا امير المومنين ما قصدت لك بذلك الا خيرا فان عليا
فارس المسلمين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وانت امام من
ايمة المسلمين وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره فان قتلك بسيفه
عدوانا فقد استحققت على الله الجنة وان قتلت فارس المسلمين فقد استحققت
الملك بعده قال فنظر معاوية اليه وتبسم وقال اسكت يا عمرو فقبحك الله
والله ان هذا الكلام لقبيح علي وعليك

ذكر وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية

قال وفدت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكاة
على عكازها فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية يا عكرشة اليوم
صرت عندك امير المومنين قالت نعم اذا لا علي حيا فقال معاوية يا عكرشة
السنتي يوم صفين المقلدة حمائل السيف بين الصفين وانت واقفة تقولين
ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من
قطنها ولا يحزن من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم
نعيمها ولا تنصرم همومها مستظهرين بالصبر على طلب حقوقكم ان معاوية
قد دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون
الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم بالباطل فلبوه فالله الله
عباد الله في دين الله يا معاشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم
واصبروا على عزيمتكم واعلموا الى ان مصيركم فابي بكم غدا وقد لقيتم
اهل الشام كالحمر النافرة وكاني اراك على عصاك هذه وقد انكفى عليك العسكران
يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش فان كدتي لتقتلني اهل الشام لولا قدر
الله وكان امر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك فقالت يا امير المومنين يقول
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان اللبيب
اذا كره امرا لا يحب اعادته فقال معاوية صدقت اذكري حاجتك وما جنيتني بسببه

قالت انه صدقة فانا نوخذ من اغنيا بنا فنرد على فقرابنا وانا فقدنا ذلك
فما جبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير نترقا لت فان كان ذلك عن رايك فمثلك
من انتبه من الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رايك فمثلك
من يستعين بالخونة ويستعين بالظلمة فقال لها معاوية ياهذه انه
الله ينوبنا من امر عيتنا امور تتفتق وبحور تتدفق فقالت سبحان
الله والله ما فرض لنا حقا فيه ضرر لغيرنا وهو علام الغيوب فقال
معاوية هيهات يا اهل العراق قد اري نبهكم علي فلولا الحلم لما تطاولوا
لم امر لها بود صدقاتهم فيهم والنصافهم واكرامهم واعطاها خمسين دينارا وسرحها
الي ارضها كلام عدي بن حاتم الطاي لمعاوية قال سال معاوية
لعدي بن حاتم الطايي فقال له اني سمعت ان ابن ابي طالب كان يريد يدخل
في الحكومة فما الذي كنت تصنع فقال له عدي يا امير المومنين ان ارادة الله تعالى
قد سبقت وقدرا جاجرا فكم تسال عن امر لو كان قال معاوية ناشدتك الله ما الذي
كنت تصنع قال كنت اخذ عمرو بن العاص فامضي الي مكة والمدينة فاجمع الناس
من المهاجرين والانصار فان لم اجدهما لهم كلفتهما من ابنايهم فان لم اجد كلفتهم
من نسوانهم فانهم اهل الشوري ويعقدون الامامة وحكمهم جايز علي الامة
واحلفهم بالله تعالي وبرسوله ايما احق بالخلافة المهاجرون والانصار
ام الطلقا فتبسم معاوية وقال لله ابوك والله ما كان اختلف عليك اثنان ومن
كلام معاوية بن ابي سفيان قيل سال معاوية ذات يوم جلساوه وعنده
جماعة من العرب اخبروني من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وخالا وخالة
فقام له ابن عجلان الانصاري واخذ بيد الحسن وقال هذا ابوه علي بن ابي طالب
وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدته خديجة بنت خويلد وخاله وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمه جعفر بن ابي طالب الشهيد الطيار في الجنة وعمته ام هاني بنت ابي طالب فقال

عمرو بن العاص لابن عجلان بعد خروج الحسن من المجلس ما حملك على ما صنعت
احبك لبني هاشم فقال الانصاري ويحك يا ابن العاص ما التمس احد رضى المخلوقين
بمعصية الخالق الا احرمه الله تعالي امنيته في الدنيا وختم له بالسو
في الاخرة ان بني هاشم انظر قريش عودا واكرمهم جدودا واورامهم زندا
واعظمهم جدا واجزلهم رفدا سادة امجادا قادة اجوادا تهوي اليهم المحافل
اذا طلبوا ويحتاج اليهم النا براذا اخطبوا ثم قال اهكذا هو يا معاوية قال
نعم من كلام يزيد بن معاوية قيل جلس يزيد بن معاوية في بيته ياكل
طعاما واجلس علي بن الحسين بن علي على ركبته اليمين واجلس خالدا
ولده علي ركبته الشمال وكان عمر كل واحد منهما خمس سنين فقال لعلي
يا ابا الحسن ما تقول تتصارع انت وابن عمك خالد لنتفرج عليكما فقال
علي بن الحسين يا عم وما بيننا من الصراع اعطني سيفا واعطه سيفا
وانظر اينا اصبر علي الموت قال فنظر اليه يزيد شزرا وقال والله قد
كنت ان الضغاين تنزع من القلوب ولا تلد الحية الا حوية ثم رفعه عن
ركبته وقال يا كل في البيت ثم لم يطلبه بعدها ومات يزيد في تلك السنة
من كلام عبد الله بن الزبير في حق ابي سفيان ابي معاوية قال ابن منبه صاحب
التاريخ عن عبد الله بن الزبير قال لما بعثنا امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للقا الروم بمحضر نوبة اليرموك وكان مقدم الجيش سعيد بن
ابي وقاص قال عبد الله بن الزبير وكنت صغيرا دون البلوغ فلما
اصطفت الروم والمسلمون قال ابي لعبد يه احبسا عبد الله عندكما في
الرحل فانه صغير ثم لبس لامة حربه وركب فرسه ودخل في الناس
فلما اقتتل الروم والمسلمون قال عبد الله بن الزبير نظرت الي ناس
وقوفا علي تل لا يقاتلون مع الناس قال فاخذت فرسا من خيل ابي
ثم ركبت وذهبت الي اوليك الناس فوقفت معهم فقلت انظر ما ذا نصنع

الناس فاذا ابو سفيان بن حرب في مشيخة من قريش من مهاجري الفتح
يعني من الذين اسلموا يوم فتح مكة وهم وقوف لا يقاتلون مع الناس
قال فلما راوني غلاما حدثا اي صغيرا لم يتقوني فجعلوا والله يحلفون لابن
الزبير اذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون ايه بني الاصفر ايه بني
الاصفر واذا تاخرت الروم وركبهم المسلمون يقولون يا ويح بني الاصفر
قال فجعلت اعجب من قولهم فلما هزم الله تعالى الروم ورجع الزبير
الى فسطاطه يعني خيمته فجعل يخلع لامة حربه وانا اخبره بخبرهم
واعرفه باسمايهم فجعل يتبسم وقال قاتلهم الله ابوا الا طغيانا
وماذا لو ظفرت بنا الروم فوالله لنحن لهم خير منهم فوالله لو
ظفرت بنا الروم لم يبقوا منا ولا منهم احدا ثم ان الله عز وجل انزل
نصره على المسلمين فهزمت الروم وهرب هرقل في جمع قليل فاصيب من الروم
من اهل ميمنته والمستعربهم تسعون الف منهم عشرون الف من الذين كانوا
هربوا مع جبلة وارتدوا فصلى ان من لا يبغي

ذكر وفود ام الخير على معاوية

عن الشعبي قال كنت عند معاوية وقد كتب الى نايبه
بالكوفة ان يحمل ام الخير ابنة الحريش ابنة سراقة الباهلية على رحل
واعلمها اني مجازيها بقولها بالخير خيرا وبالشر شرا فلما ورد كتاب معاوية
الى نايبه احضرها واوقفها على كتاب معاوية فقالت اما انا فغير
زايغة لطاعة امير المومنين لامور تختلج في صدري فلما سمعها الوالي
واراد مفارقتها بعد ان ركبت فقال لها يا ام الخير انظري ما تقولي
مع بين يدي امير المومنين فقالت له يا هذا لا تطمعك نفسك
لي ان اسوك بباطل ولا اقول فيك الا الحق ثم سارت خير مسير
حتى قدمت على معاوية فانزلها مع حرمه ثم ادخلها عليه في اليوم
الرابع وعنده جلساوه فقالت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة

الله وبركاته فقال لها معاوية وعليك السلام ام الخير بحق ما قال وبالرغم
منك والله دعيتني بهذا الاسم فقالت مه يا امير المومنين فان بديهه
السلطان مدحضة ولكل اجل كتاب قال معاوية صدقت كيف
كان حالك في مسيرك يا خاله قالت لم ازل في خير وسلامة حتى وصلت
اليك فانا في مجلس انيق عند ملك رفيق فقال معاوية خبريني كيف
كان كلامك لما قتل عمار بن ياسر في جيش بن ابي طالب قالت لم اكن
قلت ذلك الا كلمات تفوهت على لساني في وقت الصدمة فان احببت
ان احدثك مقالة غير ذلك فالتفت معاوية وقال لجلسايه ايكم يحفظ
كلامها فقال رجل منهم انا احفظ كلامها يا امير المومنين فقال هات قال كاني
بين بردين زبيدين مكشوفة الحواسي وهي على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر
الطرفين وهي كالفحل يهدر في شقشقته وتقول يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله عز وجل قد اوضح لكم الحق
وانار الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا
ظلمة مدلهمة فالى اين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المومنين ام
فرارا من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتدادا عن الحق اما سمعتم
الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم ثم رفعت راسها الى السما وهي تقول اللهم
قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة
القلوب فاجمع اللهم الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى
واردد الحق الى اهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي
الكامل التقي الصديق الاكبر والامام الاطهر انها احن بدرية
واحقاد جاهلية وثب بها معاوية ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ثم
قالت يا امير المومنين فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون

صبرا يا معاشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وبينة
من دينكم فاني بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من
قسورة لا تدري اين تسلك بها من فجاج الارض باعوا الاخرة بالدنيا
وشروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل
بهم الندامة ويطلبون الاقالة ولات حين مناص انه والله من
ضل عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله الذين استقووا
عمر الدنيا فرفضوها بهذه الاخرة فاسرعوا اليها فالله الله ايها
الناس الحقوا قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان
وتظهر الظالمون فاين تذهبون رحمكم الله عن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخوه وصهره وهاهو ذا واشارت بيدها اليه يا امير المومنين
مغلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس
كارهون واسلم والناس مختلفون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه
وافنى محاربيه وقتل الاحزاب واقام المحراب وقتل الله به اهل خيبر
وفرق به جمع هوازن فيا لها من وقايع عمت في قلوب القوم نفاقا
وزهاقا وشقاقا وزادت المسلمين اسلاما والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقال لها معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو
قتلتك ما حرجت في ذلك فقالت والله ما يسرني ان يجري الله قتلي
على يدي من يسعدني بشقاه قال لها معاوية هيهات يا كثيرة الفضول
ما تقولين في عثمان بن عفان قالت ما عسى ان اقول في عثمان استخلفه
وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون ثم قال يا ام الخير هذا اثناوك
على عثمان قالت يا معاوية ولكن والله ليشهد وكفى به شهيدا ما اردت
بعثمان نقصا الا انه كان والله سابقا الى الخير ورفيع الدرجة عند الله
قال وما تقولين في طلحة قالت قد كان وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة

بالجنة قال وما تقولين في الزبير قالت ما اقول في ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحواريه قال ثم اكفوت في نفسها وقالت انه يريد
ان يسالني بعد ذلك عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقالت له
يا معاوية انشدك الله الا ما اعفيتني من هذه المسايل فان قريشا تقول
انك حليمها وحكيمها قال معاوية اذا قد اعفيتك ثم امر لها بجوايز سنية
واكرمها وسرحها الى ان ذهبت الى ارضها

وفود بكارة الهلالية على معاوية

عن محمد بن عبد الله الخزاعي قال استاذنت بكارة الهلالية
في الدخول على معاوية فاذن لها وكانت ساكنة بالمدينة وكانت قد كف
بصرها وقد اسنت يعني كبرت وضعفت قوتها وسلمت بالخلافة وجلست فرد
معاوية عليها السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير يا امير المومنين
قال لقد غيرك الدهر فقالت كذلك هو ذو غير من عاش مات ومن مات
فات قال عمرو بن العاص هي والله القايلة يا امير المومنين يوم الحرب
بصفين لولدها زيد **شعر**

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا ۞ سيفا حساما في التراب دفينا
ما زلت اخبيه ليوم كريهة ۞ واليوم ابرزه الزمان يقينا

قال ومروان بن الحكم هي والله القايلة يا امير المومنين وقد اصطف الصفان **شعر**

اترى ابن هند للخلافة مالكا ۞ هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك بالخلافة ضلالة ۞ اغراك عمرو والشقي سعيد

وقال سعيد بن ابي وقاص هي والله القايلة يا امير المومنين **شعر**

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى ۞ فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت ۞ حتى رايت من الزمان عجيبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم ۞ بين الانام لآل احمد عايبا

فلما سكتوا قالت نبحوا على كلاب معاوية اذ غشي بصري وقرت حجتي انا

والله قايلة ما قالوا وما خفي عنك اكثر فضحك معاوية وقال ليس
يمنعنا ذلك من برك يا خالة اذكري حاجتك فقالت اما الان فما لي
اليك حاجة وخرجت مغضبة فسال عنها واسترضاها واعطاها
خمسماية دينار **وفود دارمية الحجونية على معاوية** قال
سهل التميمي عن ابيه قال حج معاوية فسال عن امراة من بني كنانة
كانت نازلة بالحجون يقال لها دارمية وكانت سوداء كثيرة اللحم فاخبر
بعافيتها فبعث اليها فلما حضرت بين يديه قال لها معاوية ما حالك
يا ابنة حام فقالت لست من حام ان عبتني انما انا امراة من كنانة قال لها
اتدرين لما ارسلت اليك فقالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك
لاسالك لما احببتِ عليا وابغضتيني وواليته وعاديتني وضاهرتيه
وتركتيني فقالت اعفني من ذلك يا امير المومنين قال معاوية اذا لا اعفيك
قالت ولا بد من القول قال نعم فقالت احببت عليا على عدله في الرعية
وقسمه بالسوية وحكمه في البرية وابغضتك على قتالك لمن هو اولى منك
في الحق وطلبك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الولاية وعلى حبه للمساكين واعظامه لاهل الدين
وعاديتك على سفكك الدما وجورك في القضا وحكمك بالهوى قال
معاوية فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك فقالت
يا هذا اعرف ما تقول بهذا والله كان يضرب المثل يا امك هند فقال
معاوية ارفقي بهذه فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المراة تم
خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروي رضيعها واذا عظمت عجيزتها
رزن مجلسها قال فرجعت وسكنت من غيظها ثم قال لها معاوية
هل رايتِ عليا قالت نعم قال كيف رايتيه قالت رايته والله لم يفتنه
الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعتِ

كلامه

كلامه قالت نعم كان والله كلامه يجلي القلوب من العمى فقال معاوية
صدقتِ يا هذه هل لك حاجة فقالت نعم او تفعل اذا سالتك قال
نعم فقالت تعطيني مائة ناقة حمرا وفيها رعاتها وفحلها قال
معاوية ما تصنعين بها قالت اغذي بالبانها الصغار واستحيي
بها الكبار واكسب بها المكارم واصلح بها بين العشاير فقال معاوية
فان اعطيتك ذلك احل عندك محل علي قالت لا والله فتا ولا كما لك
فقال معاوية يا سبحان الله انا دونه قالت نعم والله انت دونه ثم امر
لها بما طلبت واحسن اليها ثم انشا معاوية يتمثل ويقول **شعر**

اذا لم اجد بالحلم مني عليكم .. فمن ذا الذي بعدي يومل للحلم
خذيها هنيا واذكري فعل ماجد .. جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال لها لو كان علي لما اعطاك من هذا شيا فقالت لا والله ولا وبرة واحدة
من مال المسلمين يعطيني هو والله على دينه اشح من ذلك ثم اخذت ما امر لها به
وانصرفت الى ارضها **قدوم عدي بن حاتم الطائي على معاوية** قال قدم
عدي بن حاتم الطائي على معاوية فسلم وجلس فقال له معاوية ما فعل
الطايفون يعني اولاده قال قتلوا مع علي بن ابي طالب فقال معاوية ما انصفك
ابن ابي طالب اذ قتل اولادك واتبع اولاده قال عدي انا ما انصفت
عليا اذ قتل وبقيت بعده فقال معاوية انه لو بقي من دم عثمان
قطرة واحدة ما محاها الا قتل اشراف اليمن وكان عدي اشرف اشراف
اليمن فقال عدي والله يا معاوية ان قلوبنا اللاتي ابغضناك بها
لفي صدورنا وان سيوفنا التي قاتلناك بها لفي عواتقنا وان ادنيت
الينا من الغدر لندنين اليك من الشر وان حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم
اهون عندي من ان اسمع الاساة في حق علي بن ابي طالب ثم قال شيم
السيف يا معاوية وشهر بعض سيفه قال فالتفت معاوية الى كتابه وقال

اكتبوا هذا الكلام حكمة ثم اقبل مجادلا للعدى كانه لم يسمع منه ما يكره

كلام معاوية لعبد الله بن عباس وكلام ابن عباس لمعاوية

قال دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجوه قريش فلما سلم
وجلس قال لمعاوية اريد ان اسالك يا ابن عباس عن مسايل فقال
سل ما بدا لك قال معاوية ما تقول في ابا بكر الصديق فقال ابن عباس
رحم الله ابا بكر كان والله للقران تاليا وعن المنكر ناهيا وبدين الله
عارفا ومن الله خايفا وعن الشهوات زاجرا وبالمعروف امرا وبالليل
قايما وبالنهار صايما فاق اصحابه ورعا وكفافا وسادهم زهدا
وعفافا فلعن الله من ينقصه ويطعن فيه قال فما تقول في عمر بن الخطاب
قال رحم الله ابا حفص كان والله حليف الاسلام وماوى الايتام
ومنتهى الاحسان ومحل الايمان وكهف الضعفا ومعقل الحنفا
قايما بحق الله صابرا محتسبا حتى فتح البلاد ووطن العباد فلعن الله من
ينقصه الى يوم المعاد قال معاوية ما تقول في عثمان بن عفان قال
رحم الله عثمان بن عفان والله كريم الجدة منتشر البردة هجادا
في الاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا
الى كل منجية حبيب البنا كثير الغنا صاحب جيش العسرة وختن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعقب الله من يلعنه اللعنة الى يوم الدين
قال معاوية فما تقول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابن عباس
رضي الله عنه ابي الحسن كان والله علم الهدى وكهف الندا وصدر
النهى ومحل الحجا وطود النهى وكهف العلى للورا داعيا متمسكا بالعروة
خير من امن واتقى وافضل من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى
وافصح من تنفس وقرا واكبر من شهد النجوى سوى الانبيا والنبي
المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازنه احد ابوا السبطين فهل

بغارنه

يقارنه بشر وزوج خير النسا فهل يفوته قاطن بلد افي الحضور فتالا وفي
الاقدام خنا الا لم تر عيني مثله فعلى من ينقصه لعنة الله والعباد الى يوم
التناد قال معاوية يا ابن عباس اكثرت المدح في ابن عمك فما تقول في
ابيك العباس فقال رحم الله ابا الفضل كان صنو نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقرة عين صفي الله سيد الاعمام له اخلاق الاجواد واحلام الاجداد
الامجاد تباعدت الاسباب عند فضيلته صاحب البيت والسقاية
والمشاعر والتلاوة ولو لم يكن كذلك وقد ساسه اكرم من دب فقال
معاوية يا ابن عباس انا اعلم انك احكم اهل زمانك قال ولم لا اكون
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
ثم قال بعد ذلك يا معاوية ان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه خص محمدا
صلى الله عليه وسلم بصحابة يوثرونه على الاموال والاولاد وبذلوا النفوس
دونه في كل حال ووصفهم الله عز وجل في كتابه العزيز فقال تعالى
رحما بينهم تراهم ركعا سجدا انزى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق فقاموا بمعالم الدين وناصحوا الاظهار المسلمين حتى تهذبت
طرقه وقويت اسبابه وظهرت الا الله واستقر دينه ووضحت
اعلامه واذل بهم الشرك ورفع بهم الاكف ومحا اعلامه وصارت كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى صلوات الله ورحمته
وبركاته على تلك النفوس الزاكية والارواح الطاهرة العالية
فقد كانوا في الحياة لله اوليا وكانوا بعد الموت احيا وكانوا لعباد الله
نصحا رحلوا الى الاخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا وهم
بعد فيها قال فقطع معاوية كلام ابن عباس وقال ايه يا ابن عباس
حدثنا في غير هذا ثم امر له بعشرة الاف درهم **قدوم الاحنف بن
قيس على معاوية** قال الاحنف بن قيس لما قدمت على معاوية

الكومني واحسن الي ثم قدم ثم قدم طعاما من الحلو والحامض ما اكثر
فاعجبني منه ذلك ثم قدم لونا لم ادر ما هو فقلت ما هذا يا امير المومنين
فقال مصارين البط محشوة بالمخ قد قليت بدهن الفستق وذر عليه
الطبرزد يعني السكر قال الاحنف فبكيت فقال ما يبكيك قلت ذكرت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بينما انا عنده ذات ليلة في رمضان بعد العشاء
وقد ان وقت الفطر فاردت الانصراف فسالني المقام فاقمت عنده
فلما قضيت الصلاة التفت علي رضي الله عنه الي مكنسه واحضر جرابا
مختوما فقلت ما في هذا الجراب يا امير المومنين فقال جويشة شعير فقلت
ولما ختمته اشح منك عليه قال لا فقلت خفت ان يوخذ منه قال لا ولكن
ينبغي ويجب على ايمة الحق ان يعودوا القسم من ضعفا الناس لان لا
لا يطغى الفقير فقره فقال معاوية صدقت يا احنف ذكرت من لا ينكر
فضله رضي الله عنه **دخول قيس بن سعد بن عبادة على
معاوية** بعد وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووقع الصلح في
جماعة من الانصار على خلافة معاوية قال لما دخل سعد بن عبادة
على معاوية اكرمه واحسن اليه ثم قال يا معاشر الانصار لم تطلبون مني
فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا علي ولقد اخذتموني يوم صفين حتى رايت
المنايا تتلظى في اسنتكم ولهجتموني باشد من وقع السنان حتى اذا
اقام الله ما حولتم ورجع الامر الي قلتم ارع احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني بذلك لفظ الاقارب ثم قال هيهات
هيهات الحقين الجذرة وهو مثل من امثال العرب فقام قيس
ابن سعد بن عبادة وقال يا معاوية نطلب منك بالاسلام الكافي به
الله لا لما تثبت به اليك الاحزاب واما عدا وتنالك فلو شيت
لكففتها عنك واما هي انالك فقول يزول باطله ويثبت حقه واما

استقامة

استقامة الامر لك فعلى كره والله كان منا واما خذلانك يوم صفين
فانا كنا مع رجل يرى طاعة الله ورسوله حقا وهو افضل فضل منك
في الدنيا والاخرة واما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا فمن امن
وعاها ورعاها واما قولك يا بني الحقين العذرة فليس دون الله
يد تحجزك عن مساتك يا معاوية فقال معاوية ارفعوا حوايجكم
يعني اطلبوا ما تختارون وفي المسعودي من جملة ما يلي في قيس بن
سعد بن عبادة وزهده وديانته وميله الي علي بن ابي طالب وبلغ من
خوفه من الله تعالى انه كان يصلي فلما هوى الي السجود كان في موضع
سجدته ثعبان فتطوق في عنقه فلم يرفع راسه حتى تم سجوده ولم
يقطع صلاته ولم ينقص منها شيا فلما اتم صلاته اخذ الثعبان
بيده وادى به الي الارض وقيل في غير المسعودي ان الثعبان
نهرا **وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية** قيل ووفدت
اروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاوية
وهي عجوز كبيرة فلما راها معاوية قال لها مرحبا يا خالة كيف حالك
بعدنا قالت بخير يا ابن الاخت لقد كفرت بذوي النعمة واسات
لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت بغير حقك من غير دين
كان منك ولا من ابائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتعس الله منكم الجدود واصعر منكم الخدود
ورد الحق الي اهله ولو كره المشركون كانت كلمتنا هي العليا ونبينا
هو المنصور وكنا اهل البيت اعظم الناس في هذا الدين حتى
قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم مشكورا سعيه مرفوعا قدره
عظيما منزلته شهيدا عند ربه فوثب علينا بعده تيم وعدي وكانوا احق
بهلنى الطلقا ثم تغلبت امية علينا فانتزعوا حقوقنا وتوليتم

علينا بعده واصبحتم تحتجون على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله صلى
الله عليه ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الامر منكم وكنا فيكم بمنزلة
بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي رضي الله عنه بعد نبينا عليه الصلاة
والسلام بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال
لها عمرو بن العاصي كفى ايتها العجوز واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك
انك لا تجوز شهادة واحد فقالت وانت يا ابن الباغية وقيل النابغة
تتكلم وامك كانت اشهر بغي في مكة وارخصهن اجرة وادعاك خمس نفر من
قريش فكلهم يزعمون انك ابنه فسئلت امك عن ذلك فقالت كلهم اتاني
فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل
فالحقوك به فقال لها مروان بن الحكم اكفي ايتها العجوز واقصري
وانظري لاي حاجة اتيتني فقالت وانت ايضا يا ابن الزرقا تتكلم
والله ما انت بشبه عبد الحارث بن كلدة باشبه منك بالحكم بن ابي
العاصي وانك لتشبهه في زرقة بصره وحمرة شعره وظهور دمامته
وجحودها منه ولقد رايت الحكم سبط الشعر طاهر الادمة مديد القامة
وما انت ابنه ولا انت منه فسل امك عما اخبرتك ثم التفتت
الى معاوية وقالت وانت ايضا يا ابن آكلة الكبود والله ما جرا
لهولاء علي الا انت يا معاوية وايم الله امك القايلة يوم قتل حمزة

شعر

نحن جزيناكم بيوم بدر ۞ والحرب بعد الحرب ذات سعر
شفيت وحشيا عليك صدري ۞ فشكر وحشي عليك دهري

قال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هل لك حاجة فقالت اما اليك
فلي حاجة ثم خرجت من عنده مغضبة فقال معاوية لعمرو بن العاصي ولمروان
ابن الحكم اف لكما والله ما بقيها الا عليكما لما اسمعني هذا الكلام الا انتما

ثم

ثم بعث اليها فردها واعتذر اليها وقال لها يا عماه هل لك من حاجة
فقالت نعم تعطيني الفي دينار والفي دينار والفي دينار فقال لها
ما تفعلين بالفي دينار فقالت اشتري بها عينا خرارة وارضا خوارة
تكون لفقراء بني الحارث فقال لها هي لك وما تصنعين بالفي دينار اخرى
قالت ازوج بها فقراء بني عبد المطلب فقال لها هي لك وما تصنعين
بالفي دينار اخرى قالت استعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت
الله الحرام فقال قد امرت لك بذلك كله ثم قال لها اما من علي بن ابي طالب
ما فعل بك هذا وقالت لا تذكر علي بن ابي طالب فض الله فاك
واخذت بالبكاء ثم انشدت تقول ۞ شعر

الا يا عين ويحك ساعدينا ۞ الا فابكي امير المومنينا
عليا خير من ركب المطايا ۞ وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال واحتذاها ۞ ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي الحسين ۞ رايت البدر راق الناظرينا
الا ابلغ معاوية بن حرب ۞ فلا قرت عيون الشامتينا
لقد علمت قريش من بعيد ۞ بانك خيرها حسبا ودينا

قال معاوية حسبنا الله يا خالة كان ذلك كما قلت وافضل ثم امر لها بما
سالت وردها الى ارضها وهي مكرمة ۞ من كلام معاوية ۞ قال معاوية
يوما في مجلسه لقد تركت الرجل من العرب فاعلم ان في قلبه ضغنا علي
فاستثيره فيثور علي منه بقدر ما اجد في نفسي منه فلا ازال اوسعه حلما
ويولعني شتما حتى استخرجه فيخرج ۞ دخول الذكوانية على معاوية
قال ووفدت الذكوانية على معاوية وكان اذنها اذنا عاما ان تدخل الناس
عليه لظالمهم وحوائجهم فدخلت عليه الذكوانية كانها الغصن ومعها جاريتان القبة
لها فحسرت عن لثام كانه اشرب بما الاترج في حمرة التفاح ثم قالت يا معاوية الحمد لله

الذي خلق اللسان وجعل فيه البيان ودل به النعم واجري به القلم فيما
ابرم وختم وامره وحكم صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني
المنصرفة فالفها بالتقدم والتاخر والاشتباه والتباين والتنازع
والترادف فادنة القلوب الي الالسن لكي تنبت محاسن اقوام وتنشرها
او مساويهم فقتلهم هاتف لمعاوية اذكري حاجتك ودعينا من هذا فقالت
اني اتيت اليك لا شكوا رجلا عصا ربه وخالف امرك ود كون احد
نوابك قال فعظم ذلك على معاوية ثم كتب لها كتابا بما تحتا وامر
لها بعشرة الاف درهم وسرحها الي اهلها **كلام معاوية لعقيل**
ابن ابي طالب قال كتب معاوية لعقيل بن ابي طالب يعتذر اليه
من امر جرا بينهما من عند معاوية بن ابي سفيان الي عقيل بن ابي
طالب اما بعد يا بني عبد المطلب انتم والله فروع قصي ولباب
عبد مناف وصفوة هاشم فاين اخلاقكم الراسية وعقولكم الكاملة
وحفظكم الاوامر وحلمكم الشعا بر لكم الصبح الجميل والعفو الجزيل
مقرونا بشرف النبوة وعز الرسالة ولقد والله ساني ما جري ولن
اعود الي مثلها حتي ابعث فكتب اليه عقيل **شعر**
صدقت وقلت حقا غير اني ... اري الا اراك ولا تراني
ولست اقول سوء في صديقي ... ولكني اصد واذا جفاني
فركب اليه معاوية وباداه بالصلح واجازه بالف درهم **كلام معاوية**
لضرار بن حمزة قال معاوية يوما لضرار بن حمزة صف لي عليا
يا ضرار فقال اعفني يا امير المومنين من ذلك قال فلح عليه معاوية فقال
ابن حمزة اذا ولا بد يا امير المومنين قال نعم قال ابن حمزة فانه كان والله
بعيد المدا شديد القوي يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من فيه
مستوحشا من الدنيا وزهرتها مستانس بالليل وظلمته كان والله

عزيز

عزيز العبرة طويل الفكرة يقلب كفيه ويعاتب نفسه ويعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله يجيبنا اذا سالناه وياتينا
اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه لا نكلمه هيبة
ولا نبتديه لعظمه اوصل الدين واتي المساكين لا يطمع القوي
باطله ولا يويس الضعيف عدله ساهر ليله في محرابه قابضا لحيته
يتململ تململ الشاكي ويبكي بكا الحزين ولقد كنت اسمعه بالليل يقول
يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام لي تشوقت لا حان حينك غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك
ــــ
ب دنيا يا دنيا لا رجعت لي ليس لي فيك رغبة فعمرك قصير وعيشك
حقير وخطرك كبير اه اه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال
فوكفت دموع معاوية فلم يملكها على لحيته وجعل يمسحها بيده وقد ضج
القوم بالبكا فقال معاوية رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك كيف
كان حزنك عليه فقال ابن حمزة والله كان حزني عليه حزن من ذبح
ولدها في حجرها فلا ترقي عبرتها ولا تسكن روعتها ثم قام فخرج من
عنده معاوية ولم يطلب منه شيا **كلام معاوية لصعصعة**
ابن صوحان قال قدم صعصعة بن صوحان على معاوية بكتاب
من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا بن صوحان الارض لي وانا
خليفة الله فيها فما اخذت من بيت مال الله فهو لي وما تركت فهو لي
فقال صعصعة تعلمت الكلام قال العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل
قال معاوية ما احوجك الي ان اذيقك ما انت خايف منه يعني الموت
فقال صعصعة ليس ذلك بيدك ذلك بيد من لا يوخر نفسا اذا جا اجلها
قال معاوية فمن يحول بيني وبينك قال الذي يحول بين المرء وقلبه قال
معاوية فما جوابك انتفخ بطنك كما ينتفخ بطن البعير بالشعير قال
صعصعة اتسع بطن من لا يشبع ودعا اليه ما لا ينفعه ثم تكلم
صعصعة بكلام كثير فعرق في كلامه فقال معاوية ابهر كالكلام يا صعصعة

فقال يا امير المومنين الخيل الجياد تنفاخة بالما

كتاب المغيرة بن شعبة الى معاوية

قال كان المغيرة بن شعبة نايبا لمعاوية ع
بالكوفة فقد كان كبرسنه فخاف ان تعزله فكتب الى معاوية اما بعد
يا امير المومنين فاني قد كبر سني ورق عظمي ونحل جسمي واقترب اجلي وسفهني
سفها قريش وراي امير المومنين في عمله تولي فيه من يشا فكتب اليه معاوية
يا مغيرة اما ما كتبت بذكر كبر سنك فانك انت اكلت شبابك واما ما ذكرت
من اقتراب اجلك فاني لو استطعت دفعت المنية عن ابي سفيان
واما ما ذكرت من سفها قريش فاحلا لها حلو كهذا المحل واما ما ذكرت
من امر الولاية فصح رويدا تدرك الهيجا الجمل وهذا مثل بني العرب
يضربونه في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب الى
معاوية يسال له القدوم عليه فاذن له فخرج وخرج معه الناس فلما
دخل على معاوية قال له يا مغيرة كبر سنك ورق عظمك ولم يبق شي منك
فلا اراني مستبدلا بك فقال المغيرة يا امير المومنين احب من الولاية
ثلاثا واكره ثلاثا فاما الذي احب منها رفع الاوليا واستنجاح
الاشيا ووضع الاعدا والتي اكرهها شماتة الاعدا وهم الاصدقا
ومونة العزل

ذكر محاكمة جرت بين يدي معاوية بين بني هاشم وبني امية

قال تحاكم عند معاوية عمرو بن عثمان بن عفان
واسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارض كانا تقاررا
فيها فادعى كل منهما انها له فلما حضرا الى بين يدي معاوية قال بن
عثمان لاسامة كانك تنكرني قال اسامة لغير نسب بولاي قال
فقام مروان بن الحكم فجلس الى ابن عثمان فقام الحسن بن علي بن ابي طالب
فجلس الى جانب اسامة فقام سعيد بن ابي وقاص فجلس الى جانب
الامويين فقام بن الحسين بن علي بن ابي طالب فجلس الى جانب الهاشميين

فقام

فقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب الامويين فقام عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب فجلس الى جانب الهاشميين فقام عبد الله بن الحكم فجلس الى
جانب الامويين فقام عبد الله بن عباس فجلس الى جانب الهاشميين
فلما راي معاوية ذلك عظم عليه وخشي الفتنة فقال تمهلوا فانا احكم
بينهم فسكتوا فقال معاوية انا اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه وهب هذه الارض لاسامة فقام الهاشميون فرحوا وهم مبتهلون
منتصرون على بني امية فلما خرجوا من المجلس دخل الامويون الى معاوية
وقالوا له هلا اصلحت بينهما فقال معاوية دعوني والله لما احد في
قريش في المجلس ذكروني نظر عيونهم تحت البراقع يوم صفين ولقد كنت
اري الموت في لوامعها فاصرفتهم من عندي وشهدت لهم بالحق

نوادر من كلام معاوية

قال صعد معاوية المنبر وقال ان الله تبارك وتعالى
فضل قريشا ثلاثا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين
ونحن عشيرته الاقربون ثم قال قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
ونحن قومه وقال عز وجل لايلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فقام رجل
من الانصار فقال على رسلك يا معاوية يعني اسكت لان الله عز وجل
قال وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال عز وجل ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال جل من قايل
فقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه ثلاث
بثلاث يا معاوية وان زدت زدناك فلم يجبه معاوية بشي ودعاه الى
بيته واعطاه خمسماية دينار

ذكر ما جرى لزياد في خلافة معاوية اخوه

قال كتب زياد الى اخيه معاوية قد اخذت العراق بيميني وبقيت
شمالي فارغة وهو يعرض بذكر الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فرفع راسه الى السما وقبل بيده وقال اللهم اكفنا شمال زياد قال

ثم تزودنا الشهر حتى خرجت في شمال زيادة فرحة ثم مات بها **من كلام معاوية**
لقدامة وجوابها له قال وفدت قدامة جارية حارثة على معاوية فاكرمها
ثم قال لها ما كان اهون بك على قومك اذ سموك جارية فقالت ما كان اهون بك
على قومك اذ سموك معاوية وهو اسم من اسماء الكلاب فقال لها لا ام لك
ما احد قولك لنا لا تقل هذا يا معاوية فان لي اما ولدتني ثم قالت ان
السيوف التي قاتلنا بها لفي ايدينا والقلوب التي اغضبناك بها لفي صدور
قال معاوية انك لتهددين قالت انك لم تفتحنا قهرا ولم تملكنا عنوة ولكنك
اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك
وان نزعت الى غير ذلك فانا تركنا ورانا رجالا شدادا والسنة حدادا قال
معاوية لا اكثر الله في الناس مثلك والله لم اجد احدا من لسانك ثم اكرمها
وانصفها واعطاها خمسين دينارا وسرحها الى ارضها **ذكر قدوم الاحنف**
ابن قيس على معاوية قال لما قدم الاحنف بن قيس على معاوية في خلق من
العراق خرج الامر من عند امير المؤمنين الا يتكلم احد الا عن نفسه ولا يتكلم
عن غيره فلما وصلوا بين يديه تقدم الاحنف بن قيس وقال لولا عزمة
امير المؤمنين وامره ان لا يتكلم احد الا عن نفسه لاخبرته ان دافة دفت
ونازلة نزلت ونابية نابت وامور حدثت بامير المؤمنين كل به حاجة
الى معروفك وبرك فقال معاوية حسبك الله يا احنف لقد كفيت الشاهد
والغائب **ذكر كلام الاحنف لمعاوية** قال اعتقل معاوية قوما فاتى
اهله الى الاحنف بن قيس وسيد الضحاك بن قيس ليشفع لهم عند معاوية
فاتى الاحنف الى معاوية فقال يا امير المؤمنين ان كان هؤلاء جلسوا على
الباطل فالحق يخرجهم وان كانوا جلسوا على الحق فالحكم يخرجهم قال
فاخرجهم معاوية **من كلام معاوية** قال كتب معاوية من الشام
الى عمرو بن العاصي ان اقدم علي فاذا قدمت فاستصحب معك جماعة من سراة مصر

فلما

فلما قدم عمرو بن العاصي على الشام قال لاهل مصر اذا قدمتم على معاوية فلا تسلموا
عليه بالخلافة بل سلموا عليه السلام المعتاد فانه اعظم حرمة واجلالا لكم فلما
قدموا الى الشام قال معاوية لحاجبه اظن ان ابن الباغية يعني عمرو بن العاصي
قد صغرني في اعين اهل مصر فانظر ماذا يصنع قال ففعل الحاجب اشياء لا يعمل مثلها
ورتب امورا عظيمة من الخلق والبهجة وكثرة الجمع فلما دخل اهل مصر على معاوية
راوا ناموسا عظيما وامرا كبيرا وخطبا جليلا فقالوا السلام عليك يا رسول الله
ثم نظر اليهم عمرو بن العاصي وقال اكرمكم الله يا اهل مصر نهيتكم ان تسلموا
عليه بالخلافة فسلمتم عليه بالنبوة ثم دخل سنة اربع وخمسين وفيها مات
عمرو بن العاصي في سلطان معاوية وهذا امر لا يختلف فيه فان معظم الناس
يقولون ان عمرو بن العاصي عاش بعد معاوية وهذا كلام سقيم **ومن**
كلام معاوية قيل طلب مروان بن الحكم من معاوية ارضا من اراضي الحجاز بمكة
ان يهبها له فقال له معاوية اخبرني عنها فلا اسالك عنها غيرك فقال مروان يا امير
المؤمنين هي والله احسن اراضي مكة فوهبها له فلما خرج مروان من المجلس قال
معاوية لمن كان حاضرا في مجلسه ان الناس اكثروا في هذا الرجل انه يصير
خليفة بعدي وبعد ذريتي فان كان كما يقولون فقد صانعناه وان كان
غير ذلك فقد اكرمناه **ذكر وفاة معاوية** توفي معاوية بن ابي سفيان
ابن حرب في رجب سنة ستين من الهجرة وكان قد صعد المنبر قبل مرضه
وخطب الناس فقال اني كزرع مستحصد وقد طالت عليكم امرتي حتى
مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولم ياتكم بعدي الا من انا
خير منه فلما كان من قبلي من هو خير مني وقد قيل من احب لقاء الله احب الله
لقاءه اللهم اني احببت لقاءك فاحب لقائي وبارك لي فيه قال الراوي
فلم ينهض غير قليل حتى ابتدى بمرضه الذي مات فيه وقال بعض الرواة
انه دعا ابنه يزيد وقال له يا بني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك

ما لا يجمعه احد فانظروا الى اهل الحجاز فانهم اصلك فاكرم من قدم عليك منهم وتعاهد
من غاب عنك منهم واكرم مثواه فانظروا الى اهل العراق فان سالوك ان تعزل
كل يوم عاملا عنهم فاعزله فان عزل عامل اسهل من ان يشهر عليك مائة الف
سيف وانظروا الى اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك وان رابك من عدوك
شي فانتصر بهم فاذا اصبت عدوك فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم
ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم وتعذب الفاظهم واني لست اخاف
عليك ان ينازعك في هذا الامر الا اربع نفر من قريش الحسين بن علي بن
ابي طالب وعبد الله بن ابي بكر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير
فاما الحسين بن علي فرجل خفيف الركاب ولا تتركه اهل العراق حتى يخرجوه عليك
فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابن ابي بكر فانه رجل ان راى اصحابه صنعوا
شيا صنع مثله ليس له همة الا في النسا واللهو واما عبد الله بن عمر بن الخطاب فرجل
اخلقته العبادة واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب
فان امكنه فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه
اربا اربا واحقن دما قومك ما استطعت وفي رواية اخرى ان عبد الله بن ابي
بكر كان قد مات وهذا هو الصحيح وقيل ان يزيد بن معاوية كان غايبا
في مرض ابيه وموته وان معاوية احضر الضحاك بن قيس الفهري ومسلم
ابن عقبة المري وامرهما ان يوديا هذه الرسالة الى ابنه يزيد وهو الصحيح
وكان ملك معاوية تسعة عشر سنة وثلاث شهور وتسعا وعشرين يوما
وكان عمره خمسا وثمانين سنة فلما اشتدت علته قال لاهله احشوا
عيني اثمدا ابي كحلا وادهنوا راسي ووقوا بالدهن وجهي ففعلوا ومهدوا
له مجلسا واذن للناس فدخلوا يسلمون عليه قياما ولم يجلس احد فلما خرجوا
من عنده قالوا اصبح امير المومنين بخير وما به من باس فلما بلغه ذلك
انشا

انشا يتمثل ويقول **شعر**
وتجلدي للشامتين اريهم ۞ اني لريب الدهر لا اتضعضع
وانما تمثل معاوية بهذا البيت لان الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه دخل عليه
معاويا ليعوده فلما جلس الحسين عند معاوية فاستوى معاوية جالسا وانشد
ذلك البيت المتقدم فاجابه الحسين على شعره يتمثل ويقول **شعر**
واذا المنية انشبت اظفارها ۞ الفيت كل تميمة لا تنفع
ثم خرج الحسين رضي الله عنه من عند معاوية وكان لمعاوية في مرضه الثقات
يغيب ويحضر فغاب ثم حضر فقال اين نحن من الغوطة فقالت بنته رملة
واحزناه فقال معاوية ياطول حزنك لا تحزنين علي واناجي وفي رواية اخرى ان
معاوية لما ذكر الموت قال لا مثله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا
فرفعته وقلم اظفاره يوما فاخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا انا مت فكفنوني
في ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفي فمي ثم انشد **شعر**
اذا مت مات الجود وانقطع الندا ۞ من الناس حتى لا جواد ولا بر
وما الفخر الا بالنوال وبالعطا ۞ وليس بجمع المال عز ولا فخر
فقالت احدى بناته يا امير المومنين بل يدفع الله عنك فقال الكاين كاين وقال
لاهله اتقوا الله فانه لا واقي لمن لم يتق الله ثم اوصى برد نصف ماله الى بيت المال
وقصد بذلك تحليل النصف الاخر لان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يقاسم
نوابه ولما اشتد مرض معاوية انشا يتمثل ويقول **شعر**
ان تناقش يكن نقاشك يا رب ۞ عذابا لا طاق لي بالعذاب
او تجاوز فانت رب غفور ۞ عن مسي ذنوبه كالتراب
فلما اشتد مرضه اخذت ابنته رملة راسه في حجرها وجعلت تقبل راسه
وتبكي فلما راى ذلك انشا يقول **شعر**
لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب ۞ وقد كفيتكم التطواف والرحلا

وقد رضيت لنفسي بالذي فعلت ٠ وها قد قدمت على من يغفر الزللا
وفي رواية اخرى انه لما اشتد مرضه بلغه ان اقواما يفرحون لموته
ويشمتون بما جرى عليه فانشا يقول **شعر**

فهل من خالد لما هلكنا ٠ وهل بالموت للناس عار
نموت وقبلنا ماتت اناس ٠ وكل طوال الاعمار قصار

فلما قضى نحبه خرج الضحاك بن قيس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ان معاوية كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه
على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه على يدي ونحن مدرجوه
فيها ومخلوه قبره ومخلوه بينه وبين عمله ثم هو الهرج بيننا الى يوم القيمة
فمن كان يريد يشهده فعند الاولى ثم انشا يتمثل ويقول **شعر**

كان هلال الجود في الافق مخلد ٠ به تحصد الاعمار حقا وتقطع
وما الدهر الا جامع ومفرق ٠ وما الناس الا راحل ومودع
وما هذه الايام الا ركايب ٠ تسير بنا نحو المنايا وتسرع

وفي رواية اخرى ان معاوية لما ابتدى بمرضه كان ابنه يزيد غايبا بحوران
فكتبوا اليه ليدركه فقال يزيد للبريد لا تعجل فان امير المومنين قد مات
ثم وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية وانشا يقول **شعر**

هل الدهر والايام الا كما ترى ٠ رزية مال او فراق حبيب
تادب يا من جا يحضر دفنه ٠ كفى الموت تاديبا لكل اديب

وفي رواية اخرى لما ادركت معاوية الوفاه قال لا اله الا الله اللهم اقل
العثرة واعف عن الزلة وجد بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك ولا وثق الا
بكفانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة مهرب قال فبلغ ذلك سعيد بن
المسيب رضي الله تعالى عنه فقال رغب الى من لا مرغوب الا اليه واني لارجوا
ان الله لا يعذبه فان نجى ابو عبد الرحمن من النار وكان يكنى معاوية بن عبد

الرحمن رحمه الله ثم قال فهو الرجل الكامل فما اخوفني عليه **ملك يزيد
ابن معاوية وقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما** من
كتاب المسعودي قال ملك يزيد بن معاوية سنة ستين من الهجرة وولادته
سنة ست وعشرين من الهجرة وبايع الناس معاوية ليزيد ابنه قبل موته
بايام قلايل فلما مات معاوية بعثوا اليه من هناه بالخلافة وعزاه بابيه فلما
راى يزيد البريد انشد يقول ٠ **شعر**

جا البريد بقرطاس تخب به ٠ فاوجس القلب من قرطاسه جزعا
قلنا له الويل ماذا في صحيفته ٠ قال الخليفة امسى ميتا وجعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا ٠ كان اغبر من اركانها انقطعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه ٠ كانا جميعا حليفي قاطنين معا

قال ثم ركب يزيد وتوجه الى الشام وصلى على قبر ابيه ثم جلس في دست الخلافة
فبعث الى الناس وبعث الناس اليه فلم يدروا يهنونه بالخلافة ام
يعزونه بابيه فقام رجل من العرب وانشد **شعر**

اشكر يزيد الذي للفضل اعطاك ٠ فقد اتاك الذي اغناك مولاك
ارزيت باعظم ما قد رزيت به ٠ وكل عقبى رجونا مثل عقباك
اصبحت راع امير الناس كلهم ٠ فانت ترعاهم والله يرعاك

ثم جلس في دست الخلافة وكان يومئذ النواب بالاقاليم وقيل بالامصار
عمرو بن سعيد بن العاص بمكة والوليد بن عتبة بن ابي معيط على المدينة
وعلى البصرة عبد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بشير كل هولاء
لمعاوية نواب قبل موته فلم يكن يومئذ ليزيد همة ولا شغل ولا امر غير
الحسين بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم والفراغ من امرهم فكتب الى الوليد بن عتبة اما بعد فان
امير المومنين قد مات فخذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير

اخذ اشد بيد الا دخلته فيه حتى يبايعوا والسلام فلما وقف الوليد على كتاب
يزيد استشار مروان بن الحكم فيما يفعله بالقوم فقال مروان ارى ان
تدعوهم الى البيعة فان فعلوا والا فاضرب اعناقهم قبل ان يعلموا بموت
معاوية فبعث الوليد اليهم فوجد الحسين وابن الزبير في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسين فقال الرسول لهما اجيبا الامير فقالا للرسول انصرف
انا الان ناتيه ثم قال ابن الزبير للحسين ما عندك فيما بعث الينا في هذه الساعة
وانه لم يجلس في مثل هذا الوقت فقال الحسين ارى ان طاغيتهم قد مات
يعني معاوية فبعثوا الينا لياخذوا البيعة علينا قبل ان يظهر الخبر في
الناس وقال ابن الزبير والله كذلك ثم قال ابن الزبير ما تريد تصنع
قال الحسين اجمع اصحابي وفتياني وامشي اليه واتركهم على الباب وادخل
عليه ففعل الحسين ذلك ودخل عليه واوقفه الوليد على كتاب يزيد
وانه دعاه الى البيعة فقال الحسين رحم الله معاوية واعظم لك
الاجر ومثلي لا يبايع سرا فادعنا مع الناس فقال الوليد انصرف على
اسم الله فلما خرج الحسين قال مروان بن الحكم والله ان فارقك الساعة
قبل ان يبايع لا قدرت عليه ابدا احبسه حتى يبايع او اضرب عنقه فالتفت
الحسين وقال لمروان انت تقتلني يا ابن الزرقاء فقال مروان للوليد لو
اني موضعك ضربت عنقه فقال الوليد يا مروان اشرت بما فيه هلاك
الوليد وهلاك دينه ليت ام الوليد لم تلده اقتل حسينا والله هو عندي
احب ممن طلعت عليه الشمس واشرف وافضل من ذلك واما عبد الله بن
الزبير فانه مطلهم اياما واختفى اياما ثم هرب ليلا ومضى الى مكة فبعث
الوليد خلفه رجالا فلم يدركوه واما الحسين فانه خرج ليلا بعد خروج
ابن الزبير هو واخوته وبنوه وبنو اخوته الى مكة واما عبد الله بن عمر
فانه بايع ليزيد بن معاوية وكذلك فعل عبد الله بن عباس واقام عبد الله

ابن الزبير

ابن الزبير يصلي باصحابه وحده بمكة ويفيض بهم لا حيه من بقية المسلمين
ويقول انا عائذ وحدي واما يزيد بن معاوية فانه بلغه ما جرى
فعزل الوليد بن عتبة واستعمل موضعه عمرو بن سعيد بن العاص
المعروف بالاشدق وفي هذه السنة اهل الكوفة كتبهم ورسلهم الى الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يدعونه الى القدوم اليه ليبايعوه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال انه شهد على ان اهل الكوفة لم يسيروا والحسين الا
كتابا واحدا وان يزيد بن معاوية كان يفتعل الكتب من جهته ويسيرها الى
الحسين وشاور الحسين ابن عباس في المسير الى الكوفة فقال له ابن عباس
ان الناس عبيد الدينار والدراهم وهذا يزيد بن معاوية يعطي الاموال للناس [بن]
ولا امن ان تقتل فقال الحسين والله احب الي ان اقتل بالعراق ولا اقتل بمكة
واما اهل العراق فانه بايع ليزيد بعضهم وللحسين بعضهم وكان اكثرهم
قد مالوا للحسين بن علي رضي الله عنهما ثم ان عبد الله بن الزبير قال للحسين
والله لو كان لي بالعراق مثل شيعتك لما قعدت يوما واحدا وكان ابن الزبير
يتجزع من الحسين ويمكر به لانه ثقل عليه مقامه بمكة وعلم انه متى خرج
الحسين من مكة ادعى لنفسه بالخلافة وعلم ابن الزبير ان الناس اميل الى
الحسين منه وان الحسين عندهم اعظم منزلة واشرف مرتبة وعلم الحسين بذلك
وعلم بمكر ابن الزبير ومع ذلك غلب قضا الله تعالى عليه وخرج من مكة
قاصد العراق بعياله واهل بيته فاتصل الخبر بيزيد بن معاوية بخروج
الحسين بن علي الى العراق فكتب اليه يزيد يقول شعر

يا ايها الراكب الغادي مطيته ... على عذافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشا على ناي المزار بها ... بيني وبين الحسين الله والرحم
يا قومنا لا تشبوا النار اذ شعلت ... تمسكوا بحبال الخير واعتصموا
فانصفوا قومنا لا تظلموا احدا ... ورب ذي بذخ زلت به القدم

فلما قرا الحسين كتاب يزيد كتب اليه جوابه فان كذبوك فقل لي عملي ولكم

عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ثم سار الحسين طالب العراق
في اثنين وثمانين رجلا من اهله واولاده واخته زينب واصحابه وتبيعه
فخرجت زينب لقضا حاجة فسمعت قايلا يقول شعر

الا يا عين فاحتفلي بجهد ●● فمن يبكي على الشهدا بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ●● بمقدار الى انجاز وعدي

قال فاعلمت بذلك اخاها الحسين فقال الذي قضاه فهو كاين وفي رواية
راى الحسين في المنام قايلا يقول انتم تسرعون في المسير والمنايا تسرع بكم
الى الجنة ولما قارب الحسين الكوفة لقيه الف فارس من جند زياد شاكين
بالسلاح مقدمهم حر بن زياد فقال لهم الحسين انتم لنا ام علينا فقالوا عليكم
نحن اجناد عبد الله بن زياد فنزل الحسين بدار كربلا وقال دار كرب وبلا معه
خمسون فارسا وماية رجل ونزل عند عبد الله بن زياد بان ابيهم ثم ورد كتاب يزيد
ابن معاوية الى ابن زياد اذا اتاك كتابي هذا فخذ بالحسين ولا تفارقه ووجهه
الى فقال الحسين والله لا اتبعكم او تذهب نفسي وان قتلتموني فاذهبوا براسي
ثم اخرج الحسين خرجين مملوين كتبا وقال للحر بن يزيد مقدم على الجيش
هذه كتبكم فقال الحر نحن لا ندري ما هذه الكتب ولا بد من اشخاصك الى يزيد
فقال الحسين الموت دون هذا ثم ركب وركب اصحابه عازمين على الرجوع الى
مكة فحال بينه وبين الطريق ثم حازهم الى قريب من الفراة وحال بينهم وبين الما
ثم خطب عبد الله بن زياد للناس وحثهم وحرضهم على محاربة الحسين فاجابوه
ثم جا عمرو بن سعيد بن ابي وقاص في خمسة الاف فارس ثم جا الشمر بن ابي الجوشن
لعنه الله في اربعة الاف فارس فلما صاروا بازا الحسين قال لهم ما الذي جا بكم
قال الكتب الي اهل الكوفة ان ايتهم فاتيتهم ليبايعوني فان كرهوني انصرفت
عنهم الى حيث جيت فكتب عمرو بن سعيد الى زياد بما قال له الحسين فقال زياد
ولا كيد ولا كرامة حتى يضع يده بيدي وكتب الحسين لسبع بقين من المحرم فقال

الحسين

الحسين اركبي وابشري بالجنة ورجعوا اليه فبعث لهم ما الذي تريدون مني فقالوا انزل
على حكم يزيد بن معاوية او نناجزك يعني نقاتلك فلما كان وجه الصباح ركب
الحسين وهو في خمسين فارسا وقريبا منهم رجالا ووضع المصحف امامه وتقدم
وقال لهم اطلبوني بدم او بمال او بثار فقالوا لا تنزل على حكم يزيد
ابن عمك وقد يصل اليك مكروه فقال الحسين والله لا اعطيهم بيدي ثم حمل بعضهم على
بعض فقال الحسين اشتد غضب الله على قوم قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا اجيبكم الى شي مما تريدون حتى القى الله تعالى بدمي وانا
مخضب به ولما كثروا عليه قال رضي الله عنه اما من ذاب يذب عن
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من مغيث يغيثنا لوجه الله تعالى فسمع كلامه
حر بن يزيد وهو مقدم الجيش فقال نعم نعم ثم حمل بين يدي الحسين فكان اول من استشهد
من الشهدا رضي الله عنه ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ثم قتل جعفر
وعبد الرحمن ابنا عقيل بن ابي طالب ثم قتل محمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر الطيار
ثم قتل العباس وجعفر وعثمان ومحمد وابو بكر اولاد علي بن ابي طالب وهم احداث
اي صغار ثم قتل علي الاكبر بن الحسين فانه برز وشد على الناس في القتال وهو
يتمثل وينشد ويقول شعر

انا علي بن الحسين بن علي ●● انا الولي بن الولي بن الولي
انا ابن من ساد الى رضوانه ●● ثم تركها وهي بيضا تنجلي

حملوا عليه فقتلوه فقال الحسين بعد قتل ولدي علي على الدنيا العفا
وخرجت زينب بنت فاطمة الزهرا تنادي يا اخاه واكتيت عليه فردها
الحسين الى الفسطاط وبقي الحسين زمانا كلما انتهى اليه رجل كره قتله
فاشتد به العطش فحمل بفرسه نحو الفراة فحالوا بينه وبين الفراة ورماه
ابو الحتوف لعنه الله بسهم فوقع في جبهته فنزل الدم على وجهه وكريمته
فجعل يتلقى الدم بكفيه فاذا امتلأت يده خضب به راسه ولحيته

ويقول هذا الذي رأى مخضبا بدمي ويرمي بالدم نحو السما وهو

يقول — شعر

اترجوا امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم القيمه

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والله لو كنت ممن حضر قتلة الحسين وامرت يوم القيمة بدخول الجنة لاعرضت عن ذلك حيا ان تقع عيني في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فصاح الشمر لعنه الله ما الذي تنتظرون بالرجل ويحكم اقتلوه فاخذت الرماح حتى سقط الى الارض فقال عمرو بن سعيد بن ابي وقاص انزلوا اليه فحزوا راسه فنزل اليه نصر بن خرشه فحز راسه وظهر له بعد موته كرامات رضي الله عنه من جملتها ان قيس بن الاشعث اخذ عمامته واعتم بها واخذ اخر قميصه فلبسه واخذ اخر سراويله فاما الذي اعتم بعمامته فانه سقط شعره واعوجت رقبته ومات بذلك واما الذي لبس سراويله فانه قعد وكان مقعد واما الذي لبس قميصه فانه صار برصه ابلق برصا وكان في ذلك الوقت غمامة سودا مظلمة فيها ريح شديد احمر فظن القوم لعنهم الله تعالى انهم هلكوا وجاءهم العذاب فاقامت كذلك ساعة وقيل ساعتين ثم انجلت واما النسا فانهن في الفسطاط فلم يعلمن بقتل الحسين الا من فرسه فانه اقبل يركض نحو الفسطاط في النار وجا سنان بن انس لعمرو بن سعيد بن ابي وقاص وهو رافع صوته يتمثل ويقول شعر

املا ركابي فضة وذهبا ۞ انا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون الى النسبا

وكان من جملة الذين قتلوا من اصحاب الحسين رضي الله عنه اثنان وثمانون رجلا وقتل من اصحاب عمرو بن سعيد بن ابي وقاص ثمانية وثمانين رجلا ووجدوا في الحسين ثلاثة وثلاثين جرحا ودفنوه بيوم واحد بكربلا وبعث عمرو ابن سعيد بن ابي وقاص جول الى عبد الله فلما راى عبد الله راس الحسين جعل

يكث

ثم اقبل الشمر نحو الفسطاط فسلبوا [illegible] النسا حتى اخذوا [illegible] كانت عليهم [illegible] العبيد [illegible] الفسطاط

يكث ثنيته بقضيب كان في يده ساعة فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه والله لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع شفته على هاتين الثنيتين ثم بكا ابن ارقم فقال زياد لم تبكي ابكى الله عينيك والله لولا انك شيخ كبير وذهب عقلك لضربت عنقك ثم امر بالراس فاطيف بها الكوفة ثم بعثت ومعها اربعون راسا هكذا نقله الطبري ومسلم من اولاد الحسين علي الاصغر وهو زين العابدين وعمره يومئذ ثلاثة عشر سنة واختلفوا في سلامته من القتل فمنهم من قال انه كان غايبا لم يحضر القتال وقيل كان مريضا لم يقاتل لمرضه ثم ان بناته واخواته وصبيان صغار وضعوا في حلوقهم الحبال وحملوا الى الشام وحمل معهم راس الحسين واصحابه واطيف بهم البلاد وبعث ابن زياد رسلا حثيثا الى يزيد بن معاوية يبشره بقتل الحسين رضي الله عنه فلما شرح ذلك ليزيد دمعت عيناه وقال كنت ارضا من طاعتكم لي بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانه يعني بذلك زياد والله لو الي محارب الحسين لعفوت عنه ولما وصل راس الحسين الى يزيد وضع الراس بين يديه وقرعه بقضيب كان بيده على ثناياه ثم قال لقد كان الحسين حسن المضحك ثم انشد هذه الابيات — شعر

ليت اشياخي ببدر شهدوا ۞ وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القوم من ساداتهم ۞ وعدلناه ببدر فاعتدل

لو راوني لاستهلوا فرحا ۞ ثم قالوا يا يزيد لا تشل

وهذه الابيات خمسة ابيات والبيتين الاخرين لا يحل للحدان يكتبها في كتاب من كتب المسلمين لانها زندقة فان الرواة مختلفة فيها فمنهم من قال انها منتحلة عليه ومعظمهم يقول انها شعره فان كانت من قوله فيا ويله من الله وان كانوا افتعلوها عليه فحسبهم الى الله ثم امر باهل الحسين فنصبت ايامًا على باب دمشق وطلب يزيد اهل الشام واحضرهم حوله واحضر عليا الاصغر بن الحسين والقاسم والناس ينظرون اليهم فقال يزيد

لعلي يا علي ابوك الذي قطع رحمي ونازعني في سلطاني فصنع الله ما رايت فقال علي
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب فقال يزيد لابنه خالد
اجبه عما قال فلم يدر خالد ما يقول فقال يزيد وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ثم نظر يزيد الى النسا والصبيان فراى هيئة شنيعة
فقال قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبينكم قرابة ما فعل بكم هكذا وروى
الطبري ان يزيد امر لخطيب من خطبا بني امية ان يصعد المنبر فصعد المنبر
~~رضي الله عنه~~ وخطب وقال من علي ومن الحسين وأطنب في ذلك فاستاذن علي بن
الحسين ليزيد ان يصعد المنبر ويذكرنا يريد فامتنع يزيد عن ذلك فالح عليه علي
فاذن له فصعد علي المنبر رضي الله عنه فخطب خطبة بليغة حتى ابكى العيون
واوجل القلوب من جملتها ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فانا اعرفه بنفسي وانسب له نسبي وحسبي انا ابن مكة انا ابن زمزم والصفا
انا ابن من حمل الركن باطراف الردا انا ابن خير من اتزر وارتدى انا ابن
خير من تنعل واحتفى انا ابن خير من حج ولبى انا ابن خير من ركب البراق
في الهوا انا ابن خير من اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى انا ابن
خير من بلغ به جبريل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى انا ابن خير من صلى بالملايكة السما انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن
فاطمة الزهرا انا ابن سيدة النسا انا ابن خاتم الاوليا انا ابن خير الاصفيا قال الراوي
فضج الناس بالبكا وكادت ان تكون فتنة فخشي يزيد بن معاوية من الفتنة فامر المؤذن
فاذن ثم ان الحسين لما قتل بكربلا وحمل راسه الى الشام خرجت زينب بنت علي بن
ابي طالب في نسا من قومها من بني هاشم وهن حاسرات وهي يوميذ بدمشق وهي تقول هذه الابيات

ماذا تقولون اذا قال النبي لكم ۞ ماذا فعلتم وانتم خيرة الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ۞ نصف اسارى ونصف خضبوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ۞ ان تخلفوني بسو في ذوي رحم

وفي

٩٤

وفي فعل زياد اللعين يقول الاسود الدولي رضي الله تعالى عنه **شعر**

افقدوا والامن من جوع ومن خوف ۞ ازال الله ملك بني زيادي
وابعدهم كما غدروا وخانوا ۞ كما بعدت ثمود وقوم عادي

وروى الطبري عن امية رضي الله عنه قال سمعت البارحة مناديا ينادي
في الوقت الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه **شعر**

ايها القاتلون جهلا حسينا ۞ ابشروا بالعذاب والتنكيلا
كل اهل السما يدعوا عليكم ۞ من نبي وملك وقبيلا
قد لعنتم على لسان ابن داود ۞ وموسى وحامل الانجيلا

وفي كتاب الابتدا انه لما ورد الخبر الى المدينة بقتل الحسين ونودي بذلك فلم يسمع
واعي مثل واعية بني هاشم وفي هذه السنة تحرك عبد الله بن الزبير بمكة ودعى لنفسه
بالخلافة وخلع يزيد بن معاوية وسبه ولعنه وعابه بشرب الخمور ولعب الكلاب
والفهود والقرود والغفلة عن الدين وكثرة الصيد وكان ذلك بسبب الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهما وخلع الحجاز من الاشراف وبايعه كثير من الامصار فلما بلغ ذلك يزيد
اقسم بالله العظيم لياتين بابن الزبير الى بين يديه في سلسلة من الفضة وجماعته في سلاسل سلاسل
من الحديد ثم حلف لا يقبل له بعدها بيعة ثم ان عبد الله بن الزبير طلب البيعة
من عبد الله بن عباس فامتنع ابن عباس عن ذلك فبلغ يزيد بن معاوية ذلك فكتب يزيد
الى ابن عباس كتابا مضمونه بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى البيعة فامتنعت
لنا فجزاك الله خيرا من ذي رحم باحسن ما يجزي به الموفون ولست انسا حسبك وودك
وجزاك وتعزيل صلتك بالذي انت من اهله فلما وقف ابن عباس على كتاب يزيد
كتب جوابه من عبد الله بن عباس الى يزيد بن معاوية بلغني كتابك تذكر فيه امتناعي
من بيعة ابن الزبير والله لست اردت بذلك حمدكم ولا شكركم ولا ثناكم في لست بناس فعلك مع الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما فاحبس صلتك عني فاني حابس صلتي عنك ولا تحسب اني انسى قتل الحسين بن علي بن ابي طالب
ونسبته وتسليطك عليه دعي ذريته باللعين ولد الزنا العاهر البعيد رحما اللئيم ابا واما زياد

الذي اكتسبه ابو للعاهر في الدنيا وفي الاخرة النار فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال ابو بكر الولد للعاهر وللفراش الحجر وانه لا رضي
الله عنه امات السنة واحيى البدعة والاحداث المظلة اعتمادا وجهلا ولست بناسي
اطراد الحسين بن علي بن ابي طالب من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث
اليه الكتب تدعوه الى الكوفة فخرج من مكة خايفا يترقب وكان اعز اهل البطحا
وسيرت اليه وقتلته ظلما وعدوانا وما ربك بغافل عما تعملون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون **ذكر حصار يزيد بن معاوية لعبد الله بن الزبير بمكة**
قال ثم ان يزيد جهز جيشا وقدم عليه مسلم بن عقبة وامره بالمسير الى مكة ومحاصرة
ابن الزبير واخذه اشر اخذ فلما انتهى الى ميجان وهي منزلة بظاهر المدينة ادركه
الموت فقال ان امير المومنين عهد الي ان ادركني الموت ان اعهد لحصين بن نمير
ثم قال يا حصين لو كان الامر لي ما استخلفتك على الناس فانك رجل عاجز ولكن كنت
استخلف الاحنف بن قطيفة ولكن اخاف ان اموت وانا مخالف امير المومنين
ومات في تلك الليلة ودفن ببطن مر وسار حصين بن نمير بالجيوش فخرجت امراة
من بني رقعة من مكة ومعها فتية من مواليها يعني عبيدها حتى اتت الى مسلم بن عقبة
فاستخرجته ثم اخذت الحطب والخشب واحرقته **ذكر حصار مكة**
ثم ان النمير وصل الى مكة شرفها الله تعالى وقاتل اصحاب ابن الزبير واشتد الحرب
بينهما فانهزم اهل مكة حتى دخلوا المسجد الحرام واخذ ابن النمير عليهم الطريق
ونصب المناجيق على البيت الحرام ورموه بالنيران حتى احترق اقتلا الابواب
والحمام الذي في البيت وتعلقت الحجارة وكانها جبل وحصل عن محمد بن خالد
ابن عوف الخطاب قال رايت ابن الزبير يصلي بالحجر فجاه حجر من ورايه فذهب
ببعض ثيابه فلم يتحرك من مكانه حتى قضى صلاته وكان يومئذ بمكة
اربعمائة رجل من الخوارج فلما راوا ما صنع بالبيت الحرام خرجوا
وقاتلوا حتى قتلوا جميعا وقتل من اهل الشام خلق كثير وجعل اهل الاردن اعني

غدة

غدوة يرمون بمناجيقهم ويقولون ۝ شعر
خطارة مثل الفنيق المزبد ۝ نرمي بها عباوة اهل المسجد
لا تحسبونا افترينا عاهدا ۝ ابن الزبير المشتري المغتدي

وكان اسم المنجنيق ابا قوبة فارسل الله عليه صاعقة من السما فاحرقت المنجنيق
واحرقت معه اثنا عشر رجلا ورتبنا القوم مكانه فكان اهل مكة واهل الشام
لا يستطيعون ان يفتحوا اعينهم والنار تتوهج فيه فلم تزل كذلك حتى احترق
المنجنيق فلما احترق المنجنيق ذهب ذلك الضو فلما رفع اهل الشام
روسهم وراوا هذه الموعظة قال بعضهم لبعض ان ابن الزبير على الحق
فرجع منهم الى ابن الزبير ثلاثة الاف نفر وصبر باقي اهل الشام على
القتال وصبر لهم اهل مكة قال صاحب التاريخ فبينما الفريقان كذلك
وقد اضرمت نار الحرب بينهما اذ اقبل راكب من اهل الشام واخبر بموت يزيد
ابن معاوية فامسكت الفريقان عن قتال بعضهم بعضا ومشت السفرا بينهما
على ان يكف بعضهم عن بعض عن القتال الى ان يتجهز اهل الشام ويتجهزوا
ويلحقوا ببلادهم ونزل اهل الشام بناحية من مكة ثم ان الحصين مقدم جيش
الشام دخل على ابن الزبير ليلا وقال له يا ابن الزبير هل لك ان احملك الى الشام
وابايع لك بالخلافة فقال ابن الزبير بعد قتل اهل الحرمين والله لا افعل
حتى اقتل بكل رجل من اهل مكة الف رجل من اهل الشام فقال له الحصين قبح الله
من يزعم انك داهية العرب والله ما انت كذلك ولكنك قد اوتيت لسانا
وبيانا واراك رجلا معجبا بنفسك يا عبد الله انا جيتك سرا وتناجيني بين
اهل الشام جهرا وادعوك الى ان استخلفك وتزعم انك تقاتلنا اما والله لو انها
لا تصلح الا لي ورجل من قريش ما دعوتك الى هذا ولكن لا حاجة لنا بك بعدها ثم
خرج مغضبا قال فندم ابن الزبير على فعله بنفسه فقال لاصحابه الا تنذروا ارونه
الي لعلها حقوه قال والله لو وافقني ما اختلف عليه اثنان فان هذا رجل كثير الكبر

وليس بهذا تملك الناس الخلافة ثم ان بعض اهل الشام جاؤا الى ابن الزبير وقالوا له
اخرج حتى تملك على العرب فقال اخذوا لعلكم رسولي فقالوا له ان رسولك لا يبدو فقعد
وكان قضا الله عز وجل كاينا قال محمد بن جرير وحرقت الكعبة يوم السبت لثلاث ليال
خلون من شهر ربيع الاول سنة تاريخه واستخلف يزيد بن معاوية ولده مكانه وسمي
معاوية ثم ان عبد الله بن الزبير لما نظر الى البيت الحرام وما انتهك من حرمته قال والله
لو علمت ان هذا يبلغ بنا وبهذا الكعبة الحرام ما نازعته ولقد كنت اعطيهم يدي فامر بهدم
البيت فهدم وهو هايب لهدمه وحفروا الاساس حتى انتهوا الى حجارة ملتحمة فاذا تلك الحجارة
على نور كانه لهب النيران فاخبروه بذلك فقال ابن الزبير اقلعوا منها حجرا واحدا
فحركوا منها فتحرك بيوت مكة باسرها فتركوا تلك الحجارة على ما هي عليه قال ولما سلم الناس
من الفتنة ورفع الله عنهم ما كان نزل بهم قام ابن الزبير في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا اهل مكة ان الله تبارك وتعالى عفا عنا واحسن الينا ودفع عنا البلا ثم قد اردنا عمارة هذا
البيت وقد رايتم ان تخرج وتخرجون وتعتمر على اقدامنا شكرا لله عز وجل فخرجوا حتى ا
جاوزوا الحرم واتوا التنعيم فاحرموا منه ثم رجعوا حتى قضوا عمرتهم ثم بنا عبد الله بن
الزبير البيت حتى اذا بلغ الى موضع الباب لم يدر ما يصنع وكان الاسود بن يزيد
رضي الله تعالى عنه حاضرا بمكة فدعاه ابن الزبير وقال له يا اسود ان عايشة رضي الله عنها
كانت تفضي اليك اشيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ عنها في هذا البيت شيا فقال
الاسود رضي الله عنه سمعت عايشة تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة
ان قومك لما بنوا هذا البيت قصرت بهم النفقة فاخرجوا الحجر وهو منه فجعلوا له
بابين ولولا حداثة قومك بالشرك لهدمته وادخلت الحجر فيه وجعلت له بابين باب يدخلون
منه وباب يخرجون منه فعمل ابن الزبير على ذلك وجعل الحجر فيه وجعل له بابين
وكان طول البيت تسعة اذرع فزاد عليه عبد الله بن الزبير تسعة اخرى فصار
ثمانية عشر ذراعا قال الراوي ولما هدم عبد الله بن الزبير البيت هو وعبيده
واهل بيته هرب اهل مكة في الاودية والجبال مخافة ان ينزل عليهم العذاب

فلم

97

فلم يزالوا كذلك حتى وضع عبد الله اساسه في الارض ولما حفر عبد الله بن الزبير
البيت جعل اركانه ثم ستره وحفره حتى نزل في الارض سبعة اذرع ثم استقبل بنايه
على الاساس الذي كان في الجاهلية ليبني على الاساس الذي بنته قريش وانما قريش
كانت قد قصرت بهم النفقة فعجزوا ان تكون على اساس ابراهيم عليه السلام
فقصروا في الاساس قدر اربعة اذرع او خمسة وبناه ابن الزبير على الاساس
الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفات يزيد بن معاوية لعنه الله مات يزيد بن معاوية يوم الثلاثا
لاربع عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربعة وستين وله من العمر
تسعة وثلاثون سنة ودفن بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين وكان
سبب وفاته انه شرب شرابا حث الليل واكثر منه فلحقه القي فتقايا الى
ان ملا عشرين طشتا من الدم ثم مات وكانت ولايته ثلث سنين وثمانية
اشهر الا ثمانية ايام وكان شاعرا فصيحا فضيلا وشعره مشهور في الجود
بين الناس والله اعلم **ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية**
ويكنى ابا ليلى وكان عبدا صالحا حميد المذهب بويع له بالخلافة بدمشق يوم موت ابيه
فصعد المنبر وخطب بالناس خطبة بليغة ثم قال ايها الناس ان جدي معاوية
نازع الامر لمن كان خيرا منه واولى منه بالامر في القرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحق في الاسلام سابقة وهو احق بامرة المومنين
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين فركب منكم ما تعلمون
حتى اتته منيته وصار رهينا بعمله وتولى بعده ابنه ابي فكان
كذلك وكان غير خليق للخير فركب هواه فاخلفه الامل وقصر عنه
الاجل وصار في حفرته رهينا بذنبه واسير جرمه ثم بكى ثم قال
ان اعظم الامور علينا بعلمنا بسو مصرعه وقرب منقلبه وقد قتل
عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباح الحرمة وحرق الكعبة وما انا

بالمتقلد اموركم ولا انا متحمل تبعاتكم فشانكم امركم والله لئن كان
في الدنيا خير فقد نلنا منها حظا وان كانت الدنيا شرا فيكفي ذرية ابي
سفيان ما اصابوا منها فقام مروان بن الحكم وقال صيرها كسروية
يعني شورى بين المسلمين فقال له يا مروان ما كنت اتقلدكم وانا ميت
ومتى صار عنه معاوية بن يزيد مثل عمر بن الخطاب ومن لي برجال مثل
رجال عمر بن الخطاب ثم نزل فاقام خليفة اربعين يوما ثم خلع نفسه من
الخلافة طلب النجاة في الاخرة فتوفي بعد اربعين يوما من خلع نفسه رحمة الله عليه
وكان عمره لما مات ثلاثة وعشرين سنة **ذكر خلافة عبد الله بن الزبير** رضي الله عنه
ابن العوام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى ابا خبيب وامه اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد ذكرنا في اخباره جملا كثيرة وانه دعا
لنفسه بالخلافة وانتهى الكلام بنا الى محاصرة مكة وان يزيد مات وهم
محاصروها وانفصلوا عنها ولما مات يزيد بن معاوية اظهر عبد الله بن الزبير
دعوته بالخلافة ونشرها بالحجاز فانتشرت ومال الناس اليه وبايعوه
وبايعه اهل الحجاز والامصار وبايع اهل الشام لمعاوية فكان خليفتين
وخطبتين في وقت واحد وهذا كله في سنة اربع وستين قال
صاحب التاريخ كان الوالي بالكوفة يومئذ عبيد الله بن زياد من جهة
معاوية بن يزيد ولم يزل يزيد يدبر امره الى ان ورد عبد الله بن الزبير
فبايعت اهل البصرة ولحق بالشام بعد ان فرق من بيت المال مائة
الف دينار على بني امية وعلى نفسه ثم اجتمع ناس بن الزبير باهل الكوفة
والبصرة والحجاز والجزيرة وحمص وبعض اهل الشام وبايع له
كافة الناس خلا دمشق ولم يبق لبني امية الا مصر وبلاد الاردن
ودمشق فكتب بن الزبير لعامله بالمدينة ان يخرج بني امية وينفيهم
الى الشام وكان سبب زوال خلافته فلما ورد كتاب بن الزبير الى نائبه
بالحجاز

بالحجاز اخرج مروان بن الحكم وولده عبد الملك وجماعة من بني امية ونفاهم الى
الشام قال صاحب التاريخ فعزم مروان بن الحكم على الرحيل الى عبد
الله بن الزبير في مبايعته بالخلافة وذلك لما قوي امره فقال له بنو امية
اما تستحيي انت شيخ قريش وكبيرها تبايع عبد الله بن الزبير قال فلما
قالوا له ذلك كان مروان نايما فانتبه ولما رسم بن الزبير لنائبه بالحجاز
ان يخرج بني امية وانقالهم وحرمهم وخرجوا فادركه الندم في ذلك وعلم
انه اخطى على نفسه وندم على اخراجهم من المدينة وقال في نفسه كانوا
بالمدينة في حبسي فبعث لنائبه ان يرجعهم فلم يدركهم حتى وردت بنو امية
الى الشام قال فعند ذلك علم انه لا تتم الخلافة ولما وصل مروان الى
دمشق وجد معاوية بن يزيد قد عزل نفسه والشام خال بلا خلافة
اجتمع مروان بن الحكم بالضحاك بن قيس وكان اجل الناس في دمشق واعظمهم
شانا عند اهل الشام وقال له الا تنظر ما صنع معي وهما وصل الي من الخبر
كان نصحه لك وكنت معتدا لك بما يصل الي من الخبر وانت تعرف
انك عرس بني امية وصنيعهم الا ترى ان يدعوا لي بالخلافة **ذكر**
خلافة مروان بن الحكم بن ابي العاص ولد قبل وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بثمان سنين قال ولما حضر الضحاك قابيس على
مبايعة مروان بعد ان كان حرضهم على مبايعة بن الزبير فقال له
عمرو بن سعيد بن ابي وقاص ما الذي تصنع ها هنا فهل كل يوم
تدعي لرجل بالخلافة فعند ذلك صار اهل الشام طايفتين ثم
اجتمع مروان بن الحكم بحصين بن نمير وكان جليلا في اهل الشام
وقال له انت تعرف محلي وقرابتي من امير المومنين عثمان بن عفان
وانا ابن عمه وابن عم معاوية وقد اطلعت على انه لم يظهر لهم مني في ايامهم
نقصا ولا عجزا ولا وهنا وانت من هذا الامر بالمحل الرفيع فيما بينهما بي

من الامر وان قدرت ان تفعل في حق شيا فقال الحصين لا نعرف الخلافة
الا في قال ثم اجتمع الناس بجامع دمشق وافكروا فيمن يقلدونه
الخلافه فقام الحصين بن نمير وقال يا معاشر المسلمين انتم والله
في غفلة عن شيخ قريش وابن عم امير المومنين عثمان بن عفان فقالوا
من هو قال مروان بن الحكم وانتم تعلمون سنه وشرفه وموضعه من
قريش فقال بعضهم يا هذا الا تعلم ان اهل الحجاز ما خرج من بطونهم
قحط الحجاز ولا من اضراسهم وهذا خالد بن يزيد احق بها فانه خليفة بن
خليفة بن خليفة فقال الحصين يا سبحان الله ان هذا لسبة عظيمة يذكر
الناس الكهول والشيوخ وتذكرون انتم الصبيان فقالوا له والله
يا حصين لئن خالفتنا وملكت مروان بن الحكم الخلافة ليبعدنك الى
ابعد الثغور وليولي اولاد الزنا بني امية يعني بن زياد وغيره ولا ترى
في نفسك يومئذ ما تحب وليحسدنك على الناس نعلك ثم قالوا والله يا حصين
انت تعلم ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فاذا ابايعتموه
كنتم له عبيدا فقال والله ما نولي الامر ولو وافقه بعض الناس ثم
حث الناس على البيعة فبايعه اكثر اهل الشام وامتنع الضحاك
ابن قيس وجماعة كثيرة معه على البيعة لمروان وخرج الضحاك ومن
معه الى مرج راهط واصطفت العساكر وخرج مروان لقتالهم
والتقى الجمعان واقتتلا قتالا شديدا وكان هذا المرج راهط جرى
بين الفريقين ما لم يمكن شرحه وقتل من الجمعين مقتلة عظيمة وقتل
الضحاك بن قيس ثم عاد مروان الى دمشق وقد بايعه الناس بالخلافة
ولما بلغ الخبر لعبد الله بن الزبير قال اني تغلب مروان حتى حفرة
وسبقني فيها الا انت يا ابن الزبير الذي اخرجت بني امية من المدينة
قال بن الزبير والله لقد كان مروان في جبال مكة يأتي بالصرمة

وفي

٦٧

ويحمل الحريش يعني حمله الحطب فيبيعها بقبضة من الدقيق يرى
ذلك سادا من العيش في يومه ثم شرع طلب الخلافة ورأته النبوة
قبلها فقال له رجل من اصحابه يا ابن الزبير انت فعلت ذلك بنفسك
اذ اخرجت بني امية من الحجاز الى الشام وهم تجرعوك الموت قراعا وتراكا
وقتالا قال ولما هرب الضحاك وهرب النعمان بن بشير في وقعة راهط تبعهم قوم
من العرب فقتلوهم في البرية واخذ جواريهم واتوا بهم الى مروان بن الحكم
قال صاحب التاريخ ولما انفصل الامر بمرج راهط واستقرت الخلافة
لمروان بالشام توجه الى مصر وقد كان بويع لابن الزبير بها وكان النايب بها
عبد الرحمن بن جحدم فاحتفر خندقا عظيما وجدفيه وحصنه في حصن واحد
وجا مروان وحاصره بمصر وجرى بينهما امور كثيرة وحروب وقتال ثم وقع
الصلح بينهما على شرط ان ياخذ عبد الرحمن النايب بمصر من بيت المال مائة الف
دينار وثلثين جملا قماشا لنفسه ويخرج بما امنا على نفسه ويمضي الى الحجاز
وفي هذه دخل مروان الى الديار المصرية وبايعه كافة الناس بها وولى بها
ولده عبد العزيز وخرج من مصر عايدا الى الشام حتى انتهى الى الاردن فنزل بها
فبلغه ان عبد الله بن الزبير قد جهز جيشا الى الشام لمحاربته فجهز مروان
جيشا وسيره الى المدينة لابن الزبير والتقيا الجيشان بالمدينة شرفها الله تعالى
واقتتلا وقتل بينهم خلق كثير وانهزم جيش بن الزبير وفي هذه السنة مات مروان
ابن الحكم وقال بعض الرواة ان زوجته قتلته واختلفوا في كيفية قتله
فقيل وضعت على وجهه مخدة محشية ريشا فمات وهذا هو المشهور وقيل سقته
لبنا مسموما فمات وقيل انها وضعت المخاد على وجهه واعلقت انه مات
فرفعتها عنه ثم شرع في النزاع فلحقته جواريها وجعلن يصرخن عليه
ويقلن مات امير المومنين فجاة فلما اجتمع بنوه عنده ناشار اليهم بعلته
نحوها اي انها قتلتني ولم ينطق بالكلام فقالوا انها الذي يقول فقالت لهم

الذي اوصيكم ان تحتفظوا في محمل وأشار بيده نحو الاذن لا تسمعوا منها فانها
هي التي قتلتني وهي تقول انه يوكدا عليكم في الوصية ان تتوصوني وتحفظوني
بعدي وكانت خلافته تسعة اشهر وثمانية ايام وخلف احد عشر ولدا
رجلا منهم عبد الملك وعبد العزيز وعبد الرحمن ومعاوية وابان وبشر وعبيد الله
وايوب وداود وعثمان

ذكر خلافة عبد الملك بن مروان بن الحكم

وبعث الحجاج الى قتال عبد الله بن الزبير وحصار مكة والبيت الحرام
وذلك ان عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة ذكر عبد الله بن زياد وقال اي
رجل كان والله لو كان حيا ما رايت ابن الزبير الا به فلما سمع الحجاج بن يوسف
تلهف عبد الملك على ابن زياد نهض قايما في المجلس وقال يا امير المؤمنين
اني سمعتك تتلهف على ابن زياد وانا ادعوك الى نفسي يا امير المؤمنين
وانا والله انفع لك منه وانا حي وهو ميت وامير المؤمنين يعرف حسبي ونسبي
في قريش ولقد رايت البارحة في منامي وانا ارجو ان يكون صاحب
ذلك المنام وصاحب ملاحم العراق وفتح الحجاز قال فتبسم عبد الملك بن
مروان ثم قال لقد سمعت يا حجاج فقال الحجاج وما يمنعني ان اسمو وانا
وزير لامير المؤمنين وثقته على نفسه وماله ولي من النسبة في قريش والقرابة
ما لا ينكره امير المؤمنين قال عبد الملك ما الذي رايته امس قال رايت كان
شهابا ساطعا خرج من تحت ثوبي علا في السما قد ربع ثم افترق فرقتين
فاخذت احداهما نحو القبلة والاخرى نحو المشرق ثم قال يا امير المؤمنين ان
كنت في ريب من ذلك فاسال يوسف بن الحكم فسار عبد الملك الى يوسف فاحضره
وساله عن ذلك فقال نعم يا امير المؤمنين ذكرت امه ذلك وكان الحجاج رجلا
صارما ذا لسان وبيان وكان ولي الطائف ونشا بها قال فامر له عبد الملك
بمال وندب له رجالا وسرحه الى مكة لقتال ابن الزبير وهو يومئذ ابن ثمانية
وعشرين سنة قال الطبري لما اقبل الحجاج الى مكة وحضر الموسم يعني الحجاج ثم دخلت سنة

اثنين

اثنين وسبعين من الهجرة فيها كان حصار الحجاج لابن الزبير قال ولما حاصر
الحجاج عبد الله بن الزبير مدة شهرين فلما ايس ابن الزبير من الحياة وايقن انه غير
ناج من الموت دخل على امه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي وجعة
وكانت قد كف بصرها وعندها ابنها عروة فقال لها كيف انت يا ام قالت
اني لوجعة قال ان لمثلك اليوم راحة فقالت كانك تتمنى لي الموت والله اني
لاحب ان اموت حتى ارى احدى طرفيك اما قد قتلت فاحتسبك واما قد
ظفرت فتعجبني خلافتك قال الراوي لما قدم الحجاج مكة نصب المناجنيق على
ابي قبيس فدخل عبد الله بن الزبير على امه اسما فقال لها السلام عليك يا اماه
فقالت عبد الله قال نعم قالت ما لك يا بني قال هذا الحجاج قد نصب المنجنيق
على ابي قبيس فامريني بامرك قالت اجزعت من الخوف قال لا والله قالت
فما امرك به فوالله ما علمتك الا شابا صغيرا بارا كبيرا فلا اتاك القوم نهارا
الا وجدوك صايما ولا اتوك ليلا الا وجدوك قايما يا بني انفق سيوفكم واشتد
على القوم ولا تمكنهم من يدك فان لك عند الله فضلا فقال يا ام اني اخاف ان
يبلغك ان القوم قد جرحوني بالسيف ان تجزعي قالت اجزع بعد هلاكك يعني
بعد موتك ثم قالت يا بني اما تعلم ان الشاة المسلوخة لا تجد الما فلا تعطيهم
يدك لتمسكنها وان علي اثر الحديد والزرد فقالت لما لبست هذا اجزعت من
الموت قال لا ولكني لاشد منك قال الراوي وحدثني الحارث ان ابن الزبير
قال لامه يا اماه اذا انا قتلت فلا تجزعي يعني اذا صلبوني قالت يا بني قد علمت
ان الشاة المذبوحة لا تجد الما بعد السلخ فقبل راسها ونظر الى اخيه عروة
وتبسم ودخل على عايشة خالته وقال لها يا خالة اذا سمعتن الواعية
فاضممي اليك اسما ثم دخل على اسما وودعها فقالت عبد الله قال لبيك قالت
يا بني اياك ان تقبل من القوم بيعة يلزمك فيها عار الحياة والممات ومن
كونها يا بني ولا تعطي يدك ولو توخذ اسيرا وكفى بذلك عارا عليك انما

الحجاج بن غلام ثقيف وصاحب بن الزبير يعني عبد الملك فقال عبد الله لعروة اخيه
يا اخي اطلب النجاة لنفسك فانه ليس ينفعني ان تقتل معي وبقاوك لامك
احق من القتل معي فقال عروة لست احب الحياة بعدك قال عبد الله بل تعيش
لامك ثم قال الحجاج لعبد الله بن الزبير ان يفتح باب الكعبة واحفظ حرمة هذا
البيت فقال عبد الله وهل بقي لهذا البيت عندكم حرمة او مكان فقال الحجاج
والله لو وجدتكم متعلقين باستار الكعبة لقتلتكم حزبا ابن هند لعلي
ابن ابي طالب ثم ان ابن الزبير صعد المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
ايها الناس الا ان الموت قد غشيكم سحابه وطرح عليكم رحاه ونزل المنايا
يتبعها البلايا فاعتدوا بالسيوف واستعينوا بالاسل واتزروا
بالمبارز ثم انشا يتمثل ويقول ∴ شعر

فان الذي سامني قومكم ∴ من الخسف ما انا عنه بديلا
فبذل الحياة وبذل الممات ∴ فكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد احداهما ∴ فسيروا الى الموت سيرا جميلا

ثم دخل اهل الشام واهل مصر المسجد الحرام فحمل عليهم هو واصحابه فكسروهم
وجعل يقول لاهل الشام يا اهل الشام انتم تسبوني وانتم تعرفون
اني ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وحواريه ومن كان يذب
عليه بسيفه وامي ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم تقاتلون من انا اولى بهذا الامر منه ومن ابائه واجداده ويلكم
انا نحن اهل الحق ونحن ابنا المهاجرين واهل الفضل ثم شد عليهم بسيفه
ويكشفهم عنه ويقول يا لك من فتح لو كان لي رجال فضيعتهم ثم حمل عبد [illegible]
جثا على ابن الزبير واراد قتله فلما دنا منه ضربه ابن الزبير فطير يمينه
وقال له خذها يا رجيم ووقع عليه عبيد عليه فقتلوه ثم انصرف الى امه
اسما وهي جالسة في الحجر فشرب من عندها لبنا فيه زعفران ثم رجع اليهم

فشد

١١

فشد عليهم في القتال حتى اخرجهم من المسجد الحرام وحدثنا ابن نصر
الاموي لما نصب الحجاج المنجنيق على البيت الحرام كنت انا مع
ابن الزبير في الكعبة فاول حجر رمي به البيت قال سمعت للبيت انينا
كانين الانسان وروي حفص المكي قال اول حجر رمي به البيت سمعت
له انينا كانين المريض قال عبد الله بن يزيد الحضرمي عن شيخه ان
الحجاج لما وضع المنجنيق على البيت الحرام جا صاعقة فاحرقت المنجنيق
واحرقت الرجل الذي عمله فقيل ذلك للحجاج قال فربانا تقبل منكم فيقول
الله تعالى ثم نصبوا منجنيقا اخر غيره فاصابه صاعقة اخرى فقيل
ذلك للحجاج فقال هذه من صواعق تهامة فحمل رجل من اهل الشام هذه الابيات
وهو يتمثل ويقول ∴ شعر

تدمناه يوم الثلاثا من منى ∴ بجمع كصدر الفيل ابن بذي راس
فالا فرجنا من ثقيف وملكها ∴ نصلي لايام النواقيس والنحس
عمدنا البيت الله نرمي ستوره ∴ باحجارنا قذف الولايد [illegible]
فلم ار حجنا لتعز باحج قبلنا ∴ ولم ار قوما قبلنا نسبة المجوسي

قال فبلغ الحجاج مقالته فحلف ان ظفر به ليقطعن لسانه فهرب الى
العراق قال ولم يزل الحجاج يرمي بالمنجنيق حتى سقط نصف البيت
واقبل اهل الشام يدخلون المسجد وينادون يا ابن الزبير يا ابن ذات
النطاقين وينادي بعضهم يا خبيث وينادي بعضهم يا خناق العز على
المحلين فسمع الزبير كلامهم فانشا يتمثل ويقول ∴ شعر

يعيرني الواشون اني احبها ∴ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

قال ولما راي ابن الزبير ما تهدم من البيت استرجع وعلم ان لا حرمة للبيت
عندهم فخرج وهو عاض على يده وهو يقول الا ارى الله الرجل الذي احل
حرمة هذه الكعبة يا ابن الزبير ليت امك لم تلدك ثم اتى الحجر واستلم

الركن وتعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اني عايذ بك اللهم اني جارك
اللهم اني لا اتركك حتى تتركني ايا رب يفعل هذا جارك وعابدك
ويستحل في حرمك ثم يرجع الى المنبر فلما نظر الى كثرة اهل الشام انشا يقول شعر

يا رب ان جنود الشام قد كثروا ٭ وهدموا من جدار البيت اركانا
يا رب اني ضعيف الركن مضطهد ٭ فابعث الي جنودا منك انصارا

قال ثم نزل من المنبر واخذ سيفه وشد عليهم في القتال حتى الجاهم
في الصفا ثم رجع فراى قوما يدخلون من باب بني مخزوم فقال
من هولا فقالوا اهل حمص فشد عليهم بسيفه وهو يتمثل بشعر
سموال بن عاديه اليهودي من العرب العربا شعر

وانا اناس لا نرى القتل سبة ٭ اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ٭ وتكرهه اجالهم فتطول
تسيل على حد الظبا نفوسنا ٭ وليس على غير الظبا تسيل
اذا مات منا سيد قام سيد ٭ قوول لما قال الكرام فعول

قال فدخل عليه اهل الشام ثم اقبلت من بعدهم عمامة سودا فقال
من هولا قالوا اهل مصر واهل الشام واهل فلسطين فقال هولا قتلة
امير المومنين عثمان بن عفان اللهم اني عايذ بك منهم ثم حمل عليهم فقتل
منهم جماعة ثم رجع الى مقامه فاقتحم اهل الشام فدخلوا المسجد من
كل مكان فجعل فرقة منهم يقولون يا بن الزبير طالما فسدت ٭
يا خوان فشد عليهم بسيفه فرماه رجل يقال له شديد بن الاحرج
بسهم فجا في جبهته فوقع في طرف جبهته ومنهم من قال وقع من السهم
وحجر المنجنيق فوقع في وسط المسجد ولطخ راسه فخر على وجهه ساقطا
فاقام ساعة ثم افاق واقبل الدم يقطر على قدميه وصدره فلما نظر
الي ذلك انشا يتمثل ويقول شعر

فلست

فلست على الاقدام تدمي كلومنا ٭ ولكن على اقدامنا تقطر الدما
تواردثن من اشياخ قوم تقدموا ٭ الى الحرب بهم يوم الوغا فتقدما
ولما رايت الامر قد حال دونه ٭ رجعت الى الامر الذي كان احزما

ثم اقبل عبدان له حملا بين يديه وهما يقولان شعر

العبد يحمي ربه ويحتمي ٭ الي مواليه وفيهم ينتمي

فتعرض رجل من اهل الشام الى عبد الله بن الزبير يريد قتله فقتله
العبدان ثم ان اهل الشام شدوا عليهم فقتلوا عبد الله بن الزبير وقتلوا
معه خلق كثير رحمهم الله واقبل عبد الله بن علي وهو رجل من بني امية من اهل
الشام حتى احتز راسه قال هشام بن عروة قتل على باب الكعبة عبد الله
ابن الزبير ومعه ثلثماية واربعون رجلا فكان منهم من سال دمه في جوف
الكعبة وكان يوم الثلاثا لثلاث عشر ليلة بقيت من جمادي الاول
سنة ثلاثة وتسعين وصلب عبد الله بن الزبير بمكة ومر به عبد الله بن
عمر بن الخطاب وكان قد لزم معه فقال له يا اباه هذا عبد الله بن الزبير على خشبة
قال نعم قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رحم الله عبد الله بن الزبير
يا عبد الله ما علمتك الا صواما قواما ولكنك اعظمتك الدنيا وليست لك باهل
ان تعطيها ثم قال والله لئن كنت بالرجل الذي تستحل تنتهك حرمة هذا البيت
قال محمد بن عمارة قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ثم صلبه منكوسا ومر عليه
عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو على خشبة فطال النظر اليه ثم قال رحم الله عبد الله
لئن كان الحجاج قد افسد علينا اخرته فبلغ هذا الكلام الحجاج فقال رحم
الله عبد الله بن عمر ما اراد بهذا الكلام نقصاني انما اراد بذلك ان يطيل
النظر الى بن الزبير قال حدثني محمد بن سعد قال حدثنا محمد الشامي عن ابيه
قال لما كان بعد قتل بن الزبير بثلاثة ايام اذ اقبلت امراة عجوز تقاد يقودها
واذا هي اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ام عبد الله بن الزبير فقالت

يا حجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج عبد الله المنافق والله لا انعل هذا فقالت لا والله ما كان منافقا وما عبد الله الا صواما قواما فقال الحجاج انك عجوز خرفتي وذهب عقلك قالت لا والله ما ذهب عقلي منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من هذا الحي كذاب ومبير واشارت بيدها الى ثقيف فاما الكذاب فهو الاسود وقد رايناه واما المبير فانت فاطرق الحجاج راسه ثم رفعها وقال صدقت يا خاله قال حميد الاموي والله لقد هممت ان اقتله بسيفي لما صدقها ولكن خفت ان اقتل بعده قال ولما كره قريش اقامة ابن الزبير على الخشبة ارادوا ان ينزلوه غصبا فما كان عن قليل حتى حضر كتاب عبد الملك بن مروان بنزول عبد الله بن الزبير عن الخشبة فانزلوه عن الخشبة واخذته امه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله وغسلته ودفنته رحمهم الله اجمعين ثم اخذ الحجاج عروة بن الزبير واستصحبه الى الشام فلما دخل على عبد الملك بن مروان قال له اعطيني السيف الذي اخذته من اخي فانه سيف ابي وانه اعطاه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذب به عليه فقال له عبد الملك بن مروان او تعرف سيف ابيك اذا رايته قال نعم قال بما تعرف به سيف ابيك فانشد يقول

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ⁂ بهن فلول من قراع الكتائب

قال فاعطاه عبد الملك السيف قالت اهل السير ان الحمام كان يقع على راس عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهو واقف منتصب في الصلاة فينزل على راسه ويقيم ويحسبه انه خشبة من طول قيامه في الصلاة قال وكانت العصا فيد توقع على ظهر بن شريك التيمي رضي الله عنه وهو ساجد فيقيمون على ظهره من كثرة السجود كما يقومون على الحايط وقال رجل لابن الزبير قد ارسل اليك عبد الملك جيشا كبيرا لا تقاتلهم فانشد يقول **شعر**

تخوفني بالقتل قومي وانما ⁂ اموت اذا جا الكتاب المؤجلا

لعل

لعل الفتى يدني باطرافه الغنا ⁂ فيحيى كريما او يكر فيقتلا

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان قال بويع له بدمشق في اليوم الذي مات فيه ابوه وتوفي الوليد في النصف من جمادي الاخرة سنة ست وتسعين ودفن بدمشق وكانت ولايته تسع سنين وتسعة ايام وليلتين وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان يكنى بابي العباس **ذكر لمع من اخباره وسيرته** قال كان الوليد جبارا عنيدا ظلوما غشوما قبل خلافته وخلف من الاولاد اربعة عشر ولدا وفي سنة سبع وتسعين بدا الوليد ببناية الجامع بدمشق وبناية مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانفق في ذلك اموالا كثيرة وكان المتولي على ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فلما ابتدا الوليد ببناية جامع دمشق وجد في حايطه حجر مكتوب فيه باليوناني فعرضه على جماعة من اهل الكتاب فلم يعرفوا ما فيه فقال وهب بن منبه هذا من عهد سليمان بن داود عليهما السلام ثم ان الوليد سمع حس ناقوس فسال عنه فقالوا له هذه بيعة بجاورة الجامع فهدمها فكتب اليه قسطنطين ملك الروم هدمت هذه البيعة وقد اقرها ابوك ومن كان قبلك فان كنت قد اصبت فقد اخطوا وان كانوا قد اصابوا فقد اخطات فلم يجدوا من يجيب عن هذا الكتاب فوجهه الى وهب بن منبه صاحب التاريخ فقال انا اجيب عن ذلك ثم قال للكاتب اكتب وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال فلما سمع الوليد ذلك احضر وهب بن منبه واعطاه جوهرا **ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان** قال بويع لسليمان بن عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت في النصف من جمادي الاخر من سنة تسع وتسعين وكان غايبا عنها وبقي سليمان بمرج دابق من اعمال قنسرين

من حمى الحلب الى يوم الجمعة لعشر بقين من شهر صفر سنة تاريخه وكانت ولايته
سنتين وثمانية اشهر ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة ولما مات عهد
لعمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان سليمان يوميذ شيخ المنظر مطلع
الشكل شنيع شره في الاكل وفي الشرب وفي النكاح وكان يلبس من القماش
ما يخرج من الكبير والاطلس والخز اره وغيره من القماش الرفيع والوشي
والديباج وكان اكله في كل يوم مائة ومن الشراب مائة رطل بالوزن
العراقي وربما نكح في بارحه مائة جارية وكان اذا ابطا عنه الطباخ ساعة
او ساعتين فيستعجل بالطعام فيقول ايتوني بالمقالي والمشاوي فياتونه
باسياخ الدجاج المشويه في السيخ عشرين طايرا او ثلاثين من الدجاج
المشوي فيدخل يده في الاسياخ من شراهته في الاكل في كمه فيخرج
حتى يسيل الدهن على الكامة ولما مات وجد له الفا وخمسمائة جبة
من الوشي ومما ذكرنا من القماش الموشى بالذهب قال الاصمعي حضرت
يوما الى عند الرشيد انا وجماعة من ندمايه فذكروا الاكل والشرب وذكروا
سليمان بن عبد الملك وفعله في حال الاكل والشرب وتناوله القوت فذكرت هذا
الكلام وانه كان قوته كذا وكذا وشربه كذا وكذا فقال لي الرشيد قاتلك الله
ما اخبرك باخبارهم اعلم انني والله عرض علي جباب بني امية كلهم فنظرت
الى جباب سليمان فاذا كل جبة منها في كمها اثر الدهن فتعجبت من ذلك
وقلت في نفسي من اين يصل الدهن الى اكمام الخلفا قال الاصمعي
ثم التفت الرشيد الى جبة من تلك الجباب فوهبني اياها قال الاصمعي
فكنت اذا لبستها في الاسواق استحي من الناس لشناعتها وقبح اكمامها
بالدهن فارفع يدي واقول للناس هذه جبة سليمان بن عبد الملك بن مروان
وهبها لي الرشيد **ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى**
وذكر اللمع من اخباره واسمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وولاه

سليمان

سليمان بن عبد الملك بن مروان يوم الجمعة لعشر خلون من شهر صفر سنة احدى
ومائة وامه عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بويع له بدمشق بعهد
سليمان بن عبد الملك وله من العمر تسعة وثلاثين سنة ولما توفي دفن بدير سمعان
من اعمال حمص وكانت خلافته سنتين واربعة اشهر واربعة عشر يوما وكان اسمر نحيفا
حسن الوجه كثير الرافة يوثر دينه على دنياه وفي وجهه حشة وقيل حشتين من دابة
ضربته في وجهه وهو صغير وهو اشجع بني مروان وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ان من ولدي بوجهه حشتان يملا الارض
عدلا كما مليت ظلما وهو الذي بني الجحفة التي تحرم منها الحاج واشترى
مطلية من الروم بمائة الف دينار ومائة الف اسير وبناها في سنة تسع
وتسعين وفي ايامه توفي علي بن الحسين الاصغر وهو زين العابدين
وفي ايامه تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بجاريته وقالت بنو
العباس لا بد لنا من الخلافة ولا بد من الدعوة العباسية قال لما تولى عمر بن
عبد العزيز الخلافة قال لرجل من اهل الشام كيف ترى اعمالنا وعمالنا فقال له يا امير
المومنين اذا طاب البحر عذبت الانهار وكان في عمر بن عبد العزيز من النسك والمهابة
والتواضع امر عظيم فاصرف جميع نواب بني امية من الاعمال واستعمل اصلح من
قدر عليه وسمى اعمالهم الفسقة وسلك عماله طريقه في الزهد والتواضع والعبادة
وبطل الذي ازال لعنة علي بن ابي طالب رضي الله عنه على المنابر وجعل
موضعها ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم **ولاية يزيد بن عبد الملك بن
مروان** بويع ليزيد اذ مات عمر بن عبد العزيز باستخلاف سليمان له بعد
عمر يكنى ابا خالد فبقي متواليا الى ان مات ليلة الجمعة لاربع بقين لشعبان
سنة خمس ومائة وكان سكناه بالبحر امن عمل حمص فكانت ولايته اربعة
اعوام وشهرا واحدا ومات وله نحو الاربعين سنة وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية

ولاية هشام بن عبد الملك بن مروان بويع اذا مات اخوه يزيد باستخلاف
يزيد له وكان سكناه بالرصافة كل يوم في الرقة يكنى ابا الوليد فبقي واليا الى
ان مات لعشر خلون لربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة فكانت ولايته تسعة
عشر سنة وسبعة اشهر غير ايام ومات وله اثنان وخمسون سنة امه ام هاشم
ابنة هاشم بن اسماعيل بن هاشم بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ولاية الوليد بن يزيد بن عبد الملك بويع اذ مات عمه هاشم باستخلاف يزيد
له بعد عمه هاشم فلم يزل واليا الى ان قتل يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى
الاخرة سنة ست وعشرين وكان يكنى ابا العباس وسكناه في بعض اعمال حمص
وكان فاسقا خليعا ماجنا وكانت ولايته سنة واحدة وشهرين وقتل وله
اثنان واربعين سنة وامه بنت محمد بن يوسف بن الحجاج بن يوسف الثقفي خلافة
يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان قام رحمه الله منكرا للمنكر
فقتل ابن عمه الوليد بن يزيد بما صح من فسقه وكفره وبويع يزيد فاقام
واليا الى ان مات في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدته
ستة اشهر ومات وله خمس وثلاثين سنة وكان فاضلا يكنى ابا خالد وسكناه
بدمشق امه شاهفريد بنت حرو بن فيروز ملك الفرس بن يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى بن ابرويز ذكر ولاية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بويع اذ
مات اخوه فاقام ثلاثة اشهر مضطرب الحال لخالف الامر الى ان خلع
لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبقي حيا الى ان مات قبل عمره يوم الزاب وقيل
مات قبل ذلك ويكنى ابا اسحاق امه ام ولد لا اعرف اسمها ذكر ولاية مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم اخر الامويين من الاعياص بويع مروان
ابن محمد بن مروان بالجزيرة في صفر سنة سبع وعشرين ومائة فلم يستقر له حال
ولا ثبت في مكان واحد واضطربت عليه الامور لكثرة خروج عمه عليه وغيرهم
ويكنى ابا عبد الملك فلم يزل كذلك الى ان قتل ببوصير من ارض مصر وهو

يقاتل

يقاتل الى ان سقط ميتا فلم يمكن من نفسه وذلك يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت
من ربيع سنة اثنين وثلاثين ومائة وتولى قتله عامر بن اسماعيل المسلي
من اهل خراسان فكانت ولايته خمس سنين وشهرا وله ثلاث وتسعون سنة
واختلف في امه فقيل ام ولد وقيل من بني جعدة من بني عامر بن صعصعة
وانقضت دولة بني امية وكانت دولة عربية لم يتخذوا قاعدة انما كان يسكن كل
امير منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة ولا اكثروا احتجان الاموال
ولا بنا القصور ولا استعملوا مع المسلمين ان يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد
ويكاتبوهم بالعبودية والملك فلا تقبيل الارض ولا الرجل ولا اليد وانما كان
غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في اقاصي البلاد فكانوا يعزلون
العمال ويولون الاخر في الاندلس وفي السند وفي خراسان وفي
ارمينية وفي اليمن فملكوا هذه البلاد وانقضت دولة بني امية وخلف
بعدهم الدولة العباسية والله سبحانه وتعالى اعلم تم هذا الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه دون غيره العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير كثير
الذنوب والخطايا ابراهيم بن الفقيه محمد
الصنادي الشافعي عفا الله عنه
وغفر له ولوالديه ولجميع
المسلمين والمسلمات

وان تجد عيبا فسد الخللا … جل من لا فيه عيب وعلا

ولمن رايه عيبا
وصلى الله وسلم
على المرسلين
والحمد لله
العالم

١١٥

كتبت وقد ايقنت يوم كتابته بان يدي تفنى ويبقى ما كتبت

قال في ... الكاتب الفقير ... محمد ... عبد الله ...

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه

وكاتب الخط تحت الارض مدفون

لكاتبه الفقير الى الله تعالى ...

ملك العبد الفقير الى ربه ...

[illegible]

في ١٠ صفر سنة ١٢٧٤